

ديوان

# عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)

(١٣٤٢ - ١٤١٤هـ)

جمعه ورتبه وحققه

الدكتور / عائض الردادي

دار الرفاعي

للنشر والطباعة والتوزيع

ديوان

# عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)

١٣٤٢ - ١٤١٤ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م






**دار الرفاعي**

للنشر والتوزيع

ص.ب: ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١

هاتف : ٤٧٨٨٨٣٣-٤٧٧٢٧٦٦ - ناسوخ (فاكسميلي) : ٤٧٩٤٣٢١

المملكة العربية السعودية

السلسلة الشعرية (١١)

# ديوان عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)

(١٣٤٢- ١٤١٤هـ)


جمعه ورتبه وحققه

الدكتور/ عائض الردادي



دار الرفاعي

للنشر والتوزيع

ⓒ دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الرفاعي، عبدالعزيز أحمد

ديوان عبدالعزيز الرفاعي: شـاعر الأغصـان

؛ عائض الردادي.- الرياض، ١٤٢٨

٣٩٨ص ؛ ١٧×٢٤ سم .- ( السلسلة الشعرية ١١)

ردمك: ٢-١٥-٦٦٢-٩٩٦

١ - الشعر العربي- السعودي أ- الردادي، عائض (محقق)

ب- العنوان ج- السلسلة

**ديوي ٨١١.٩٥٣١** **١٤٢٨/٢٢٤٤**

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٢٢٤٤

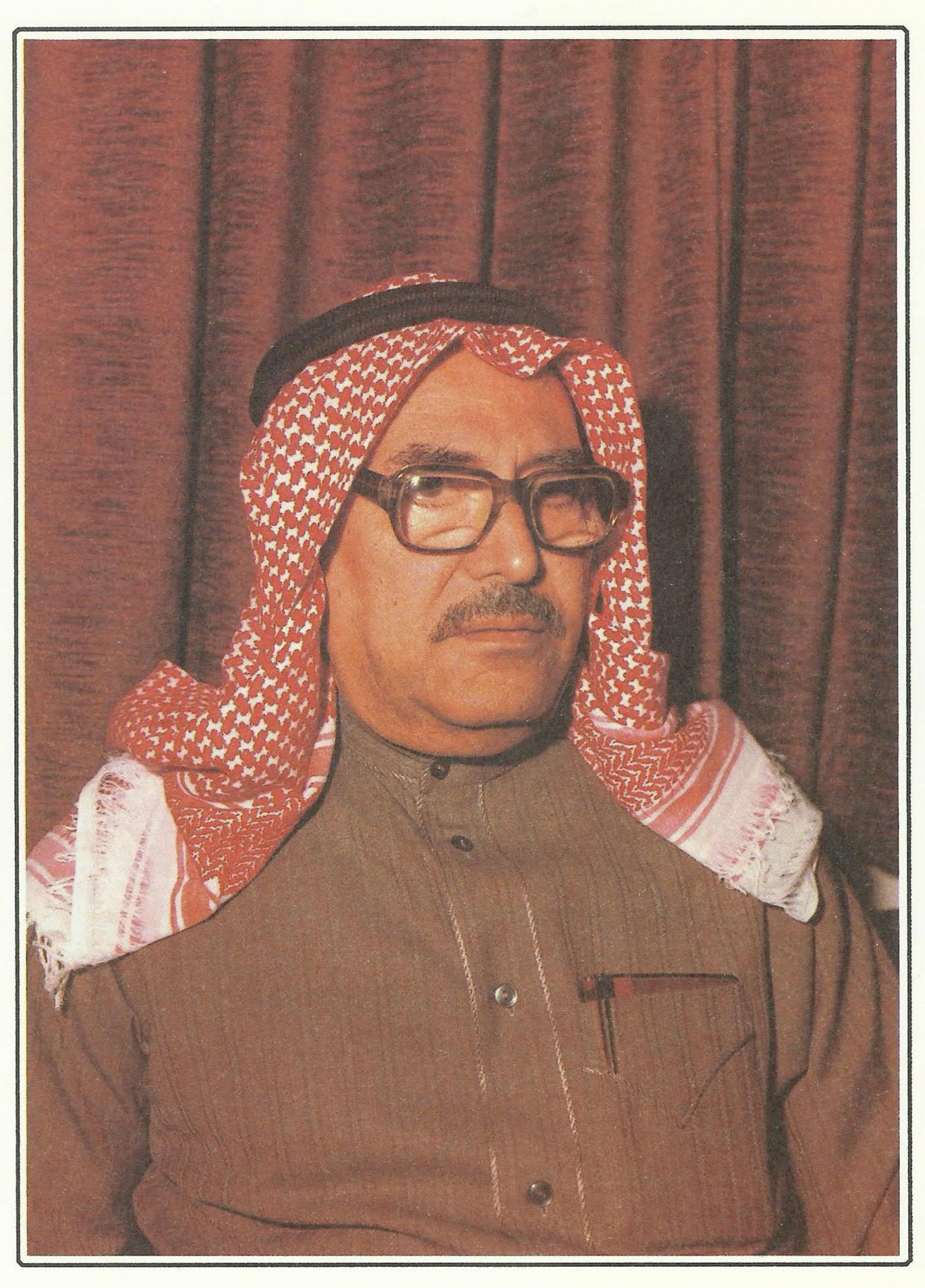
ردمك : ٢-١٥-٦٦٢-٩٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــــداء

* إلـى محبي عبدالعزيز الرفاعي وأدبه.
* إلـى كل من يحنّ إلـى نبله، وسجاياه الكريمة.
* إلـى روّاد الندوة الرفاعية في الرياض وجدة والطائف والأندلس.
* إلـى الشيخ (الوفي) أحمد بن محمد باجنيد الذي أحيا ذكر الرفاعي باستمرار الندوة الرفاعية في منزله.
* إلـى عشاق الشعر ومؤرخي الأدب.

نهدي ديوان الرفاعي (الظلال والأغصان)



صورة الشيخ عبد العزيز الرفاعي ( يرحمه الله )



صورة تذكارية التقطت عام ١٤١٢هـ للأستاذ عبد العزيز الرفاعي
مع بعض رواد ندوته الخميسية

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وآله الطاهرين، وصحابته الأكرمين، ومن استنار بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

عندما أصدرتُ كتيِّب (ندوة الرفاعي) عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م وخصصته لتوثيق هذه الندوة التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً، وحضرها فضلاء الرجال، تحدثت بإيجاز عن شعر الرفاعي، وأشرت إلى ما صدر منه، وهما ديون (ظلال ولا أغصان) وقصيدة (السلام عليك)، وكتبت ص٢٩ عما تبقى من شعره ما نصّه (وفي دار الرفاعي ملفات تضم ذلك، فلعلها ترى النور بإصدارها، في ديوان واحد يحمل اسم «الظلال والأغصان»، أخذاً بالاسم الذي اختاره الشاعر).

وفي شهر المحرم عام ١٤١٨هـ دفع الدكتور محمد أبو بكر حميد إليّ ببعض قصائد للأستاذ الرفاعي لضبطها ومراجعتها، وشكا إليّ أنه عهد بها إلى أحد المصححين، فوقع في أخطاء كثيرة، وبالفعل وجدت في القصائد أخطاء كثيرة في الوزن والضبط، حيث حرِّف بعض الكلمات مما أفسد الشعر وزناً ومعنى، وضبط كلمات ضبطاً خاطئاً، وأسرف في ضبط ما لا يحتاج إلى ضبط، مما جعل الحركات تتداخل عند الطباعة، والأسوأ من ذلك أنه أجرى تعديلات أحياناً على الأصول، مما زاد من صعوبة الوصول إلى الصواب، ووجدت بعض القصائد قد قسمت إلى قصيدتين لكتابة أصلها على صفحتين، فوقع الوهم أن كل واحدة قصيدة، وبعض المقدّمات النثرية التي كتبها الشاعر تقديماً للقصيدة دمجت فيها مما يوهم أنها شعر، وهي ليست كذلك، ثم شرح في الهوامش كلمات واضحة لا تحتاج إلى شرح، وحذف مقدمات نثرية للقصائد وجودها مهم لأنها تصوِّر الجو العام للقصيدة، ولذا عدت في

التصحيح للأصول وتركت ما سواه، ومع ذلك لم أتمكن من التصحيح الدقيق للقصائد التي كانت مبعثرة، ولم ترتب ترتيباً معيناً.

وقد أعدت تلك المجموعة في ١٤١٨/٢/٢هـ للدكتور محمد أبو بكر حميد ورجوته أن تعاد لي بعد تصحيح ما صححته مع الأصول التي لم يجرِ عليها أي تعديل أو ضبط.

ثم أرسل إليّ الدكتور مجموعة أخرى ، فكانت كالسابقة ، فعملت معها كسابقتها ، ثم أعدتها في ١٤١٨/١٠/٢٢هـ، وطلبت أن يُعاد لي كل الشعر لأستكمل ما لم أصل إلى الصواب في تصحيحه ، مرفقاً بها أصول القصائد قبل أي تدخّل، ثم لأرتب الديوان الترتيب المناسب.

وفيما بعد هاتفني الأخ الكريم علاء بن عبدالعزيز الرفاعي وطلب إليّ أن أتولى إخراج الديوان بالشكل الذي أراه، فأخبرته أن ما أرسل إليّ قصائد لم تُرتب في ديوان، وفيها الكثير من الأخطاء الشعرية والطباعية واللغوية، فضلاً عن أنها تحتاج إلي توثيق وترتيب، فرجاني أن أبذل كل ما أستطيع، وفوّضني أن أعمل ما أراه لإخراج الديوان بالشكل المناسب.

هذه بداية قصتي مع ديوان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، شاعر الأغصان، ولذا عدت للملفات ملفاً ملفاً، وجمعت الشعر كله، ما نُشر منه وما لم ينشر، ولم أستفد مما سبقني من جمع سوى في الحفاظ على صف القصائد على الحاسب الآلي، ثم صنعت ما سأتحدث عنه فيما بعد عند الكلام عن جمع الشعر وترتيبه وتحقيقه ومصادره التي عدت إليها، ووجدت فيها قصائد كثيرة لم تجمع من قبل. ثم تحققت بنفسي من تلك المصادر من نسبة كل قصيدة للشاعر، لأن في الملفات شعراً ليس للشاعر مما وُجِّه إليه أو أعجب به من شعر غيره.

وبعد:

فهذا هو ما وجدته من شعر عبدالعزيز الرفاعي، ولا أدّعي أنه كل شعره، ولكن ما تحققت منه فقط، أقدّمه لكل محب لعبدالعزيز الرفاعي، ليرى فيه ذلك الرجل النبيل الذي عرفه، وعسى أن أكون قد وفيت له ببعض ما له عليّ من حقوق، ولولا ماله بين الضلوع من حب لما أقدمت على هذا العمل المضني، ولكن حسبي أني قد فعلت ما فيه بعض الوفاء، ولا أنسى في الختام أن أشكر الدكتور أحمد الخاني على مراجعته للتجربة الطباعية الأخيرة وأن أذكر بالشكر الجهد الطيب الذي بذله الأخ علي محمد مصطفى في صف هذا الديوان على الحاسب الآلي، رحم الله الرفاعي، وأسكنه فسيح جناته.

عائض الردادي

الرياض ١٥/ ١٠/ ١٤٢٠هـ

## لمحة عن حياة الرفاعي[1]:

ولد أبو عمار عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي في رمضان سنة١٣٤٢هـ (١٩٢٣هـ) في مدينة أُمْلُجّ على ساحل البحر الأحمر، حيث كان والده يعمل موظفاً في جمركها، متنقلاً بين مدن ساحل البحر الأحمر في ضِبَا، وينبع واللّيث والعقبة وجدَّة، ثم استقرّ به المقام في مكة المكرمة وكان في سن السابعة تقريباً، حيث دخل مدارسها ونشأ فيها.

درس دراسته التحضيرية في مدرسة الصَّفا ثُمّ في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة عام ١٣٥٨هـ، وحضر في صباه حلقات الدروس التي كانت تقام في المسجد الحرام وبخاصة حلقة النحو في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام التي كان يعقدها السيد محمد أمين كتبي.

واصل دراسته في المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات، وتخرج فيه سنة ١٣٦١هـ (١٩٤١م)، ومنه انطلق إلى معترك الحياة العامة ، ولم يتمكن من مواصلة الدراسة.

ومما وجدته بخط يده «نشأت منذ طفولتي بمكة المكرمة، وتعلمت بمدارسها، في أسرة افتقرت بعد عز، وأنا وحيدها من الذكور، وقضيت أيام دراستي في شظف من العيش حتى تخرجت من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وبدأت حياتي العملية، فتحسنت أحوالي وأحوال أسرتي، ولله الحمد»[2].

وهذا يظهر ما عُرف عنه من زهد في الحديث عن نفسه وعن أسرته، وهو لا يرجع إلا إلى سبب واحد هو ما عرف عنه من تواضع، ولين جانب وإلاّ فهو من هو في عراقة أسرته، وحسبنا في ذلك قوله في قصيدته «السلام عليك» التي

---

(١) نقلت هذه اللمحة مما سبق أن نشرته تقديماً لكتيب (ندوة الرفاعي) الذي أصدرته عام ١٤١٤هـ.

(٢) من أجوبته على أسئلة موجهة إليه في ١٤٠٧/٢/٢٧هـ ومحفوظة في ملفات ندوة الرفاعي في دار الرفاعي للنشر.

أنشأها ما بين يومي ١٢-٢٩ من ربيع الأول من عام ١٤١٢هـ يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وختمها بقوله مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم[١]:

| | |
|---|---|
| لك في كياني ذرة أدنو بها | إن لم أفِدْ طبعاً رجوتُ تطبُّعا |
| أبَتِي، إذا ابتلّتْ بها شفتي ارتوتْ | وشعرتُ أنّي لن أكون مضيَّعا |
| رُدٌّ السلامَ، فإن وهبتَ زيادةً | فلأنتَ أهل أن تزيد وتشفعا |

اشتغل بالتدريس لمدة عام تقريباً ثم عمل في عدة وظائف كان معظمها في ديوان رئاسة مجلس الوزراء، وكان آخرها مستشاراً بالديوان الملكي، وفي غرة المحرم عام ١٤٠٠هـ تقاعد وتفرغ للعلم والأدب، وفي ١٤١٣/٣/٣هـ عين عضواً في مجلس الشورى.

وفي مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣هـ أقام نادي جدة الأدبي حفلاً تكريمياً للأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وكانت المفاجأة في نهايته حيث ألقى قصيدته «سبعون» التي أصبحت من عيون الشعر، إذ نعى فيها نفسه، ومطلعها[٢]:

| | |
|---|---|
| سبعون يا صحبي، وجلٌّ مصابُ | ولدى الشدائد تُعرف الأصحابُ |
| سبعون، ياللهول! أية حقبة | طالت، ورانَ على الرحيق الصّاب |
| لا تعجبوا إن ندّ خاطرُ مُتْعَبٍ | بعد السُرى وشكا إليه ركاب |
| سبعون في درب الطفولة شوكةٌ | أمَّا الشباب فليس ثَمَّ شباب |
| الجِدُّ أغراني برغم جفافه | فظمئتُ حتى لو أتيح شراب |

ولكم بلغ تأثر محبيه من حاضري الحفل وممن قرأ القصيدة فيما بعد عندما قرأ هذين البيتين:

---

(١) صدرت في ديوان بعنوان «السلام عليك» وقد شرحها الشاعر نفسه، وطبع الشرح معها، وصححها أيضاً، غير أن الديوان لم يصدر إلاّ بعد وفاته، وهي أول قصائد ديوان الرفاعي هذا.

(٢) ستأتي في آخر الديوان.

سبعون قد وفدَ الشتاءُ يزورني والنارُ قد خمدت وليس ثقابُ
حنَّتْ إلى عبق التراب جوانحي لا غَرْوَ ، يشتاق الترابَ ترابُ

ومن لطفه الذي لا يكاد يفارقه ختامها بقوله مخاطباً سامعيه في الحفل:

سبعون عشتم مثلها بل ضعفها والحاديان: سلامةٌ وصوابُ

وفي يوم الخميس ٢٣ ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ٩ سبتمبر ١٩٩٣م أفل النجم في مدينة جدة، وحُمل إلى المسجد الحرام حيث صلى عليه المسلمون بعد صلاة الظهر، وأكرمه الله بعبق تراب مكة المكرمة، وغاب جسماً ولكنه بقي علماً وأدباً وذكراً حسناً.

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب الإنساني لديه فهو نسيج وحده، ونادرة زمانه، وقلَّ أن يجود الزمان بمثله، وليس منطلقي فيما أقول العاطفة الشخصية والوفاء الذي أحمله له؛ بل هي الحقيقة التي يشهد بها من عرفه، بل إنني قد سمعت من يتأسف - بعد وفاته- على أنه لم يتصل به لِمَا قرأ وسمع من إجماع على الثناء عليه بعد رحيله.

وهذا الجانب لو استرسلت في الكتابة عنه لأخذ الكثير مما لاتتسع له هذه السطور المحدودة، ويكاد يكون ذلك قاسماً مشتركاً بين كل من كتب عنه شعراً أو نثراً[1] إثر مبارحته هذه الحياة الفانية، حتى قال قائل: الموت لا يخطف إلاّ الرجال، فقلت: الموت يأكل الأخضر واليابس ولكن الإحساس بالفقد لا يكون إلاّ للرجال والمعادن الثمينة.

لقد كان إنساناً في خلقه، فهو ذو خلق صادق، لا يعرف التلون، وكلما قرب منه الشخص وازداد معرفة به في حياته وجد فيه الخلق المثالي الذي يتكلم عنه الفلاسفة والمثاليون.

---

(١) أصدرت مؤسسة تهامة ملفًا عَمَّا نشر عنه في الصحف إثر وفاته، وقد برز فيه التقاء الآراء حول ذلك.

كان يتحمل الألم، ويكظم الغيظ، ويحرص حرصاً شديداً على إدخال السرور على من يعرف ومن لا يعرف، وله في التعامل بلطف ورقة وحسن تصرف ما كان مدرسة تحتذى في عدم إغضاب أحد واستلال السخيمة.

كان يُنزل الناس منازلهم، ويحرص على أن يخاطب كل شخص بما يحبّ، ويشعره بأهميته دون أن يكون في ذلك إسفاف أو مداهنة.

وهو إنسان في حَرْفة، وفي كتبه ومقالاته وشعره، فلم يكن غير طريق البناء لها طريقاً، ولم يكن غير سبيل الخير لها سبيلاً.

ولا تجد حوله في حله وسفره إلاّ أهل الخير وفضلاء الناس، وهو يشعر -بصفة خاصة- أنَّ بينه وبين المثقفين أينما وجدوا وشيجة أقوى من صلات النسب، ولهذا فهو على صلات جيدة بأعلام المثقفين في العالم العربي ولو لم يلتق بهم.

إن جانب دماثة الخلق جانب يقصر التعبير عنه، وهو جدير بأن يتناول في حديث خاص وكذا أعمال الخير التي لا يعرف بها أقرب الناس إليه، فهو يحيطها بالكتمان ولا يكاد يعرف عنها إلا من يباشر تصريفها، لقد كان الرفاعي نموذجاً عالياً في دماثة الخلق، أو لنَقُلْ كان يمتلك خلق المسلم وصفات الرجال، وشهامة النبلاء، وعفة الفضلاء.

## ثقافته:

أولع عبدالعزيز الرفاعي بالثقافة منذ حداثة سنّه، ولم يتوقف نهمه بالكتاب والقراءة على ما حصّله في الحلقات أو الفصول الدراسية؛ بل ثقف نفسه عبر القراءة الحرة، فهو من جيل كان في صباه يبحث عما يقرأ، فلم يكن في أيام صباه مجلات مطروحة، ولاكتب متوافرة؛ ولذا كانت المجلة الثقافية إذا

وصل عدد منها تداوله شباب ذلك الزمان الواحد بعد الآخر، وإذا اشترى أحدهم كتاباً وقرأه باعه على صاحب المكتبة مرة أخرى ليشتري كتاباً آخر يقرؤه، فلم يكن الناس في سعة من العيش، ولكن شباب ذلك الجيل العصامي كان يدخر القليل من مصروفه اليومي ليشتري به كتاباً، فقد كان غذاء الفكر عنده كغذاء البطن، ومن هنا وُجد في المملكة العربية السعودية جيل من روّاد الثقافة الذين رضعوا لبانها، وعشقوا سطورها في وقت كان الناس يبحثون فيه عن لقمة العيش بكل كدّ وعناء، فلا غرابة إن استحقّ ذلك الجيل الريادة، ولا غرابة -أيضاً- إن برزوا وبَزّوا جيل الجامعات، فقد كانوا يبحثون عن العلم ولا يبحث العلم عنهم، ولا يقدّمون ملء الكف على ملء الرأس[1].

وبدأت قراءته بالقصص الشعبية ثم الروايات العربية والغربية المترجمة، ثم بالمجلات الثقافية وبخاصة مجلة الرسالة التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات، وكان معجباً ببعض الكتّاب كالدكتور زكي مبارك، وبقي معجباً به مدى حياته، ثم تدرج إلى قراءة الكتب ذات الوزن الثقافي العميق، وبقي إلفاً للكتاب لم يفارقه حتى في غرفة مرضه الأخير الذي فارق فيه الحياة.

بدأ الكتابة في الصحف من أوائل الستينيّات الهجرية، وبدأت علاقته بها بكتابة خواطر في البلاد السعودية عندما كان رئيس تحريرها عبد الله عريف، وكان بينهما صداقة، وكتب للإذاعة في بدء نشأتها، وكان يذهب من مكة إلى جدة حيث تأخذه سيارة إلى هناك ليقرأ أحاديثه على الهواء، فلم يكن إذ ذاك تسجيل للمواد الإذاعية كما هو الحال الآن.

---

(١) لمعرفة التفصيلات عن ذلك انظر كتيّب رحلتي مع المكتبات لعبدالعزيز الرفاعي، صدر عن دار الرفاعي عام ١٤١٣هـ(١٩٩٢م) ومجلة أهلاً وسهلاً (الصادرة عن الخطوط السعودية)، العدد الخامس، السنة السادسة، ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٢هـ (سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٢م).

تلك كانت البدايات الثقافية لعبد العزيز الرفاعي، وما زال نجمه في صعود في سماء الثقافة حتى أصبح واحداً من أبرز المثقفين ليس في بلاده فحسب؛ بل على مستوى العالم العربي، وارتبط بصلات مع المثقفين في العالم العربي، وفي المهجر الأمريكي وبقية المهاجر، وكان محباً للمثقفين يواصلهم ويواصلونه، وإن لم يلتق بعضهم ببعض، وكان ممن يشجعون دعوة المثقفين لزيارة المملكة ، وكثيراً ما تبنّى الدعوات لهم حتى أصبح وجهاً إعلامياً لبلاده في الأوساط الثقافية، ولذا لا يجد المرء غرابة عندما بكاه المثقفون في كل أنحاء العالم العربي وفي المهاجر العربية.

**تكريمه:**

وقد حصل على الأوسمة من داخل بلاده ومن خارجها، ومنها :

- وسام الاستحقاق الثقافي من تونس عام ١٩٧٠م.
- درع جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠١هـ.
- براءة تكريم الأدباء السعوديين مع ميدالية الاستحقاق عام ١٣٩٤هـ.
- وثيقة التقدير الذهبية من رابطة الأدب الحديث بمصر سنة ١٩٨٢م.
- شهادة تقدير عام ١٤٠٦هـ بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على صدور مجلة التضامن الإسلامي (الحج حالياً).
- درع النادي الأدبي بأبها عام ١٤١١هـ.
- منْح الزمالة الفخرية لرابطة الأدب الحديث بمصر.
- عضوية الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- وسام التكريم في مؤتمر القمة لدول مجلس التعاون الخليجي الذي انعقد في مسقط عام ١٤١٠هـ من قبل قادة دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد أقام نادي جدة الأدبي حفلاً تكريمياً له مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣هـ حضره كثير من الأدباء والمثقفين والأعيان، وكان هذا آخر تكريم له حيث غادر بعد أيام للعلاج، ولم يعد إلاّ لينقل للصلاة عليه في بيت الله الحرام، ثم احتضنه تراب مكة المكرمة في ٢٣/٣/١٤١٤هـ (٩سبتمبر١٩٩٣م)، وكان يحظى بتكريم رفيع لدى محبيه -وما أكثرهم- وقد تمثل ذلك فيما كُتب عنه إثر وفاته مما امتلأت به الصحف والمجلات في الداخل والخارج[١].

### المؤتمرات الأدبية:

وقد حضر الرفاعي كثيراً من المؤتمرات الأدبية في الداخل أو الخارج ممثلاً لبلاده وأهم المؤتمرات التي حضرها:

- مؤتمرات الأدباء العرب: الخامس في لبنان عام ١٩٥٦م، والسادس في الكويت عام ١٩٥٨م، والسابع في العراق عام ١٩٦٩م، والثامن في تونس عام ١٩٧٠م، والتاسع في الجزائر عام ١٩٧١م.
- مؤتمر الأدب الإسلامي الأول في الهند عام ١٤٠٠هـ.
- افتتاح معهد الدراسات العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا عام ١٤٠٢هـ.
- الملتقى الثقافي الإسلامي عام ١٤٠٦هـ في تطوان في المغرب.
- وشارك في مؤتمرات السيرة النبوية التي عقدت في باكستان وغيرها.

---

(١) جمعت مؤسسة تهامة للإعلان ذلك في ملف خاص صدر عنها بعنوان «عبدالعزيز الرفاعي وداعاً».

## عضوية اللجان والهيئات:

وقد عمل عضواً في كثير من الهيئات والمؤسسات واللجان ومنها عضوية:

- المجلس الأعلى للإعلام.
- ملجس إدارة دارة الملك عبدالعزيز .
- لجنة الإشراف على المجلة العربية التي تصدر في الرياض.
- لجنة الإشراف على مجلة التضامن الإسلامي (الحج حالياً).
- لجنة تحرير جريدة عرفات الأسبوعية.
- اللجنة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي.
- مجمع اللغة العربية بمصر.
- مجمع اللغة العربية بدمشق.
- اللجنة الشعبية لمجاهدي فلسطين.
- مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية (وهو أول مدير عام لها عام ١٣٨٣هـ)[١].
- عضو مجلس إدارة تهامة.

## النتاج الثقافي:

كتب عبدالعزيز الرفاعي على امتداد حياته في الصحف والمجلات في الداخل والخارج، ولإذاعة المملكة العربية السعودية، وقد نشر كثيراً من مقالاته في الصحف والمجلات، وله إنتاج كثيرفي هذا المجال لو جمع لصدر في عدة مجلدات.

---

(١) انظر ما كتبه عن ذلك فهد العريفي في جريدة الرياض في عددها ٩٢١٢ الصادر في ١٤١٤/٣/٢٧هـ.

ومن أهم المجلات التي كتب فيها، مجلة المنهل، ومجلة الفيصل، والمجلة العربية، وقد كتب فيها في آخر حياته عدة مسلسلات منها «كُنَّاشة الشهر» و«أيام حزينة» وفي هذه كتب عن أمه مقالاً بعد مرور عام على وفاتها يدخل في مجال الإبداع الأدبي، ويحسُّ من يقرؤه أنه كتب عن كل أم، ومنها مقالات عن ذكرياته في مكة المكرمة.

وفي مجال الصحافة كتب في أكثر الصحف السعودية ومن أهمها صحف البلاد والجزيرة، والرياض، وقد كتب المقالة الأدبية الذاتية والنقدية والاجتماعية.

وفي مجال التأليف كانت له محاولات قبل تخرجه من المعهد العلمي السعودي، وفور تخرجه ، وبعضها لم يَرَ النور، وقد تحدّث عنها في كتابه (رحلتي مع التأليف)[1]، وشارك في تأليف الكتب المدرسية في بداية حياته، وله محاولات مسرحية[2].

وقد أنشأ الرفاعي مع مجموعة من الشباب سنة ١٣٦٦هـ لجنة التأليف والنشر،وقد نشرت هذه اللجنة عدة كتب منها نشر كتاب (إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام) لعبد الكريم القطبي، وقد اشترك في تحقيقه مع أحمد جمال، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات[3].

يقول الرفاعي: «لقد مرَّت هذه المرحلة من عمري وهي مرحلة الشباب دون أن أستقل بعمل أدبي خاص، فلم أنشر باسمي -منفرداً- أي كتاب، حتى جاوزت حدَّ الأربعين وإن كنت قد بذلتُ بعض النشاط في الصحف والمجلات والمؤتمرات الأدبية والإذاعية، ولكن كل ما كتبت في هذه الوسائل ظلّ أوراقاً لا

---

(١) ص٦ وقد صدر الكتاب عن دار الرفاعي عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

(٢) انظر: رحلتي مع التأليف / ١٥و١٧.

(٣) انظر: الكتاب السابق/ ١٩، ومجلة قافلة الزيت عدد رجب ١٤٠١هـ (مايو/ يونيو ١٩٨١م).

يجمعها كتاب حتى كان عام ١٣٨٩هـ، في عام ١٣٨٩هـ اشتركت في مؤتمر الأدباء السابع الذي انعقد في بغداد وألقيت فيه محاضرة مختصرة بعنوان (توثيق الارتباط بالتراث العربي) وهذا أحد الموضوعات المقترحة من قبل مؤتمر الأدباء ذاته.

وعقب عودتي عقدتُ العزم على أن أبدأ في نشر بعض كتاباتي التي يصح أن تصدر في كتيبات صغيرة يضم كل كتاب موضوعاً معيناً أي أنني لم أفكر في جمع مقالاتي من ذوات الموضوعات المتباينة، ورأيتُ أن أبدأ بهذه المحاضرة، وبدا لي أن أسمِّي هذه الإصدارات (المكتبة الصغيرة) مشيراً إلى صغر حجم هذه الكتيبات، ولا أعني طبعاً أن أخصصها للصغار»[١].

أصدر الرفاعي الأعداد الأربعة الأولى من هذه السلسلة، ثم فتح المجال غيره فضمت إصدارات كثيرة لأقلام سعودية وعربية وإسلامية، وبلغ عدد إصداراتها (٥٥) كتاباً.

وبعد أن فتح المجال لغيره في سلسلة المكتبة الصغيرة أصدر سلسلة أخرى تشبهها من حيث الحجم هي سلسلة (من دفاتري)، وقد خصصّها لما كتب من موضوعات تتميز بوحدة الموضوع[٢].

على أن للرفاعي كتباً أخرى صدرت خارج سلسلتي (المكتبة الصغيرة) و(من دفاتري) منها (يوميات مئذنة مكية)، و(زيد الخير) وطبع بعض محاضراته في كتيبات[٣]، إلا أن حبه للسلاسل جعله يعود إلى إصدار سلسلة (شعراء مغمورون) وهي عن شعراء عُرفوا بجودة الشعر ولم يُعْنَ أحد بإلقاء الأضواء عليهم، وقد أصدر منها (عبدالله بن أبي صبح المزني)، و(خارجة بن صبح المللي).

---

(١) رحلتي مع التأليف /٢٣، ومجلة قافلة الزيت السابقة.

(٢) انظر: رحلتي مع التأليف/ ٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤١، ٤٣.

وقد صدر للرفاعي الكتب التالية ضمن السلاسل السابقة أوخارجها:

١ - توثيق الارتباط بالتراث.

٢ - جبل طارق والعرب.

٣ - خمسة أيام في ماليزيا.

٤ - كعب بن مالك.

٥ - أم عمارة.

٦ - من عبدالحميد الكاتب إلى الكتّاب والموظفين.

٧ - الحج في الأدب العربي.

٨ - ضرار بن الأزور.

٩ - خولة بنت الأزور.

١٠- أرطأة بن سُهيّة.

١١- الرسول كأنك تراه (حديث أم معبد).

١٢- يوميات مئذنة مكية (قصيدة).

١٣- ظلال ولا أغصان (ديوان).

١٤- زيد الخير.

١٥- رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة).

١٦- رحلتي مع التأليف.

١٧- عبدالله بن أبي صبح المزني.

١٨- خارجة بن فليح المللي.

١٩- تلميحات شواهد ابن زيدون، وهي محاضرة أعدت للذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون عام ١٩٧٥م في الرباط، وهي عن شواهد ابن زيدون في رسالته الجدية، وقد طبعها المشرفون على المؤتمر المذكور في المغرب.

٢٠- عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، محاضرة نشرتها مكتبة الملك فهد بالرياض في كتاب.

٢١- ابن جبير في الحرمين الشريفين، محاضرة طبعها بنك الرياض في كتاب.

٢٢- نوادر المخطوطات في خزانة البغدادي، أعطاها لمؤسسة الفرقان في لندن لنشرها.

٢٣- كناشة الرفاعي، طبع سنة ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) عن دار الرفاعي، وشملت مقالاته التي نشرها في المجلة العربية على هذا العنوان.

وقد قال الرفاعي عما لم ينشر من إنتاجه: «على أن هناك ركاماً من كتاباتي المتفرقة، فيها ما ينتظمه موضوع واحد، وهذه مازلت أمنِّي النفس بين حين وآخر أن أفرغ إليها لأستخرج منها الموضوعات المتجانسة، ولكني أرى الأيام تبتلع الأمنيات، والعمر أقصر من أن يتسع لها»[1] وقد كتب ذلك في جدة في ١٣/٧/١٤١١هـ.

## النشر:

### ١ - دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع:

أنشأها في مستهل عام ١٤٠١هـ، بعد أن تقاعد وتفرغ للثقافة «وهدف منها إلى تقديم ثقافة أصيلة مركزة، وإيجاد سلاسل ثقافية متنوعة، مع التركيز على خدمة التراث الإسلامي لتوثيق الارتباط به»[2]، وتنوعت هذه السلاسل لتلبي شتى الاحتياجات الثقافية الجادة الهادفة، وهذا سرد لأسمائها:

١ - المكتبة الصغيرة، وقد تنوعت موضوعاتها، وأسهم فيها كبار الكتّاب.

٢ - السلسلة الشعرية.

٣ - المصابيح.

٤ - دراسات في الصحافة الأدبية.

---

(١) رحلتي مع التأليف/ ٥٠، وتعمل دار الرفاعي على نشره.

(٢) من منشور «عشر سنوات من العطاء الثقافي» الصادر عن الدار نفسها.

٥ - المكتبة التراثية.

٦ - في رحاب الحرمين (أشهر رحلات الحج).

٧ - مذاهب وتيارات.

٨ - مدن ومعالم.

٩ - تواريخ مكة.

١٠- في السيرة النبوية.

١١- أمهات الكتب.

١٢- دنيا القصص.

١٣- سلسلة الطبقات.

١٤- مكتبة الدراسات.

١٥- دراسات أدبية.

١٦- كتب في الإعلام.

١٧- الصحة والحياة.

١٨- سلسلة المعاجم.

١٩- في الاقتصاد الإسلامي.

٢٠- آفاق إسلامية.

٢١- من دفاتري.

٢٢- شعراء مغمورون.

وقد تضمنت هذه السلاسل كتباً قيمة، منها ما هو في مجلد، ومنها ما هو في مجلدات، ومؤلفات من مختلف البلدان.

٢ - عالم الكتب:

هي مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياه، صدر عددها الأول في رجب عام ١٤٠٠هـ (مايو ١٩٨٠م)، وقد أسسها عبدالعزيز الرفاعي وعبدالرحمن ابن فيصل المعمر ورأس تحريرها (وما يزال) د. يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي) وهي مجلة محكَّمة أي لا ينشر فيها إلا ما هو محكم، ووجدت بخط الرفاعي في صورة إجابة على أسئلة صحفية لم يُذكر فيها الموجهة إليه «الهدف من مجلة عالم الكتب هي خدمة الكتاب وخاصة الكتاب العربي، والتعريف به في أرجاء العالم العربي؛ بل في أرجاء العالم بأسره كلما كان ذلك ممكناً».

## ندوة الرفاعي[1]:

من أشهر ما تميز به الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ندوته الأسبوعية التي كانت تعقد في منزله مساء كل خميس، وقد استمرت أكثر من ثلاثين عاماً، وحضرها فضلاء الرجال من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي.

كانت بدايتها في مكة المكرمة حيث كان يجتمع مجموعة من هواة الأدب والأدباء من الشباب في لقاء أسبوعي منتظم يتم كل أسبوع في دار أحدهم، وكانت تتم فيه قراءات أدبية، ولكن التاريخ الفعلي لندوة الرفاعي بدأ عام ١٣٨٢هـ في داره، فقد كان يرى أن «الجلسات الفكرية تعد مدارس علم وأدب، وأن الاستماع في الأساس كان هو وسيلة العلم الأولى، وكان التلقي هو ركيزته، وذلك قبل أن يعرف الإنسان القلم والكتابة والكتب» ويمتد وقت الندوة من صلاة المغرب إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وتبدأ حواراتها بعد صلاة العشاء،

---

(١) هذا ملخص من كتابي «ندوة الرفاعي» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م في ١٤٢ صفحة محتوياً على معلومات عنها، وما قيل فيها شعراً ونثراً وبعض الصور.

وقد تنقلت معه؛ فكانت تعقد شتاءً بالرياض وصيفاً بالطائف، وعند تقاعده صارت تعقد في الرياض أو في جدة أو في الأندلس حيثما وجد، فهي مستمرة على مدار العام.

كانت موضوعات الندوة تأتي عفوية دون تنسيق مسبق، وإذا طرح موضوع استأثر بجل الوقت ودار حوله الحوار والتعليق، ويعطى للضيف الزائر الحديث عن الاتجاه المبرز فيه، بيد أن صاحبها قد درج على جعل الثلث الأخير منها لإلقاء الشعر من الشعراء الحاضرين، وهو الشيء الوحيد الثابت في برامجها، ويندر أن يأتي مثقف أو شخصية ذات وزن بارز في مجال معين دون أن تحضر مساء الخميس ندوة الرفاعي.

ولقد كان الرفاعي رباناً ماهراً في إدارة حوارها بالرغم من أنه يكرر أنه واحد من روادها ويطلب من غيره إدارة الحوار، لكنه يبقى هو المدير الفعلي للحوار؛ ولذا يندر أن يحصل فيها شد أو احتداد بالرغم من الاختلاف في الآراء المطروحة؛ لأنه يحسن نقل الحوار لموضوع آخر بكل هدوء ولطف.

وإذا ما انفضّ الجمع تعلو وجوههم البسمات لقيهم أبو عمار عند بوابة الخروج وفي يده قارورة العطر ليضمخ أيديهم بالعود، ولهذا سمّى الشاعر عصام الغزالي قصيدته الوداعية عندما غادر الرياض «العطر في الوداع» وقال فيها عن المنتدى:

على ربّه بسمةٌ أورقت ... وقالت لسمّاره: أورقوا
وصافحتُ والعطر في كفِّه ... فألفيت للعطر ما يُلصق

وفي منتصف شعبان عام ١٤١٣هـ حان وقت انتقاله إلى جدة ووعد باستئناف الجلسات بعد عيد الفطر، ولكن إرادة الله شاءت أن تكون تلك الجلسة آخر جلسات الندوة الرفاعية، فقد سافر إلى أمريكا فإسبانيا فألمانيا

للعلاج، وعاد ليحمل على الأكتاف إلى مقابر مكة، وبذلك غابت شمس ندوة أدبية دامت أكثر من ثلاثين عاماً، وكانت زينة المجالس في رقيّ حوارها الذي يدور على مستوى رفيع، يتعرف من يحضره على حوارات الرجال المثقفين وآدابها، وحسن الكلام، وحسن الصمت، ويرى بعينيه أن مجالس ذوي الفضل مدارس آداب، ومعاهد ثقافة، وأنها راحة للنفس، وواحة للوجدان، وسلوى للحزين الحيران بما يتخللها من طرائف تليق بمجالس الفضل.

وقد يسّر الله لهذه الندوة أن تستمر في موعدها من بداية العام الدراسي إلي نهايته في منزل أحد روّادها، وهو الشيخ أحمد بن محمد باجنيد، الذي فتح منزله للندوة في الموعد نفسه وسمّاها «ندوة الوفاء» وفاء لصاحبها، وبقيت رائدة للندوات الأدبية.

### النتاج الأدبي:

يتميز الرفاعي بالنفس الأدبي في كل ما يكتب حتى في التراجم وغيرها مما لا صلة له بالأدب، وقد برز في الأنواع الأدبية الآتي:

#### ١ - الرحلات:

وقد كتب عن رحلته إلى الشرق الأقصى مقالات نُشر معظمها في جريدة البلاد، ولكنها لم تُجمع في كتاب ما عدا الجزء الخاص بماليزيا فقد نشره في كتيب (خمسة أيام في ماليزيا) وقد قال عن هذه الرحلات: «إن هذه الانطباعات التي أنشرها اليوم عن ماليزيا إنما تشكل جزءاً من رحلة إلى الشرق الأقصى، أعني بعض أقطاره، إذ كانت ماليزيا منطلقاً إلى سنغافورة فهونج كونج، فالصين الوطنية، فاليابان ، فتايلاند، فأندونيسيا، وفي كل كانت لي مشاهد وطرائف وقصص، وقد نشرتُ في صحيفة البلاد الغراء معظم فصول هذه

الرحلة التي دامت شهراً بعنوان ثلاثون يوماً في الشرق الأقصى»[1]، ولعل هذه المقالات تجمع في كتاب واحد يكون في متناول الدارسين، وبخاصة أن الرفاعي يملك مقدرة بارعة في دقة الوصف، وحسن التصوير، إلى جانب ما حوته من معلومات نفيسة.

٢- المقالة:

وقد كتب المقالة الأدبية الذاتية والنقدية والاجتماعية، وقد وُهب براعة في الوصف، فهو من المبدعين في المقالة الوصفية، ويتميز أسلوبه باللغة البيانية والسهولة، وقصر العبارة، وهو أديب في عبارته حتى في مؤلفاته دون أن يخل جمال الصياغة وحسن العبارة بالمادة العلمية، وليس المجال مجال دراسة فنية لكتابات الرفاعي، وقد سبق التطرق إلي الصحف والمجلات التي نشر فيها مقالاته[2].

٣ - الشعر:

وهو ما حواه هذا الديوان، وسنتكلم عنه تحت عنوان ديوان الرفاعي.

---

(١) خمسة أيام في ماليزيا /٥.

(٢) صدر عن نادي جدة الأدبي في ١٤١٤/٣/١هـ (١٩٩٣/٨/١٨م) كتاب عبدالعزيز الرفاعي أديباً للدكتور محمد بن مريسي الحارثي أي قبيل الوفاة بأيام، وانظر: محمد العوين: المقالة في الأدب السعودي الحديث، وأثناء طباعة هذا الديوان صدر عن دار الرفاعي كتاب (أدب عبدالعزيز الرفاعي، دراسة موضوعية وفنية) لإبراهيم بن محمد الشتوي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، وهو في أصله رسالة ماجستير وهي دراسة نفيسة تقع في ٥١٧ صفحة.

# ديوان الرفاعي

## ما نشره الشاعر

وجدت بخط يده فيما كتبه لأحد اللقاءات الصحفية أنه حاول النظم بعد العاشرة بقليل، وأنه في سنوات دراسته في المعهد العلمي السعودي أخذ يقول شيئاً تصح قراءته[١]، وأنه حاول نظم مسرحية شعرية عن الزبّاء مقلداً مسرحيات شوقي ثم انصرف عنها[٢]، وأنه نشر بعض النفثات، وقال ما كرّره في كثير من اللقاءات الصحفية وفي لقاءات المجالس من أنه ليس بينها ما يصح أن يسمى شعراً، وقد كتب ذلك في ١٤٠٧/٢/٢٧هـ.

وهو حين يقول ذلك إنما يقوله من باب التواضع الذي عُرف به، فهو يقلل من قيمة أعماله كلها ليس قولاً فحسب؛ بل كتابة في كتبه ومقالاته، يقول عبدالله القرعاوي عن هذه الظاهرة: «فقيد الأدب الراحل عبدالعزيز الرفاعي تتميّز شخصيته بميزات يندر وجودها في كثير من الأدباء أو الشعراء، فالراحل الغالي كان شخصية شاملة، يتمتع بالخلق الرفيع، والأدب الجم، حتى يصل به هذا الأدب إلى إنكار كل أعماله، مع ما تتمتع به من إنجازات، ولكنه تواضع العلماء»[٣] .

وقد أشار القرعاوي في مقاله السابق إلى أنه كان ينشر شعره تحت اسم مستعار فقد قال: كان يخفي شاعريته وراء اسم مستعار، استمر في إخفائه منذ أكثر من أربعين عاماً»[٤].

---

(١) انظر: قصيدة «تحية المعهد العلمي» الآتية/ ص١٥٧.

(٢) انظر: أيضاً رحلتي مع التأليف/٦ وما بعدها، وديوانه ظلال ولا أغصان/ وسيأتي ذلك ص٧٥.

(٣) الرفاعي وتواضع العلماء، الأربعاء الأسبوعي الصادر في ٢٩ ربيع الأول ١٤١٤هـ/ ١٧ (ملحق يصدر عن جريدة المدينة).

(٤) ذلك الاسم المستعار هو شاعر الأغصان.

وهذا التردد في نشر شعره وإلقائه استمر مرافقاً له طوال حياته، وفي آخر أيامه أقدم على إصدار بعض شعره في ديوانه «ظلال ولا أغصان» ومما قاله في مقدمة الديوان: «لن أتواضع فأقول إنه ليس شعراً، ولن أدعي أيضاً أنه شعر، ولكنه عمري»[1]، ويمضي في الاعتذار عن إصدار الديوان وكأنه ارتكب خطأ بإصداره فيقول: «وماجمعت من هذه الكلمات فقدمتُه لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً، إنما هو شطر من ذلك العمر التهويمي الذي عشته»[2].

قد أصدر الديوان المذكور في (١٥٧) صفحة من الحجم الصغير، عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، «أما لِمَ حمل هذا الديوان عنوان «ظلال ولا أغصان» فذلك راجع إلى أن هذا الشيء الذي رأى النور بعد ثلاثين عاماً هو جزء من شعر الشاعر أو بتعبير آخر هو الظلال أمّا الأغصان (وهي الجزء المتبقي) فقد آثر الشاعر أن يزويها، وألا ترى النور، وهو يعطي بصيصاً عن مضمونها في المقدمة حين قال: «إن ذلك الشطر الذي أستدلت عليه الستار لا يعدو أن يكون مما ألِفَ الناس من العواطف والأحاسيس بل هو مما أحبوا من عهد امرئ القيس إلى عهد علي محمود طه»[3].

ولابد من الإشارة إلى أن تلك الأغصان التي أعرض الشاعر عن نشرها ليست كلها مما أشار إليه، فهناك ما لايدخل فيما ذكره، كما سيتضح من هذا المجموع الذي ننشره، ومنه قصيدة (السلام عليك) في المديح النبوي التي صدرنا بها هذا الديوان لشرف موضوعها، وقد أعدّها للطباعة وشرحها وصححها ولكنها لم تصدر إلا بعد وفاته، وقد كتب عليها (من ديواني ٢).

(١) ظلال ولا أغصان/٣(ط/١)، وص ٧٣ من هذه الطبعة.

(٢) المصدر نفسه/٤.

(٣) من مقال لي نشر عند صدور الديوان في صحيفة الجزيرة يوم السبت ٨ شعبان ١٤١٣هـ (٣٠ يناير ١٩٩٣م) العدد ٧٤٢٩ (زاوية دقات الثواني).

# الظلال والأغصان

قسمنا هذا الديوان الذي ضم ما وجدناه من شعره إلى قسمين:

## القسم الأول:

ما نشره الشاعر وهو قصيدة (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان) وكان قد أصدر قبل ذلك قصيدة (من يوميات مئذنة مكيَّة) عام ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ولكنه ضمنها ديوان (ظلال ولا أغصان) عندما نشره عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وقد أعدنا طباعة هذا القسم - مصوَّراً - كمانشره الشاعر، ليضم هذا المجموع كل ما عثرنا عليه من شعره.

## القسم الثاني:

الأغصان، وهو ما جمعناه من شعر الشاعر الذي لم ينشره في ديوان، وإن كان بعضه قد نشر في الصحف والمجلات (وأشرنا لذلك في الهامش عند التعليق على القصائد)، واستوحينا هذا الاسم مما كتبه الشاعر في تقديمه لديوان (ظلال ولا أغصان)[1]، ومن اسمه المستعار الذي كان ينشر تحته شعره وهو شاعر الأغصان، وسنتحدث في السطور التالية عن عملنا في جمع هذا الشعر وترتيبه وتحقيقه.

## جمع الشعر

عندما أرادت دار الرفاعي إصدار ديوان الشاعر استعانت بالدكتور محمد أبوبكر حميد الذي شكا إليَّ أنه استعان بأحد الإخوة فأعطاه الملفات ليجمع الشعر ويصححه، ولكنه أي المصحح ليست لديه خبرة بالشعر، فحذف أو غيَّر أو ضبط القصائد من غير دراية مما شوَّه الشعر، ولم يرتبه أو يتخذ منهجاً في

---

(1) انظر : ص ٧٣ الآتية.

ذلك؛ بل طبع كل قصيدة منفردة، وأحياناً قسم القصيدة إلى قصيدتين، والأهم من كل ذلك أنه في بعض الأحيان عدّل على الأصول مما أضاف عبئاً وصعوبة في جمع الديوان وتصحيحه.

ثم أعطت دار الرفاعي ذلك الصنيع للأخ علي بن إدريس بن علي بن عثمان، فبذل جهداً مشكوراً في تعديل أخطاء ذلك المصحح وصحح ما أمكنه تصحيحه، ولكن تلك القصائد لم تكن شاملة لكل الشعر من جهة، ومن جهة أخرى شوّهها المصحح الأول تشويهاً كثيراً، يحتاج إلى جهد كبير لإزالة ذلك التشويه.

ولهذا بدأت بداية جديدة فعدت لجميع المصادر التي سأذكرها فيما بعد، وجمعت منها كل الشعر، سواء ما سبق طباعته مما شوّهه المصحح الأول، وما لم يسبق جمعه وهو كثير، وبعد أن تأكدت بنفسي من نسبة الشعر للشاعر، عملت الآتي:

١ - استبعدت أصول القصائد التي نشرها الشاعر في حياته اكتفاء بنشره لها في ديوان (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان) الذ ي أبقيته كما رتبه الشاعر، وبالاسم الذي وضعه له وجعلته القسم الأول من هذا الديوان الذي بين يدي القارئ.

٢ - وجدت له بعض قصائد عاميّة وأزجال هي أقرب للتندر والفكاهة، لم أضمنها هذا الديوان، وهي موجودة مصنفة في أصول الديوان التي رتبتها بعد تصنيفها إلى: ما نشره في حياته، وما قاله بالعامية، وما وجه إليه، وما لم ينشر في ديوان من قبل، وسلمتها لدار الرفاعي للنشر.

٣ - أما الشعر الموجّه إليه فما ردّ عليه أو عارضه نشرته ونشرت ردّ الشاعر عليه، وما سوى ذلك جمعته ووضعته مع أصول الديوان ليستفيد منه من رغب نشر ذلك النوع من الشعر.

٤ - رتبت شعر الشاعر ترتيباً تاريخياً، حسب ما سيفصَّل في ترتيب الديوان فيما بعد.

## مصادر الشعر

اعتمدت في جمع شعر الرفاعي على عدة مصادر؛ توثيقاً له، وقد توجد القصيدة في أكثر من مصدر، وهي:

**أولاً: كراسة قديمة:** في أولها معلومات عن الهندسة وتمارين هندسية، مما يدل على أنها من كراريسه عندما كان طالباً في الثانوية، ولم أجد بها ما يدل على تاريخ نسخ القصائد الموجودة بها، ولكنه ذيل كل قصيدة بتاريخها وبمكان إنشائها، وقد صنف فيه القصائد، ووضع كل مجموعة منها تحت عنوان على النحو التالي:

١ - **الغصن:**

ووضع فيه قصيدة: إلى الغصن الأسمر.

٢ - **سمر وبيض:**

ووضع فيه قصائد: ما كان ضر، وكبد ضائعة، ودنيا شاعر، ولمن؟، وموكب الحسن، وفاتن المسيال، ثم طمس ذلك وكتبها (فاتن الأغصان)، ومذعورة.

٣ - **شجون:**

وشمل قصائد: تائه، وأغنية تتمنَّع، وغضبة، وتساؤل، وصبارة، ودعاء، وعودة، وبعد الصمت.

٤ - **اغاريد الرياض:**

وشمل قصائد جلّنار،والياسمينة، ومع البلابل، ومع الأغصان، وبين الرمل وشوشة، وفراشة، وموعد العيد، ورجاء، وشفة غليظة، ووداع، ووشوشة،

وصورة ملونة، وانتظار، وعهد، وسمراء، ومن فينا.

٥ - مع التيار:

واحتوى على قصائد: لا تأس، ونشيد الجامعة، وحريق دار العرب، وتحية.

وذلك يدل على أنه كان ينوي تصنيف الديوان على هذا الشكل، فمثلاً قصيدة «موعد العيد» كتب في أعلى الصفحة (سمر وبيض)، وقصيدة (عهد) كتب في أعلاها (من الغصن الأسمر) مما يشير إلى أنه كان ينوي نقلها إلى هناك،وجميع القصائد تنحصر ما بين عامي ١٣٦٣هـ و١٣٧٣هـ.

ثانيًا: مذكرة متوسطة الحجم كتب عليها (الدفتر الأزرق) ويبدو أن صِغَر حجمها ليتأتى له حملها في أسفاره، وقد كتب في أولها (أغصان جافة أو الأغصان التي كانت) وكتب فيها القصائد الآتية، مذيلاً كل قصيدة بالمكان والتاريخ:

مع الأغصان، والمرفأ الأخير، ودنيا شاعر، ولمن، وموكب الحسن، وفاتن الأغصان، ومذعورة، وأسمر، وتائه، وعودة، ومن فينا، وانتظار، وتساؤل، وحكاية حب، وبين الربى والسهول (جداول)، وحب وحدب، وغامضة، والموسيقي المتجول، ويا عيد، وبائعة الشذى، وإرما، وشاعر وغصنان، وغصنان، وموكب، وموكب وشاعر، وأبا تراب، وصدى عتاب، وبعد الصمت.

وينحصر تاريخ القصائد ما بين عامي ١٣٦٦هـ و١٣٨١هـ ما عدا قصيدة (المرفأ الأخير) فتاريخها عام ١٣٩٣هـ.

ثالثاً: كراسة ثالثة، ويظهر أنها متأخرة، وقد كتب في أولها (أغصان) وخلت كل القصائد من التاريخ ومن المكان، وقد نسخ فيها الشاعر القصائد الآتية:

مع الأغصان، ومذعورة، والهوى الأسمر، وعودة، وانتظار، ومن فينا، وغضبة، ومن وحي مسيل وج، وموعد العيد، وشفة، ووداع، ووشْوَشَة، وبائعة الشذى، وحكاية حب، وبين الربى والسهول، وحب وحدب، وغامضة، وذات الرداء الأزرق، وحزني، ولغة.

ويلاحظ تكراره للقصائد في الدفاتر الثلاثة وتعديله عناوين بعضها، وظهر لي أن هذه الكراسة هي آخر تنقيح منه للقصائد.

**رابعاً: ملفات في دار الرفاعي للنشر:** منها (ملف أشعاري) وهو ملف كان الشاعر يحفظ فيه أصول قصائده أو صوراً منها، وما يوجّه إليه من شعر من غيره سواء ردّ عليه أو لم يرد، ومنها (ملف شعر) و(ملف التكريم) و(ملف رحلة إلى الشرق) وبعض مذكراته حيث ضمنها حيناً بعض شعره.

**خامساً: الصحف والمجلات التي نشرت بعض قصائده،** منها ما احتفظت بصور منها دار الرفاعي، ومنها ما وجدته عندي، ومنها ما عدت إليها في المكتبات.

**سادساً:** ما وجدته عند بعض أصدقائه.

## ترتيب الديوان

ضم القسم الأول من الديوان ما نشره الشاعر في حياته، وقد طُبع مصوّراً عما طبعه الشاعر وصدّرناه بقصيدة (السلام عليك) لشرف موضوعها. أما القسم الثاني الذي سميناه «الأغصان» فقد رتبته بعد أن تم جمعه (بالشكل الذي سبق بيانه في جمع الديوان) كالآتي:

١ - قمت بترتيبه ترتيباً تاريخياً حسب التاريخ الذي ذيل به الشاعر القصيدة أو المقطوعة، وقد كان الشاعر يذيل شعره باسمه أو توقيعه وبمكان إنشاء

الشعر وتاريخه، وما لم يكتب عليه تاريخ اجتهدتُ في تحديد تاريخه حسب ما هو موضح في هامش كل قصيدة، وإذا طبع التاريخ في آخر القصيدة فهو يعني أن الشاعر هو الذي كتبه. أما ما اجتهدت في تحديد تاريخه فقد وضعته حسب ما أراه وأشرت لذلك في الهامش.

٢ - ما لم أجد أصوله ووجدته منشوراً اعتمدت تاريخ نشره في الصحف والمجلات.

٣ - ما لم أجد له تاريخاً، ولم يهدني اجتهادي لشيء حوله وضعته في آخر الديوان.

أما لماذا انتهجت هذا النهج في ترتيب الشعر ترتيباً تاريخياً؟ فلأنني رأيت ذلك هو الأنسب، فهو يعطي تصوراً لحياة الشاعر ولسنِّه التي قال فيها الشعر ، فالارتباط بين الشعر وعمر الشاعر مهم، ألم يقل عن شعره في مقدمة ديوانه ظلال ولا أغصان «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي - أيضاً- أنه شعر، ولكنه عمري، يكفي أن أقول هذا بإيجاز حاسم».

## تحقيق الشعر

لم يكن الشاعر يعنى بشعره كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن ذلك - وهو كثير- أنه كان يكتبه على الورقة الموجودة لديه عند إنشاء الشعر، فأحياناً يكتب على ورقة تقويم، وأحياناً على ظرف رسالة وصلته، وأحياناً على ورقة فندق أقام فيه، وأحياناً على ورقة طائرة امتطاها ، وقد كتب بعض شعره بخط واضح في بعض الكراريس التي سبق وصفها في مصادر الشعر، وكان ذا خط جميل، ولكنه كان إذا جاءه الشعر كتبه على الورقة التي أمامه فيعدّل حيناً، ويطمس حيناً، وقد يكتب كلمتين إحداهما فوق الأخرى حيناً ليختار إحداهما فيما بعد، فإذا انصرف عن الشعر تركه على حاله، ولم ينقله بخط واضح، فهو

كتب الشعر لنفسه لا ليطلع عليه غيره، ولم يعنَ بجمع شعره وإعداده للنشر كما بيّن ذلك في مقدمة (ظلال ولا أغصان).

وقد عملت في تحقيق الشعر الآتي:

١ - ضممت الأصول أو الصور أو ما نشر في الصحف لكل قصيدة أو مقطوعة، واعتمدت آخر نسخة نقحها الشاعر، فإن وجدتُ خللاً عدت للأخريات، وهذا يكثر في شعره الذي لم ينقحه وتركه على حاله التي كتبها لأول مرة كما سبق تفصيله، وكذلك في شعر الصبا.

٢ - تحريت الدقة في نسبة الشعر إليه، واستبعدت ما لم ينسب إليه صراحة، لأنه أحياناً يكتب شعراً أعجب به أو وجّه إليه ولا يشير إلى شاعره، ويطلب حفظه في ملفات الشعر.

٣ - أثبت في المتن المقدمات النثرية التي كتبها لقصائده، فكل ما في المتن كتبه الشاعر أما التعليقات في الهوامش فهي من عملي، وقد أنقل فيها نصّاً له يتعلق بالقصيدة وأشير إلى ذلك.

٤ - أشرت في الهامش إلى الصحيفة أو المجلة إن كانت نشرتِ الشعر، فإن كانت الصحيفة أو المجلة هي المصدر، ولم أعثر على أصل بخط الشاعر وضحت ذلك.

٥ - ضبطت من الكلمات ما رأيته محتاجاً إلى ضبط، وذلك في أضيق الحدود، ولكن بعض القصائد التي عُهد بها إلى المصحح (الذي سبقت الإشارة إليه) قد أسرف في ضبطها (وفيه أخطاء)، وقد حذفتُ أو صححتُ، ولكن قد يكون بقي للأخطاء بقية، لأنني حاولت الاستفادة من الصف الآلي السابق لتلك القصائد.

# القسم الأوّل من الديوان

١ - قصيدة السلام عليك

٢ - ديوان ظلال ولا أغصان

## ١ - قصيدة «السلام عليك»

### قصيدة مديحية

### مع شرحها للناظم نفسه

# مقدمــة

هذه القصيدة أعتز بها حقاً..لا لأنها جاءت على ما أحب من المستوى الرفيع معنىً ومبنى .. فذلك ما لا أدّعيه؛ بل هو ما أنفيه .. ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وشاعراً (أو ناظماً) عرف قدر نظمه.

إنما أعتز بها لهذا الموضوع الذي دارت حوله، وهو موضوع طالما تاقت إليه نفسي، وتطلعت إليه روحي، واشتاق إليه وجداني..

حقاً لقد أخذت أعالج النظم، ولا أقول الشعر، منذ وقت مبكر من عمري.. ودرت معه في أكثر من فلك، وذهبت نوازع الشباب وأحلامه بأكثر محاوره، وكان للإخوانيات نصيب يذكر.

ولكن التطلع إلى امتداح الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ظل حلماً من أحلامي الحبيبة، اشتد إليه تشوّفي بعد أن مالت شمسي إلى الغروب، وأدركتُ مدى تقصيري في هذا الجانب، وبخاصة أنا الذي تعلقت أشواقي بسيد المرسلين ، منذ شبابي الباكر، حتى لكان أول تطلعي إلى التأليف، توقاً شديداً إلى أن أضع كتيباً في السيرة الشريفة، لطلَبَتي في الابتدائية حينما عملت في مطلع حياتي العملية مدرساً في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة .. وهو كتيب لم يُقَدَّر له أن يتم، لمغادرتي دنيا التدريس إلى عالم الوظائف الإدارية .. فطويت الفكرة بعد أن تغيّر المناخ !

ومنذ سنوات قليلة خلتْ .. أخذت فكرة محاولة نظم قصيدة مديح نبوية تلح عليّ إلحاحاً كبيراً.. وما كان يحول بيني وبين الإقدام على تحقيق هذا الحلم العزيز.. إلا ما أحسهُ في نفسي من قلة بضاعتي في عالم

النظم؛ بل ضعْف قدرتي على اقتحام هذا الجانب بالذات، الذي دار حوله شعراء عظماء، بلغوا فيه أمداء بعيدة من الجودة والإبداع والتحليق!

حقاً لقد نظمت على مدى العمر، أو على مساحة منه بلغت خمسين سنة، نظماً ربما بلغ مقدار مقطوعاته خمسين أيضاً.. ولكني كنت أنظر دائماً لهذا النظم نظرة استخفاف، ربما كان مصدر ذلك أنني دائماً أحاول في تقويمه أن أنظر إلى أولئك العظماء من الشعراء المبدعين الذين أتذوق إبداعاتهم تذوقاً خاصاً.. تماماً كمن يحسن تذوق الطعام اللذيذ المتقن، ليعلم أين مكامن إتقانه .. ولكنه لا يستطيع أن يصنع مثله، ولا ما يقترب من مثله، أي من يمكن أن نسميه (الذواقة).

وإذا كان هذا شأني مع نظمي بصفة عامة.. فماذا تكون نظرتي إلى محاولة اقتحام ميدان المديح النبوي.. وهو فن جوّد فيه المجوِّدون وحلّقوا وأبدعوا.. وبهروا؟

وبالرغم من هذه الخواطر المثبطة.. كان الإلحاح أعظم وأكبر، يملأ أقطار نفسي، حتى ليصبح شغلها الشاغل.

وبلغ الإلحاح مداه في صيف عام ١٤١٢هـ، وبلغ أوج المدى في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول .. ذكرى مولده عليه أفضل الصلوات.

ولما كان العهد بالشعراء الكبار فيما عرفه جيلي، والأجيال التي سبقته على مدى أربعة عشر قرناً، هو التماس المطلع الجميل الذي يهز الوجدان، أو يشد انتباه السامع أو القارىء، ليحمله على متابعة الشاعر في أبيات قصيدته، وليجتذب الإصغاء والإنصات .. فقد أخذت أسأل نفسي: ترى ما المطلع الذي أدخل به إلى قصيدتي؟ وخُيل إليّ أن الشعراء المبدعين الذين سبقوني بروائع مدائحهم، لم يتركوا لي شيئا ألتمسه.. وأنهم ذهبوا بالمطالع

المبدعة جميعها.. ثم قلت لنفسي لماذا لا يكون مطلعي هو التعبير عن هذه الفكرة.. أي (البحث عن مطلع)..؟ وهكذا كان مطلعي:

المبدعـــون، وكيـــف لـــي أن أبدعـــا؟

قطفـــوا الروائـــع لـــم أجـــد لـــي مطلعا

ثم مضيت ألتمس البيت تلو البيت.. أو الزمرة من الأبيات تلو الزمرة منها.. وكنت أملك فراغاً من الوقت.. وإن كانت شواغل الحياة تملأ القلب والنفس.. فلا تترك فيهما فراغاً.

وكنت أصطاف في مدينة "فينخوريلا" بالأندلس.. وهي مدينة (سهيل) التي كان يسكنها الإمام السهيلي.. والسهيلي هو شارح سيرة الرسول العظيم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، في كتابه الشهير (الروض الأنف)، ولم يكن هذا الشرح المستفيض الذي اضطلع به السهيلي يرحمه الله لسيرة ابن هشام ليكون، لو لم يكن محباً للسيرة النبوية العطرة.. وكان السهيلي إلى ذلك شاعراً مجوداً، لم يبق من شعره إلا القليل.

في هذه المدينة الأندلسية الجميلة، على شاطىء البحر الأبيض المتوسط.. أخذت أهمس بأبياتي.. معبراً بطريقة عفوية جداً، عن الخواطر التي كانت تنتابني.. حتى استقام لي من أبياتها اثنان وأربعون بيتاً، هو مجموع أبياتها.

وعجبت عندما تلقفها بعض أصدقائي.. وأحسنوا بها الظن.. ولم يضن علي بعضهم، بما عنّ من ملاحظاتهم، فأخضعت القصيدة لبعض التغييرات الخفيفة، حتى انتهت إلى ما هي عليه الآن، حسبما يراها القارىء ماثلة أمامه..وإني لأعلم أنها رغم حرارة الإخلاص والصدق فيها فإنها بالمقارنة مع روائع شعر المديح، لا تبلغ شيئاً يؤهلها لشرف المقارنة، ولكن بحسبها أن تحوز

شرف الانتماء إلى أولئك الذين دلفوا إلى هذا الميدان .. وهم فيه طبقات، منهم المحلّق، ومنهم من أتى في المؤخرة . ومنهم بين بين.. فليكن لي بينهم مكان مهما كانت درجته..

هذه قصة القصيدة..

أما قصة نشرها.. فقد كنت في البدء .. عزوفاً عن نشرها.. كما كنت وما زلت عزوفا عن نشر شيء من هذا النظم الذي قد يعنّ لي بين الحين والحين.. إلا أن تدفعني إلى ذلك أسباب لا أملك لها دفعاً.

أما وقد رأى بعض أصدقائي أن تنشر.. ولم أملك لرغبته صداً.. فقد رأيت أن أشرح منها بعض ما قد يكون غامضاً من ألفاظها أو إشاراتها.. لئلا تخضع لتأويل لم أقصده، ولا خطر لي ببال.. ولعلي بهذا الشرح أن أقدم بعض الفائدة.. لمن يتطلع إلى شيء من ذلك. ولعلي أستطيع أن أجعل من القصيدة وشرحها شيئاً يصلح أن يكون في حجم كتيب صغير.

ومن الله أستمد التوفيق والعون والسداد.

الرياض غرة جمادى الآخرة ١٤١٢هـ

عبدالعزيز الرفاعي

# السـلام عليك ..(*)

١ المبدعــون- وكيف لـي أن أبدعـا-

قطفـوا الروائعَ ، لم أجد لي مطلعا

٢ ضـفـروا لسُدّتك النجـوم وزاحـمــوا

فيـها ، فـما تركوا هنالك موضـعا

٣ ذهبوا بمدحك حيـثـمـا ذهب الهـوى

فـحـسـبـتــهم أهدوا إليك روائعـا

٤ ولقـــد ظننتُ بأنهم بلغـــوا الذرى

فـــإذا بمجـــدك لا يزال ممنّعــــا

٥ وإذا همُ فـي السـفـح منك جـمـيـعُهم

وأنا المهـيض أتى لصـرحك ظالعـاً

٦ أنتَ الثــريا ، بـل مــجـرات المدى

قـد فـقـتـهـنّ جـمـيـعـهنّ مطالعـا

٧ جاءوك في الزمن البطيء فأسرعـوا

وبرغم عـصـري مـا أتيـتك مـسـرعـا

٨ الحب يشــفع إن حـبـوتُ مـقـصــراً

ورجـوت في الدارين لي أن يشـفـعـا

٩ عِيِّي - وإن عظُمَتْ به البلوى - وعى

من فيض حبك - ملهماً- ما قد وعى

---

* نظمت هذه القصيدة بدءاً من يوم ١٢ ربيع الأول المبارك ١٤١٢هـ، وختمت في ٢٩ منه.

١٠ ولقـد مَدَحْتُكَ صـادقـاً لا سـابقـاً
والعـاشـقـون لكل قلب مـا ادّعى
١١ ولقـد زعـمتُ بأنني لك عـاشق
والعشق يستهدي القلوب مسامعا
١٢ فـإذا تدفّق خـاطري فـبـفـضله
وإذا تحـجّر ، لن أكفّ تـطلّعـا
١٣ والقلب شـفّاف إذا صـدق الهـوى
يجـتـاز بالنور المشعّ الأضلعـا
١٤ يا خـيـر خلق الله مـا لي حـيلة
إن لم أصُغْ مـعنىً فـريداً بارعـا
١٥ أعطيتُ من جَدْبي وخـصـبك يانع
أنّى يجـاري الجـدبُ خِصبـاً يانعـا

* * * *

١٦ مـاذا يقـول المادحـون وإن يكن
بلغوا الذرى ، فلأنت أسمى مهيعا
١٧ أثـنى العـظيـم عـليـك فـي آيـاتـه
بعظيم خُلُقك مـا أجلّ وأروعـا!
١٨ الناس إن مُدحـوا استطاروا فـرحـةً
والمادح المصنوع ليس الصـانعـا
١٩ ومـديح ربك وهو أنفس مـدحـة
قـد زاد فـيك تعـبّداً وتـواضـعـا
٢٠ الشكر فـيك منارة قـدسـيـة
تهـدي من اتبع السـراج السـاطعـا

* * * *

٢١ هل نالت الرسل الهداة جميعها

قمماً ، لغيرك قد أبت أن تخضعا ؟

٢٢ من كل صاحب آية ، لك آيةٌ

حبّات تاجك يأتلقن لوامعا

٢٣ والكوكب الدُّري سرّ سنائه

من كوكبين على جبينك شعشعا

٢٤ نهران من نور : فنهر رسالة

كملتْ ، فلم تترك لشكٍّ منزعا

٢٥ أشرعتها للظامئين على الدنى

فسقيتهم رياً زلالاً مُشبعا

٢٦ والحوض في الأخرى شريعة شافع

في الهول للعطشى ، حناناً مُترعا

* * * *

٢٧ جزت الطباق السبعَ بل ما فوقها

من حيث قد وقف الأمين مروّعا !

٢٨ ولقد صعدت من المعالي سبعةً

من قبلها ، واجتزت حتى السابعا

* * * *

٢٩ بَنَتِ الملائكُ في ذراها كعبةً

ظلّوا لديها الطائفين الرُكّعا

٣٠ وبنى أبوك كمثلها معمورةً

في ظلّها ، صلةً ورمزاً رائعا

٣١ والرمز توحيد الإله بقبلةٍ

جاء الخليل ، يعدها لك رافعا

٣٢ الكعبتان وشيجة أبدية

تدني من الأرض السماءَ مرابعا

٣٣ وحَجَجْتَ للقدس الشريف تؤمه

بل أنت كنتَ به الإمام الجامعا

٣٤ هذي القداسات الثلاث جمعتها

وامتزت حين أضفتَ قدساً رابعا

٣٥ المسجد النبويٌ مذ باركته

حرماً ، له الإيمان يأرز طائعا

٣٦ حَرَمَانِ : في مهد ولحد جُمِّعا

ولغير أرضك قط لم يتجمَّعا

٣٧ كان الختام بدايةً مرسومة

جبريلُ أداها ، وعاد مودعا

٣٨ ما بعده تهدي السماءُ رسالةً

ما كان أسعده بها فيما سعى

٣٩ بكتاب ربك قد تتابع سعيه

فغدا مفرَّقُه لديك مجمعا

* * * *

٤٠ لك في كياني ذرة أدنو بها

إن لم أجد طبعا رجوت تطبُّعا:

٤١ أبتي ـ إذا ابتلّتْ بها شفتي ارتوت

وشعرت أني لن أكون مُضيّعا ـ

٤٢ رد السلامَ .. فإن وهبتَ زيادةً

فلأنت أهل أن تزيد وتُشفعا

* * * *

# الشـــرح

١ - الذين مدحوا الرسول الكريم ﷺ كُثْرٌ، أكثر من أن يتم لهم إحصاء، والذين أبدعوا منهم في مدائحهم ليسوا قليلاً.. وقد ألفت كتب ومجاميع في المدائح النبوية في القديم والحديث، وألفت كتب أخرى في تقويم المدائح النبوية ونقدها، وكلها مما لا يخفى أمره على القارىء المتابع، من ذلك ما وضعه الشريف الرضي في القديم ، وزكي مبارك في الحديث، ولعل (المجموعة النبهانية) من أشمل ما ضم كتاب عن المدائح.. ومن قصائد المديح النبوي ما سارت به الركبان، وذاع أمره وشاع في بقاع الأرض، وأول ما يذكره الذاكرون من ذلك، قصيدة كعب بن زهير- رضي الله عنه - المشهورة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيّم إثرها لم يُفد، مكبولُ . .

وقد حظيت هذه القصيدة بعدد كبير من المتابعات المقابلة لها وزناً وقافيةً.. وبشروح كثيرة ، وهذه القصيدة هي التي خلع الرسول ﷺ على شاعرها بردته الشريفة .. فكانت هي البردة الأولى .

ومن المبدعين المشهورين البوصيري في قصيدته :

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدَمِ. . ؟

وقد نالت هي الأخرى شهرة مستفيضة في الآفاق، وكانت هي البردة الثانية، وقوبلت بمتابعات من أشهرها قصيدة أحمد شوقي التي مطلعها:

ريمٌ على القاع بين البانِ والعلَمِ
أحلّ سفك دمي في الأشهر الحُرُمِ

وقد اشتهر البوصيري بمدائح نبوية متعددة، وكذلك شوقي.

ومن الشعراء من خص الرسول ﷺ بدواوين مفردة في مديحه، وتفنن بعضهم في نظمه، والتزموا التزامات شتى.. مما ساق بعضهم إلى التكلف.

وممن اشتهر بشعر المديح.. البوصيري (محمد بن سعيد، ت ٦٩٦هـ) والبرعي (عبدالرحيم بن أحمد، ت ٨٠٣هـ)، والصرصري(يحيى بن يوسف ت ٦٥٦هـ)، وابن نباته المصري (محمد بن محمد، ت ٧٦٨هـ) وآخرون كثر، بين قدامى ومحدثين (تنظر المجموعة النبهانية ١/١٥ طبع دار الفكر).

وقد ذهب أولئك المبدعون بمطالع جذابة أخاذة، حتى لتخيلت أنني لن أجد بعدهم مطلعاً استهل به مدحتي. وحتى لترددت في الخوض معهم فأنّى لي أن أبدع إبداعهم!

٢ - ضفروا من: ضفَر يضفِر؛ بكسر الفاء في المضارع، أي: جعلوا من النجوم ضفيرة، يلتف بعضها على بعض كما تضفر قلائد الورود، يأخذ بعضها بأعناق بعض.

والسُّدة: بضم السين، الباب، أو العتبة.

والمعنى أن الشعراء المبدعين في مدائحهم للرسول الكريم ﷺ، كانوا يضفرون معانيهم نجوماً يقدمونها لسدته العالية، قد ازدحموا بباب مديحه حتى ما تركوا مكاناً لصاحب هذه المدحة.

٣ - وقد تابع هؤلاء المبدعون، خطوات حبهم الشديد لك أيها الرسول الكريم ﷺ، لكي يعبِّروا ما وسعهم التعبير عن عشقهم، حتى لحسبتهم من أثر الانبهار بهذا الحب، ومعانيهم الشائعة فيه، أنهم أهدوا اليك فعلاً روائع

منقطعة النظير من مدائحهم.. ولكن ..؟

٤ - ولكن .. مع إعجابي الشديد بما وُفقوا إليه من روائع المعنى والمبنى والسبك، وحرارة الصدق، حتى لظننت أنهم بلغوا الشأو البعيد، والذُّرى - جمع ذِرْوة - أعني قمم الإبداع.. لكن مع كل ذلك، ظل مجدك العظيم فوق مدائحهم، فما استطاعوا على إبداعاتهم، أن يصفوا ما بلغتَ من مكانة عليا، رفعك الله جل شأنه إلى ذراها.

٥ - لذلك ظلوا هم كلهم في السفح من طودك أو من صرحك الشامخ.. ليس منهم من اقترب من عليائك .. ولكني لا أزعم أنني المرشح لمثل هذه المكانة، بل على النقيض تماماً.. فأنّى لي أن أصل إلى درجة أقلهم شأناً، فقد أتيت إلى صرحك، وقصدت مدحك، وأنا مهيض كالطائر الذي كسر جناحه، فلا يقوى على الطيران بله التحليق، والظلع: ضعف في السير أو عرج.

٦ - الثريا: مجموعة من الكواكب، تبدو متألقة، جميلة التنسيق. يقول الفلكيون: إنها على بعد أربعمئة سنة ضوئية، تبلغ عدة مئات ولكن لا يرى منها بالعين المجردة إلا سبع، (المورد).

أما المجرات، أو المجرة: فعبارة عن حزام عريض من مليارات النجوم، يرى ليلا من الأرض على شكل دائرة نورانية، خاصة في شهور الصيف في نصف الكرة الشمالي (المورد).

والمقصود بالمدى هو الأبعاد السماوية.

والمراد : أنك بما شرفك الله من رسالة هادية، قد فقت الكواكب تألقاً. وقد عبر القرآن الكريم عن مثل ذلك في قوله تعالى عن السماء: ﴿وجعَلَ فيها سِرَاجاً وقَمَراً مُنيراً﴾ ٦١ الفرقان، ولفظ السراج ورد أيضا بهذا المعنى فى ١٦ نوح، و١٣ النبأ. وقال تعالى فى حق رسوله: ﴿ وداعِياً إلى الله بإذنِهِ وسِرَاجاً

مُنيراً﴾ ٤٦ الأحزاب، فجمع له بين السراج الذى يضيء في ذاته، وبين الإنارة للغير وهداية النجوم حسيّة، وهداية الرسول ﷺ هداية معنوية، وهي ولا شك أعظم . وهذا معنى قد فقتهن جمعيهن مطالعاً.

٧- في هذا البيت محاولة اعتذار عن التقصير في عدم المبادرة في زمن الشباب، للنظم في امتداحه ﷺ فقد جاء وفد الشعراء القدامى، الذين ازدحموا عند سدته، متسارعين إلى مديحه، بالرغم من أن زمنهم كان زمناً بطيئاً، أي لم يعرف وسائل النقل السريعة، فقد كانت وسائل نقلهم الدواب، بينما هذا العصر -عصر الناظم- هو عصر السيارة والطيارة والصواريخ، وكان واجبه أن يتأثر بهذه الروح، فيبادر بالتعبير عن حبه العظيم للرسول الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٨- أما وقد خالف منطق عصره العجل، وحبا بطيئاً معترفاً بتقصيره، فإنه يأمل أن يشفع له حبه للرسول الكريم ﷺ وأن يكون هذا الحب شافعاً له في الدارين، أما في الدنيا، بالاقتداء بسنته ﷺ، والسير علي نهجه، واقتفاء أثره وشريعته الغراء، وأن يؤهله ذلك لاستحقاق شفاعته ﷺ، في يوم المعاد. قال عليه الصلاة والسلام: (.. فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس آجمعين) صحيح البخاري: باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان . وفيه في باب حلاوة الإيمان: (ثلاثة من كُن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..) إلخ، والإيمان في الدنيا يؤهل لشفاعته ﷺ يوم القيامة.. اللهم اجعله لنا شفيعاً مشفّعا. وجاء في الحديث الذي رواه البيهقي وصححه الحاكم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ماذا ورد عليك في الشفاعة؟ فقال: (شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً يصدّقُ لسانهُ قلبه) وهذا موطن الرجاء في الدارين .

حبوتُ: في (لسان العرب): «حبا حبُواً: مشى على يديه وبطنه، وحبَا الصبي حَبْواً.. قال الجوهري: هو إذا زحف..» إلخ.

٩ - أما سبب ذلك البطء والتقصير، فهو عيِّي: عجزي عن التعبير تعبيراً يليق بمكانة الرسول الكريم ﷺ خاصة بعد أن قال المبدعون فأكثروا وأبدعوا وسابقوا، وقد عظمت بلواي بهذا العيّ.. وكفى به بلوى أن يعجزني عن أداء هذا الواجب أو ما أعدّه واجبا، ولكن، وهذا سياق الاعتذار، فإن هذا العي وعى من فيض حبك الشيء الكثير، فكانت معاني الإلهام الشعري تجول في النفس ولا تنطلق.

١٠- أما وقد اعتذرت بالحب مع العيّ، فقد أملى عليّ هذا الحب، أن أحاول مدحك صادقاً، إن لم يتيسر لي أن أكون سابقاً في العصر، أو سابقاً في المبادرة، والسبق الأول ليس في يدي أمره، والسبق الثاني هو ما أعتذر عنه، مؤكداً حبي، ولكل محب أن يدعي ما يدعيه، والله وحده هو الذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور.

١١- ومع أن الحب، مما تنطوي عليه القلوب، فيخفى أمره، إلا لمن أعرب عنه، أو ظهرت عليه أماراته.. فقد حاولت بهذا النظم أن أعبر عن هذا الحب، أما مدى الصدق فيه، فلعله بحرارة صدقه يستهدي القلوب الإصغاء، أو يجتذب المسامع إلى أن تتلمس همس الأفئدة . وإنما جعل اللسان على القلوب دليلاً .. سائلاً الله تبارك اسمه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه.. وأن يكتب لنا القبول والرضوان.

والزعم: مثلثة الزاي أي بالضم والفتح والكسر. والمقصود هنا: ادعيت. واقترن تفسيرها بكلمة صادقاً في البيت السابق.. أي: ادعيت حقاً.

١٢- ولا يزال السياق متصلاً بالاعتذار..وهذا البيت يقول: إذا تدفق خاطري، فأحسنتُ التعبير عما يجول في النفس، فذلك من أثر الحب الصادق،

أما إذا تحجر الخاطر وتجمد، أو لم يستطع أن يعبر تعبيراً جيداً عما تكنه أحاسيس الوجدان، فهذا لن يحول دون التطلع إلى محاولة أخرى.. وأحر بمن يطرق الباب أن يلج.

تدفق: انصبّ بشدة ·تحجّر : انحبس·يكفّ: يمتنع. والتطلع هنا بمعنى الانتظار والمراقبة وتجديد المحاولة.

١٣- أما معيار صدق الحب، وصدق الاعتذار، فإن القلب الذي يصدق في الحب يشف عما وراءه، فلا تخفى آثار حبه؛ بل هو يرسل أشعته، فتخترق الأضلع لتدل على مكنونه. وقد دار حول هذا المعنى كثير من التعابير النثرية والشعرية.. التي تدل على أن القلوب تملك قدرةً فائقة في التعبير عن ذخائرها. وفي الكلام الدارج نقول: القلوب عند بعضها. ومن القلب للقلب دليل.

وشف الشيء يشِف: بكسر الشين؛ بمعنى كان من الرقة بحيث يظهر ما بداخله. كما هو في الزجاج.

١٤- وخلاصة الاعتذار، عن العيّ، وعن اللحاق بالمبدعين، هو الإخبار بأن لا حيلة لي في التحليق الشعري لصياغة المعاني البارعة الفريدة، فهذا اعتراف بالعجز، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

وبرع: يبْرَع. بفتح الراء في المضارع، وضمها وكسرها. أي مثلثة. والمعنى تفوّق، والبارع أيضاً الجميل.

١٥- أما وأني لم أستطع أن أصل إلى حد البراعة والإبداع والتفوق، فليكن إذن الرضا بالواقع، هو هذا المديح المتواضع، بما استطعته من جهد، فإنما أعطيت من جدبي وفقري، بينما مكانك رفيع؛ بل أنت خصب كالربيع، وخصبك يانع مثمر، فكيف يستطيع الجدب أن يلحق بمكان الخصب.. وأن يدرك تصويره.. ذلك مالا يكون.

والأرض المجدبة التي لا زرع فيها، ولا تنبت، أما الخصب فهو العكس.

١٦- في بداية هذه الفقرة عودة لتأكيد أن المبدعين من الشعراء مهما أبدعوا وأكثروا، ومهما بلغوا المدى والذرى، فإنك فوق أماديحهم، وفوق المعاني والألفاظ والتعابير التي يأتون بها.. أما لماذا؟ فهذا ما سيأتي تعليله في الأبيات التالية.. وما هذا البيت إلا مدخل للمعاني التي تدور عليها هذه الفقرة.

و(المهيع): هو الطريق البين الواسع، والمقصود أسمى مكانة، وأرفع موضعاً. وفي (لسان العرب):

إن الصنيعة لا تكون صنيعة

حتى يصاب بها طريق مهيَع

تراجع مادة هيع ، وفي مادة ترع أورد قول العجاج الراجز:

وافترش الأرض بسيل أترعا

يملأ أجواف البلاد المهيعا

١٧ - أما لماذا لم يستطع مادحوك أن يبلغوا شأوك؟ فهذا أوان لإجابة على هذا التساؤل. ذلك أنك حظيت بمدح الله العظيم تبارك تعالى في قرآنه الكريم، حينما أثنى عليك بعظيم خُلقك، في قوله عز وجل: ﴿وإنكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ ٤ القلم. وفي هذه الآية ثناء جليل عليه ﷺ في عبارة موجزة، جمعت له خصال الخير كلها. فكفى أن يكون عظيماً في خلقه كله. وقد تفرد عليه الصلاة والسلام بهذا الوصف القرآني، الذي لم يوصف به أي رسول آخر، على كثرة ما أثنى عز وجل على رسله في قرآنه الكريم، كما انفرد بقسم الله تعالى بحياته ﷺ ، وذلك في قوله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ ٧٢ الحجر. قال القاضي أبو بكر ابن العربي: قال المفسرون

بأجمعهم: أقسم الله تعالى هاهنا بحياة محمد ﷺ تشريفاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون. وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ، وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف. قال أبو الجوزاء: ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد ﷺ، لأنه أكرم البرية عنده. تفسير القرطبي: ٣٩/١٠. وتنظر مقدمة (روضة المحبين) لابن القيم. والآيات في الثناء عليه كثيرة، ومفصلة في كتب السيرة والشمائل.

ما أجل.. ما أعظم، وأروع هنا بمعني الإعجاب والإكبار، تقول: رائع، وراعني الشيء بمعنى أعجبني، والرائع من الجمال: الذي يعجبك حسنه، يعجب رُوع من رآه فيسره. ينظر لسان العرب. وفيه: «في حديث صفة الجنة، فيروعه ما عليه من اللباس، أي يعجبه حسنه، ومنه حديث عطاء: يكره للمحرم كل زينة رائعة أي حسنة»اهـ.

١٨ - وإن هناك لفرقاً عظيماً بين الثناء من الله جل جلاله، وبين المديح يحاول أن يصوغه الناس شعراً أو نثراً.. ذلك أن الله تبارك وتعالى هو الحق، وهويقول الحق ويهدي السبيل. ولكن من دأب الناس الفرح بالمديح يأتي على ألسنة المادحين؛ بل هم إذا مُدِحوا من الشعراء المجوّدين استطاروا من الفرح، وبلغت بهم النشوة بالإطراء مبلغها، فكيف إذا جاء المديح من الحق، فصدر عن خالق الخلق وصانعهم، ولم يصدر عن البشر المخلوقين، الذين من صفتهم العجز مهما بلغت بلاغتهم؟ إن مدح الله هو:

١٩- هو أعظم المديح وأجلُّه وأصدقه وأصفاه، وأشفاه، هو أنفس المديح.. الذي لا يرقى إليه شيء.. ولا تدانيه معانٍ ولا ألفاظ.

ولكن هذا المديح الصادر من رب العزة والجلال، الذي أضفاه على رسوله الكريم ﷺ، لم يدْعُهُ إلى التواكل في العبادة، أو الكسل عن العمل في

مرضاته، ولم يدخل إلى نفسه شيئاً من الكبر أو الغرور؛ بل دعاه إلى الاجتهاد في العبادة والتهجد والتوجه إلى الله عز وجل بالحمد وزاد من تواضعه ليكون عبداً شكوراً. كما جاء في الحديث الشريف: «أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يارسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟».

وفي رواية أخرى عن المغيرة بن شعبة أنه قال: (... أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ). صحيح البخاري ، كتاب: التفسير، سورة الفتح.

٢٠- وبذلك الشكر منه ﷺ وبذلك التواضع، أعطى القدوة الحسنة للمسلمين: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ٢١ الأحزاب، وهذا الخلق في تواضعه وشكره، كان المنارة القدسية التي أرادها الله عز شأنه، لتهدي العباد إلى طريق الرشد والهداية والصراط المستقيم، منارة تشع بالسراج الوهاج الذي ينير السبيل إلى يوم الدين، بما أعطى من قواعد التشريع في كتاب الله المنزّل، وفي حكمته وتشريعه وإرشاده.

قال تعالى: ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسِراجاً مُنيرا﴾ ٤٦ الأحزاب. وقال: ﴿ويأبى الله إلاّ أن يُتم نُورِه ولَوْ كَرِهَ الكافرون﴾ ٣٢ التوبة. اللهم اجعلنا من أتباع ذلك السراج المنير، هداة مهتدين يارب العالمين.

٢١- في هذا البيت والأبيات التالية له، ما عدا الأبيات الثلاثة الختامية، محاولة لبيان بعض نقاط الامتياز التي وهبها الله -جل وعلا- لرسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، فقد أعطاه من المميزات قمماً عالية، لم تخضع لغيره من الرسل الهداة، أي لم يصل إليها أحد منهم، فقد أعطاه الله القرآن العظيم الذي أحكمه، فلم ينله تغيير ولا تبديل، ولن يناله شيء من ذلك إلى يوم الدين، وجعله خاتم رسله، ووعده بأن يجعل دين الإسلام ظاهراً على

الدين كله، واختصه بالإسراء والمعراج، وفي الأبيات التالية إعطاء نماذج من هذه المميزات لا محاولة حصر.

٢٢- من ذلك أنه وهبه من معجزات الرسل لآلىء يلتمعن، ينتظمهن تاج مجده، وميّزه بميزات عظيمة هي أبلغ وأسمى.. وقد أشار إلى ذلك القاضي عياض في(الشفاء ٧٥٦/١ طبعة دار الكتب العلمية في بيروت) حيث قال: «ومعجزات نبيِّنا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر من سائرمعجزات الرسل بوجهين: أحدهما كثرتها، وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها..» إلخ، وقد فصّل ذلك في كتابه، كما فعل الكثير غيره ممن عني بالحديث عن مناقبه ومعجزاته ﷺ .

٢٣ - أما وأن هذه المعجزات لآلىء لامعة في تاج مجده النبوي، فإن لكل تاج لؤلؤته العظمى، أما الألماسة الكبرى، أو الكوكب الدري الوهّاج .. فإن لتاجه المعنوي كوكباً درياً ساطعاً، سر سنائه وضيائه وتوهجه نابع من كوكبين شعشعا، أو سطعا من جبينه الشريف ﷺ .. وهما:

٢٤ - نهران من النور الدافق، أولهما نور أو نهر رسالته ﷺ، وهي رسالة تتفرد بأنها الرسالة الكاملة التي لا تحتاج إلى إتمام، ولذلك كانت خاتمة الرسالات السماوية، فليس لشاكٍ بعدها أن يشك في عناية الله تعالى بخلقه، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، فأصبحت الحجة قائمة على العباد، ومعنى (منزع) أي محل للنزاع والمجادلة..

٢٥ - والرسالة أشرعها رسول الله ﷺ للظامئين، المتعطشين إلى الهداية والدين الحق، ويسر شريعته للعباد بلا واسطة، فالدين الإسلامي دين التوحيد الخالص ، هو الصراط المستقيم الذي ليس به ماتردّى فيه المغضوب عليهم، أو تخبط فيه الضالون. قال تعالى: ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ ١٨ الجاثية؛ بل جاءتْ هذه الشريعة الصافية

من الأكدار ريًّا، يروي عطش قلوبهم وعقولهم، وهو ري زلال.. لا يروي الظمأ فقط وإنما هو شبع أيضا، فيه الكفاية للروح والعقل..

وأشرعتها: بمعنى أتحتها: وفي القاموس: شرع لهم، كمنعَ، سنّ، والمنزلُ: صار على طريق نافذ.

والدُّنى: جمع دنيا؛ أي أن هذه الشريعة للحياة الدنيا، لأن الحديث سيأتي عن شريعة الآخرة، أو النهر الآخر، أو الكوكب الثاني. والري: بكسر الراء من روي يروى: بمعنى سد حاجته من الشرب. الزلال: بضم الزاي: البارد العذب الصافي. واستعمال الشبع هنا للماء وارد في الحديث: قال ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له، إن شربتَه تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به، وإن شربتَه ليقطع ظمأك قطعه الله). سنن الدار قطني ٢٨٩/٢ آخر كتاب الحج، وفي الحديث أيضاً: «إن زمزم كان يقال لها في الجاهلية شباعة لأن ماءها يروي العطشان، و يشبع الغرثان»، ينظر (لسان العرب) مادة شبع، وفيه: الشبع من الطعام وغيره.

٢٦ - وفي هذا البيت، ذكر للنهر الآخر، أو الكوكب الثاني، وهو الحوض المورود الذي خُص به نبينا ﷺ في الأخرى، فهو شريعة ثانية، تقابل الشريعة الأولى، و الأولى شريعة معنوية، تروي الظماء للحقيقة، أما شريعته الأخرى، و هي حوضه، فهو مخصص ليوم الهول العظيم، يوم لا شفيع إلا سيد الرسل عليه الصلاة والسلام، حيث يقوم فيسقي أمته ذلك الحنان المترع.. (المترع المملوء).

٢٧ - أما وقد تمت المقابلة بين حوضي الدنيا، والآخرة، فإن البيتين التاليين يتحدثان عن مقابلة أخرى، في سياق الحديث عما ميزه الله جل وعلا به، من صفات ومعجزات، بينها ما هو حسي، و بينها ما هو معنوي، أما الحسي، الذي يتحدث عنه البيت الأول، فهو الإسراء و المعراج، حيث أتاح

الله له سبحانه وتعالى، أن يجتاز السموات السبع؛ بل أن يصل إلى ما فوقها، حيث سدرة المنتهى كما هو في سورة النجم، وكما هو في حديث الإسراء والمعراج مما هو معروف مستفيض، وفي صحيح البخاري: «ثم صَعِدَ بي إلى السماء السابعة.. ثم رفعت إلى سدرة المنتهى.. ثم رفع لي البيت المعمور.» والتعبير بثُم يقتضي الترتيب، أي شيئا بعد شيء .. وعندما وصل ﷺ إلى نقطة معينة من معراجه لم يتقدم جبريل الأمين، مرافقه في هذه الرحلة المعجزة؛ بل وقف مروعا وهو يقول: كما جاء في بعض الآثار: لو دنوت أنملة لاحترقت. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومامنا إلا له مقام معلوم﴾ ١٦٤ الصافات، يراجع (الشفاء) للقاضي عياض ٤٣٣/١. والمروّع هنا: بمعنى المفزّع الخائف.

٢٨ - ولما كان الصعود إلى السماوات العلا في البيت السابق، إشارة إلى الارتفاع الحسي الذي اختصه الله تعالى به دون الأنبياء جميعاً، فالمقابلة هنا تقتضي الإشارة إلى ارتفاعه المعنوي، بما وهبه الله سبحانه له من قبل، من الأخلاق والصفات العظيمة التي تفرد بها، وتخيل الناظم أن أخلاقه وشمائله ﷺ كانت سبعاً، وهو العدد الذي يعبر به عن الكمال، واقتضت المقابلة أيضاً أن يكون ﷺ قد اجتازها حتى المحل السابع من التكريم، فذلك قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ٦٨ القلم و﴿لقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ ١٥ الحجر، ولا يخفى أن الكمال هنا هو الكمال البشري.. وهو أقصى ما يستطيع أن يصله إنسان، ويكفيه ﷺ أن يقترن اسمه في الشهادتين باسم الله العلي العظيم.

٢٩ - جاء في أحاديث الإسراء والمعراج إشارة إلى البيت المعمور، على اختلاف في مكانه من السموات، كما هو الاختلاف في مكان سدرة المنتهى، وإن كان قد ذكر أن في كل سماء بيتاً معموراً، مسامتا للكعبة المشرفة. وقد سبق أن أشرت إلى مسألة الترتيب في ذكر سدرة المنتهى.. فضلا عما يشير إليه اسمها

من الانتهاء بالنسبة للملائكة، وفي هذا البيت ذكر لبناء الملائكة لكعبتهم أو البيت المعمور، وقد سميته في البيت كعبة للربط بينه وبين الكعبة المشرفة، أو البيت المعمور في الأرض، وسيرى القارىء أن هذه الفقرة من البيت التاسع والعشرين إلى التاسع والثلاثين، كلها تدور حول ربط البقاع المقدسة في الحجاز، بوشائج سماوية، تؤكد دين التوحيد، وأنه الدين المختار للبقاء على الأرض.. مما سيأتي مفصلاً في الأبيات التالية، ويشير البيت إلى عمار البيت المعمور عماراً متصلا بالملائكة الطائفين الركع، الذاكرين الله تعالى ليل نهار.

الذرى: جمع ذروة، والذرى القمم، والمراد هنا السموات. وظلوا: بمعنى الاستمرارية أي داوموا إلى ما شاء الله تعالى. في (لسان العرب): (وذِروة كل شيء وذُروتُه أعلاه، والجمع الذُّرى بالضم..).

٣٠ - وفي سياق الحديث عن روابط الأرض بالسماء، والبيت الحرام بمكة المكرمة بالبيت المعمور في السموات، وروابط إبراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه السلام بحفيده المصطفى الحبيب، خاتم الأنبياء ﷺ، وارتباط الدين الإسلامي الحنيف، بحنيفية إبراهيم، لبيان كل ذلك تحدث هذا البيت عن قيام إبراهيم عليه السلام برفع القواعد من البيت العتيق إحياءً لمعمورة الأرض؛ وهي الكعبة المشرفة، وقد جاء ت في ظل معمورة السماء، تعبيراً عن تلك الصلة السماوية، ورمزاً رائعاً للتوحيد وبقاء تلك الروابط وثيقة حية، إلى يوم الدين.

٣١ - وشَرَح هذا البيت المرادَ بالرمز، وهو توحيد الله عز وجل، باتجاه أمة التوحيد إلى قبلة واحدة تجمعهم يتجهون إليها يومياً أينما كانوا من بقاع الأرض، ويقصدونها في حجهم، جاء الخليل عليه السلام من بيت المقدس إلى صحراء الحجاز ليرفع الكعبة، إعداداً وتمهيداً لظهور الدين الإسلامي على يد حفيده ﷺ ، وذلك قوله تعالى في سورة البقرة، الآيات ١٢٧و١٢٨و١٢٩: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيت وإسماعيل ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع

العليم* ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمة لك وأرِنَا مناسكَنا وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهُم الكتابَ والحكمةَ ويُزكّيهم إنّك أنت العزيزُ الحكيم﴾. وقد تحققت دعوة إبراهيم، فجاءت من ذرية إسماعيل الأمة المسلمة، وبعث الله محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة ، واتخذ البيت الحرام قبلة مرتضاة. ففي صحيح البخاري، باب :الصلاة من الإيمان، (أنه ﷺ صلّى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت).

٣٢ - وهذا البيت تأكيد لتلك الوشيجة (الرابطة) التي أدنت مرابع الأرض (أقاليمها) من السماء بالتوجه إلى الله بالعبادة، حيث قامت الكعبة، والبيت المعمور، ليظلا معمورين بالذكر والصلاة والدعاء، وليظل رباط التوحيد قائماً بين الأرض والسماء.

٣٣ - أما وقد اتضحت الصورة في ربط كعبة الأرض، بكعبة السماء، وتواصل العبادة المستمرة في الكعبتين.. فقد التفت هذا البيت إلى وشيجة أخرى تتعلق بالرسول الكريم ﷺ، وهي ارتباطه أيضاً بقداسة ثالثة هي بيت المقدس، ليجتمع له شرف هذه الروابط الثلاثة، فكان أن حج (قصد) المسجد الأقصى في حادثة الإسراء؛ بل منّ الله سبحانه وتعالى عليه بأن جعله الإمام الجامع لأنبيائه حيث صلى بهم كما هو في أحاديث الإسراء والمعراج.. وكما جعله الله عز وجل إماماً جامعاً للأنبياء، وهو ﷺ خاتمهم، فقد جمع بين قداسة البيت الحرام، وقداسة المسجد الأقصى، وقداسة البيت المعمور الذي يأتي ترتيبه في الصعود قبل سدرة المنتهى التي ينتهي إليها علمُ كل نبي مرسل، وكل ملك مقرب، ولم يجاوزها أحد إلا نبيّنا عليه الصلاة والسلام. (السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة) ٤٠٧/١ وما بعدها.

حج = قصد. تؤمه = تقصده.

٣٤ - بعد الإشارة إلى البيوت المقدسة الثلاثة.. وهي الكعبة المشرفة، التي نشأ الرسول الكريم ﷺ في جوارها، وبيت المقدس الذي قصده في إسرائه، والبيت المعمور الذي شاهده في معراجه إلى السموات، التي جمع الله تعالى لرسولنا بركاتها، جاء هذا البيت للحديث عن نعمة إضافية، فقد أنعم الله عليه بأن حرّم هو عليه الصلاة والسلام حَرَمَه، مدينته المنورة فجاء هذا الحرم الجديد قدساً رابعاً ميزه الله تعالى به، وذلك في حديثه الشريف في صحيح البخاري، باب: فضائل المدينة: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى) وفيه قوله ﷺ : « المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ، وفيه قوله ﷺ: (حُرم ما بين لا بتي المدينة على لساني). وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: (إني حرمت مابين لابتي المدينة كما حرم إبراهيم مكة) واللابة: الحرة. والمدينة ما بين حرتين عظيمتين. لسان العرب (مادة لوب).

٣٥ - وفي هذا البيت مزيد إيضاح عن الحرم الرابع، الذي أضافه النبيﷺ ، وهو المسجد النبوي الشريف الذي باركه وما حوله، وقد عقد البخاري في صحيحه بابين في هذا الموضوع باباً عن حرم المدينة، وآخر عن فضلها. وقد أوردت شيئاً مما ورد في الأول، أما عن فضلها، فقد أورد حديث: (أمرت بقرية تأكل القُرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد)، وحديث: (أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة، فقال: هذه طابة).

وفي الشطرالثاني من هذا البيت إشارة إلى حديثه ﷺ في باب عقده البخاري أيضاً في صحيحه عنوانه (الإيمان يأرز إلى المدينة) أورد فيه عن أبي هريرة قوله ﷺ (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها).

ويأرز بكسر الراء، في رواية الحديث، بمعنى: يتجمع ويثبت ويلوذ، فالحية تأرز إلى جحرها: أي تلوذ به وتلجأ إليه، وتحتمي به.

٣٦ - وحينما جعل الرسول ﷺ مدينته حرماً كحرم مكة المكرمة، صار في موطنه حرمان شريفان، حرم حرّمه جده إبراهيم الخليل عليه السلام، كان به مولده، وحرم حرّمه هو ﷺ وكان به مثواه. وليس هناك حرمان في وطن واحد إلا هذان الحرمان، اللذان قاما في الحجاز. أما الحرم الثالث وهو بيت المقدس فهو في أرض الشام كما هو معلوم.

٣٧ - وليس بعد هذه المقدسات الثلاثة، حرم يصح أن يقوم في المستقبل، لأن رسولنا ﷺ هو ختام الرسالة السماوية، وكان هذا الختام كما يشير البيت، مرسوماً منذ البداية، ليكون شرفه للرسول العربي عليه أفضل الصلاة والسلام، فالرسالات السابقة راعت فيها القدرة الإلهية سنة تدرج البشرية، لتأتي مكملة بعضها البعض، وليستقر كمال الشريعة على يدي الرسول الخاتم ﷺ، ولذلك فإن الروح القدس (جبريل) ودع بعد انقطاع الرسالة المحمدية عهده بالرسالات.

٣٨ - الصلة بين السماء والأرض هو الوحي، الذي كان ينزل على لسان الروح الأمين جبريل عليه السلام، إلى الأنبياء والمرسلين، وهو ذو قوة عند ذي العرش مكين، كما جاء في سورة التكوير آية (٢٠).

ولما كان سيدنا محمد هو خاتم المرسلين ، فقد انتهت برسالته ورسالة السماء على لسان الروح الأمين، فليس بعد محمد ﷺ رسالة ولا رسول. ولا شك أن سعي جبريل بين الأرض والسماء لهداية البشرية، وأن يكون هو المكلف وحده بها، منذ عرفت البشرية رسالات السماء حتى انتقل محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى لا شك أن هذه المهمة الجليلة مصدر سعادة لهذا الملك الأثير الذي خصه الله تعالى بهذا الشرف العظيم.

في هذ البيت إشارة إلى جبريل عليه السلام، الذي أدى رسالة السماء، وحمل الكتاب إلى سيدنا محمد ﷺ بقوة وأمانة، حيث كان يؤديه متفرقاً حسب الحاجة.. متتابعاً يتبع بعضه بعضاً حتى اكتمل.

وقد نص القرآن الكريم على القوة في قوله تعالى في سورة التكوير الآية: ٢٠: ﴿إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾، وفي قوله عز وجل في الآيتين ٤، ٥ من سورة النجم: ﴿ إن هُوَ إلا وحيٌ يوحى، علّمه شَديدُ القُوى﴾.

كما نص على الأمانة في قوله تعالى في الآية ١٩٣ من سورة الشعراء : ﴿نزل به الروح الأمين﴾.

وبتتابع نزول القرآن الكريم منجماً حسب مناسباته، تجمّع ما تفرق منه بين يدي رسول الله ﷺ، كما جمع الله تبارك وتعالى له في رسالته الخاتمة المتممة كل ما تفرق من الهدي السماوي على أيدي الرسل قبله، وفي الكتب الصحيحة المنزلة، ففرق الله بين الحق والباطل، فكان الفرقان فرقاناً بكل المعاني الخيرة. قال جل ثناؤه في الآية ١١١ من سورة يوسف: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾.

٤٠ - لما كان موضوع هذه القصيدة هو محاولة امتداحه ﷺ وتحيته، فإن هذه الأبيات الثلاثة الختامية، تدور حول استدرار رد التحية، وهذا البيت تمهيد لذلك، بالحديث عن رابطة النسب، فإني من أسرة حسينية من ناحية الأب والأم، وذلك فضل من الله عظيم، أسأله تعالى أن يقرنه بالعمل الصالح، والختام الجميل، وهذا هو الذخر الحقيقي.

يقول البيت إن لك يارسول الله في دمائي ذرة مهما تكن يسيرة،

تنتمي إلى شجرتك الوارفة، فتدنيني منها، آملاً إن لم أجد لها في طبعي وتصرفاتي صدى، فلا أقل من أن تحثني على طلب التطبع، والاقتداء بسنتك الشريفة، والتزام شريعتك الغراء، ودراسة سيرتك العطرة.

٤١ - وفي هذا البيت تأكيد للصلة، وتوجّه إليه ﷺ لرد التحية.. فإن من أدب زيارته، النداء: (السلام عليك يارسول الله) كما هو معروف مشهور.. فمن هذا قولي: أبتي؛ أي ياأبي.. والجد أب، ففي القرآن الكريم في الآية ٧٨ من سورة الحج ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾، وفي سورة يوسف الآية ٦: ﴿كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق﴾ وقد جاءت إشارة سابقة مثيلة في البيت٣٠: (وبنى أبوك كمثلها معمورة).

وإذا ابتلّت شفتي بهذا النداء الرطب (أبتي) فإنها ترتوي، وتشعرني بالصلة والوشيجة، وإنني في محاولتي بتقديم هذه المدحة المتواضعة،لن أكون مضيعاً، وبدون جائزة، وإن جائزتي هي رد التحية، كما في البيت التالي وهو الختام.

٤٢ - وفي هذا البيت الختامي، طلب رد التحية، بمثلها على الأقل، كما في القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٨٦، قوله تعالى: ﴿وإذا حُييتم بتحيةٍ فحَيّوا بأحسن منها أو ردوها﴾، فإن وهبتَ، وتفضلتَ بالزيادة التي هي أحسن، فأنت يارسول الله بما وهبك الله عز وجل من خُلقٍ عظيم، هو الخُلُق القدوة، أهلٌ أن تزيد بما تحب من زيادة، وأن تشفع رد التحية، بخير منها، والشفع في اللغة، خلاف الوتر: شَفَعَ: يَشْفَع الشيء. أي يصيّره شفعا أي زوجا.

## ٢ - ديوان ظلال ولا أغصان

# مقدمة

حينما أزمعت أن أكتب هذا التعريف بهذه الإضمامة الشعرية.. سألت نفسي هل هذا (الشيء) الذي كتبته عبر عمري.. منذ صباي الباكر حتى الآن، هل هذا (الشيء) يصح أن أسمّيه شعراً حقاً ؟ ..

لن أتواضع فأقول إنه ليس شعراً..

ولن أدّعي - أيضاً- أنه شعر ..

ولكنه عمري..! يكفي أن أقول هذا بإيجاز حاسم.. إنه تلك اللحظات التهويمية التي حاولت فيها أن أخلو مع مشاعري.. وأن أنطلق من ربقة أيامي الغليظة إلى شيء من شفافية غامضة.. لا أزعم أنها من شفافية الروح.. ولا أزعم أنها من عالم مبهم. أو أنها على صلة ما بالجن والشياطين كما زعم العرب القدامى، ولكنها إذا ضممت أشذاءها، بعضها إلى بعض، كانت تلك الحياة التي حاولت أن أحياها هينمات أقرب ما تكون إلى العمر الحقيقي.. منها إلى أي شيء آخر، ذلك أنني وجدت نفسي في بعض هذه (القطعات) كأنما أتحدث عن عالم غريب عني ما تعوّدته، فيما تعوّدت من جد، أخذت به نفسي، حتى لأحسب أحياناً أن هذا الذي أقرأه إنما هو صنع روح أخرى، غير هذه الروح المثقلة بهموم شتى من أعباء الحياة وجدّها المحض.. هذه الروح التي أحملها.

وما جمعت من هذه (الكلمات)، فقدّمته لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً.. إنما هو شطر من ذلك العمر التهويمي الذي عشته.. وأحسب أن هذا التردد كان حريًا به أن يطول ويطول، لولا أن حسمته بوعد جازم قطعته لجمعية الثقافة والفنون في جدة بأن أقدّم إليها هذه الإضمامة لنشرها، أو هو الذي كان مقرراً بادئ الأمر..

أما الشطر الآخر فقد زويته وطويته، مؤثراً أن يظل حيث هو من مخبئه.. وإن كان قد تسرّب أوتسلل منه شيء إلى الصحف أو الأصدقاء عمداً أو كرهًا، فقد آثرت اليوم أن لا أقدمه.. أو هذا على الأقل قراري حتى هذه اللحظة.

بل لقد كنت أحمل إلى قريب عزماً صلداً، أن لا أنشر من هذه الكلمات -على شطريها- شيئاً، وكنت أقول: إنني في اليوم الذي أفعل فيه ذلك، أو شيئاً من ذلك، أكون قد فقدت السيطرة على زمام نفسي، أو ما أخذتها به من صرامة وحزم.

ولئلا أكون قد وقعت فيما منه خشيت، فقد اخترت أن أسلك درباً وسطاً، لا يذهب إلى حد تلك الجفوة المطلقة مع كلماتي التي أحنو عليها.. ولا أكون من جهة ثانية قد شاركت الغير في ذات نفسي، حيث تندس كلمات أخرى أنا بها ضنين.

على أن ذلك الشطر الذي أسدلت عليه الستار، لا يعدو أن يكون مما ألِفَ الناس من العواطف والأحاسيس؛ بل هو مما أحبّوا منذ عهد امرئ القيس إلى عهد علي محمود طه، ولكني نظرت إلى الأمر نظرة أخرى تقول: إن معظم هذه الأشعار -إن صحّ أن أسمّيها أشعاراً- هو من زهو الصبا، ونضارة الشباب، وأن فيها شيئاً من نفحات ذلك العمر الغض الجديد، وهي نفحات تحمل مع الجدّة أشياء من وثبات الشباب.. حمّلتها اليوم بعد الستين وقر وقاري، فقلت لها: قري حيث أنت.

وكان الترتيب الطبيعي أن يأتي شعر العاطفة قبل، فهو نَفَس من الوجدان.. أي كان من الطبيعي أن تأتي الأغصان أولاً، ثم تزحف الظلال.. ولكن أبتّ صرامة في الطبع إلاّ أن تحجب الأغصان، وتسمح للظلال، ويوشك أن يكون في الأمر شيء كالمستحيل. ولكن هكذا كان..! وليس في هذه السطور شيء مما يسمى (التجربة الشعرية)، بحيث أعطيها التفاصيل التي تكفل صحة هذه التسمية، ذلك أنها تنتفي ما دامت تنتفي صفة الشعر والشاعر عن هذه

المجموعة القليلة من النظم.. وأنا عندما أسمّيها نظماً لا أعدو الحقيقة.. وإن كنت أحسّ أن في بعضها نبضاً من الوجدان ربما خرج بهذا البعض عن دائرة النظم شيئاً ما، ولكنه خروج المشفق الوجل.

هل أبدو غامضاً حقاً..؟ ربما.. ولكني على أية حال لن أقسر كلماتي على تعبيرات لا يسلس قيادها.. وإن فقدت بذلك حلاوة البلاغة حسب معايير البلاغيين.

ومع ذلك يسعني أن أقول: إنني حاولت النظم حوالي العاشرة من عمري.. ثم واصلت التجارب على فترات متباعدة، وأعترف أنها ظلّت في معظمها مجرد تجارب لم يحالف النجاح الكثير منها، وإن ظلّت محسوبة عليٌ سواء أردت أم لم أرد، ورأيت من باب التسجيل فحسب أن أجمع شتات ما تيسرَ لي جمعه منها، وليكن للنقّاد نحوها ما يكون من الرأي، فهي ظاهرة من ظواهر حياتي.. لا سبيل إلى جحدها.

وقد يبدو من الطريف حقاً.. أن أذكر لقرّاء هذه المجموعة -لو وجدت قرّاء- شيئاً عمّن تأثّرت بهم من الشعراء أو المدارس الشعرية، أو المناخات الشعرية.. على الأقل من أجل ذلك النبض الوجداني الذي ألمحت إليه.. أعني ذلك البعض من النبض!.

في البدء كانت صلتي بالشعر عن طريق تلك الأناشيد المدرسية، والأشعار التي ضمّها كتاب (القراءة الرشيدة) ثم (سلّم القراءة) من بعده.. فكنت أعنى بحفظ هذه الأناشيد والمختارات.. حقاً إن صبية المدارس يفعلون ذلك كلهم.. ولكني كنت ألقى هذه المقطوعات والأناشيد متذوّقاً معجباً مردداً.. وكان بعض أساتذتي يشجعني على هذا الترداد والتذوّق.

ثم أخذت أتذوّق الأشعار التي تأتي في ملامح الأدب الشعبي كعنترة، والزير سالم، وأبي زيد الهلالي والأميرة ذات الهمّة.. وأشعار ألف ليلة وليلة.

وفي هذه الفترة المبكّرة من العمر ومنذ السنوات الأولى من الابتدائية أخذت أقرأ شعر أبي نواس.. لم أتعمد اختياره، فقد اقتنيت كتاباً ضخماً يضم نوادر أبي نواس، ومعها ديوانه، ربما (إتماماً للفائدة).. وكنت مهتماً بالدرجة الأولى بالنوادر، ثم قرأت الشعر من باب الفضول.. فقد وجدت في شعره أيضاً ما يغري بالاطلاع.

وقبل تخرّجي من الابتدائية قرأت (شوقي)، و(الشريف الرضي)، ثم أخذت خلال دراستي في المعهد العلمي السعودي أتصل بمناهج من تاريخ الأدب العربي، وفيها نماذج مختارة من الشعر، وفي هذه المدة قرأت شعراء الرسالة الزياتية، واتصلت بالشعر المهجري وبفحول شعراء العراق كالرصافي، والبصير، وفحول شعراء الشام، كأنور العطار، وأمجد الطرابلسي، وأعجبت إعجاباً خاصاً بعلي محمود طه، وعمر أبو ريشة، ثم انداحت الدائرة بقدر ما شاء الله لها أن تنداح.

وكان ما نظمت في معظمه ناجماً عن حادثة أو فكرة، أو مساجلة، أو شرارة قديمة اندسّت في النفس، وظلّت تختمر فيها على مهل، غير عابئة بالزمن يمرّ، والعمر يرحل، والجديد يخلق، والنضرة تذوي.. يكفي أنها تملك كل ذخائر حياتها ونموها ونضرتها ووهجها.

إذن.. فقد كانت هناك في الغابة أغصان.. وكان لي فيها أشجان.. أمّا الأغصان فذوت.. وأمّا الأشجان فانطوت.. وقد رأيت أن أحجبها.. فما عاد لها اليوم مكان.. إلاّ في الأعماق، وما كان في الأعماق قَلّما يطفو.. وقد كان للأغصان ظلال.. ولا ضير أن تطفو الظلال.. فهي أيضاً جزء من النفس وحديثها، وهو حديث قد يعجب القرّاء وقد لا يعجبهم؛ بل إنني على يقين أنها ستترك مجالاً رحباً للناقدين.

عبدالعزيز الرفاعي

الرياض ١٤٠٧هـ

# ١ - في ظــلال الدعــاء

# دعـــــاء(*)

سـأـلت القلب عن دنيــاه

مـا دنيـــاك يا قلبي ؟!

فـهـذي ضجة الحرمان

تلـذغ نـارهـا جنبـي

وهذا مـوكب السـعـداء

يزحم ركـبـه ركـبي

لـكم أزرع آمـــالي

فـمـا أجني سـوي جـدبي

* * * *

أحـسّ دبـيب أيـامـي

تسـارعني إلى النحب

وشـمس شـبابي المحروم

قـد مـالت إلى الغـرب

أحسّ بقـسـوة الهـجران

تـذرو نـاضـر الحـب

أحـسّ بـأن أغـلالاً

يضـيّق قـيـدها رحـبي

* مكة المكرمة ، وهذه نشرت في الستينات الهجرية.

تمر مـــواكب النعـــمى
واشـــهـــد فـــرحـــة الركب
ومـــا حظي ســـوى مـــا شـــا
هـــدتْ عـــيناي عن كـــثْب
وأســـأل نفـــسي الحـــيـــرى
تُرى يـا نـفـس مـــــا ذنـبـي؟
لقـــد أشـــفق مـــحـــروم
بـأن يـلـقـــــاك يـا ربـي
فـــتـــبـــدو لهـــفـــة الحـــرمـــان
فـــي جـــنّاتـــك الـــغـــلـــب
فـــهـــيـِّئْه إلى نعـــمـــاك
وامـــسح لهـــفـــة الســـغب
إذا مـــسّت يدا رحـــمـــاك
إجـــدابي فـــذا حـــســـبي

* * * *

# ضراعـــة

أنـــــا..

ما التفــت إليــك..

يا أمْســــــي..

غــذَّ الشـُّــــراع..

وراح..

لــم يَــرْس ..

أحـــدو الصبـــاحَ

وأرفــــو من أشعتــه عمــري..

وأعـــرف أنــه يُمْســــي

الليـــل مركبــة عنـدي

يواكبهــــا

حِلْــم الصبـــاح

وطلعـــةُ الشَّمـــس

والليــــل..

مزرعـــة للـــوردْ

موسمهــــا

فــي مهرجـان الهـــوى

أو زفّـــة العُـرْسِ

* * * *

لا تقنطــــوا..

إن كأســى في قرارتِهــا

بعــض الصُّبابـــة

كانــت ملأهــا كاســى..

خلُّــوا الصُّبــابـــةَ

أحســوها مروقـــةً

هــذي الصُّبــابـة

قـد طابـت بها نفســي

* *، * *

يا رافـع البـــأسِ

عــن أيــوب معجـــزةً

هــلاّ رفعــتَ

بفضــلٍ منـك

عن بأســي؟

ولســتُ أيــوب..

لكـن من ضراعتــهِ

عنـدي أفانيـــنَ

مــن جهـــرٍ

ومِــنْ همـــسِ

وليـس لـي صبــرهُ

أو لـــي مكانتُـــــه

لكننـــي مثلُـــــه

مـا مِلْت لليـأسِ

إذا ســرت دعواتـــــي

فــي معارجهـــا

وجـدت عنـدكَ

ينبوعــًا مــن القـدس

واسِ الجـــراح

فما للبــائسيــن ســوى يديــك

أرجوهمـــــا..

كي يرفعـا بؤســـي

اشفايلر - ألمانيا الغربية - المحرم ١٤٠٨ هـ

* * * *

# ٢ - في ظلال الوجدان

# ( بقيـــة )

وطفــقت أســتــهــدي النجـــو

م ولا نجـــوم على ســـمـــائي

غـــارت وغـــرت وغـــار مـــا

قـــد كنت أحـــســـبـــه رجـــائي

وظللت لانـفـــســي مـــعي..

كـــلاً.. ولا قلبي وعـــائي

يا عـــمـــر مـــا صنعت بك الأيـ

ـــام والأيام واسـعــة الفـضــاء

ضـــاقت على رحـــبـــاتـهـــا

وانـفـض ســـامـــرها إزائي

أوَ كـــيـف يخـــذلني الربيـ

ـع ؟ وكـــيف يمعن في التنائي؟

وتـظلّني شـــمس الخـــريـ

ـف .. وبـرده ، جم البـــلاء

رفــقًا فــمـــا أنا حـــمل أكـ

ـثـــر من عـــدو.. في لقـــاء

يا ســـاعـــة لليـــأس يشـــ

ـرق في دياجـيـهـا مـضـائي

لا.. لا.. لـن أذل وأســـتكـــ

ـــين ولـن تـنـالـي مـن بـنـائـي

أنـا صـــامـــد بـالله تر

تعـــد العـــواصف من إبائي

ســـتظل تربطني بإيماني حـــبـا

ئل في بقـــيّتـــهـــا بقـــائي

مدينة سهيل الأندلسية

١٤٠٩/٨/١٧ هـ

* * * *

# جـــراح (*)

جـــراحـــيَ نـــازفـــاتٌ مـــا تطيـــب
فـــمـــاذا فـــي جـــراحـــي يا طبـــيـــب؟
أجُـــرحِـــي غـــيـــر جـــرح النَّـــاسِ أعـــمـــى
أصمٌ فـــلا يرى أو يـــســـتـــجـــيـــب؟
بنـــانـــك مـــاهـــرٌ .. أدري .. ولكـــن
بنـــان الدّهـــر أمْهَـــرُ إذْ يصـــيـــب!
ولا عُـــتْـــبَـــى فـــمـــا قـــد كنـــتُ يومـــًا
علـــى إعنـــات دهـــري أســـتـــريـــب
ولا عـــجـــب.. فـــمـــا مـــرَّت ليـــال
علـــيَّ فلم يصـــاحـــبـــهـــا العـــجـــيـــب؟
جـــراحُ الجـــســـمَ تضْمُـــدُ في هـــدوء
فـكيف يضـــمّـــدُ الكبـــد الوجـــيـــب؟
تركـــت الصـــبـــر يسكن فـــوق كـــبْدي
فـــبـــعـــد مـــرارتـــي هـــام الغـــريـــب!

* * * *

---

(*) نشرت في مجلة الشعر المصرية- العدد السادس- أبريل ١٩٧٧م، والقصيدة نظمت سنة ١٣٩٦هـ، على أثر إجراء عملية استئصال المرارة في لندن.

# بعد ما بعد المرارة [1]

أبا عـمّار سـعـيك لا يخـيب
فـأنت لكل ذي جـرح طبـيب
وللملهـوف أنت وللـمـعنىّ
فـإنك منهـمـا أبداً قـريب
تنيلهـمـا من الحسّ المجلى
وبالإحـسـان مـا تهـوى القلوب
عـرفـتك إذ عـرفت بك المعـالي
يزيّن حـسنهـا أرج وطيب
لئن أخـذوا المرارة ذاك فـأل
وكل المرّ عنك بهـا يغـيب

أنـس عثمـان

* * * *

(١) بعد اطلاع الأستاذ أنس عثمان على قصيدتي السابقة (جراح) رد عليها بهذه الأبيات وأطلعني عليها.. وقد نشر قصيدتي في ديوانه (الموانىء التي أبحرت) تحت عنوان ( ما بعد المرارة ) ، وقصيدته بعنوان ( بعد ما بعد المرارة ) .

# تائـــه[1]

مهداة للصديق العزيز الأستاذ عبدالرزاق بليلة الذي أعجب بقصيدة عنوانها "السرى طال" للأستاذ فائد العمروسي..

رام جـوب البـيـد من غيـر رفـيقْ

رائد ضـــيّع أعــــلام الـطريـقْ

كـلـمـــــا طـال بـه إســـــراؤه

ظنّ ليل البـيــد من غــيـر شـروق

فـــإذا مــــا طلعت من خـــدرها

ردّت الريح كـيــحـــمــوم الحـريق

فـــإذا الرائد ظمـــآن الحــشــــا

لاهث الأنفـاس كـالشلو الغـريق

كلمـــا مـــرّت على أحـــلامـــه

صــــور الماء على نبع رقــــيق

ورأى في الأفـق أطيــــاف المُنـى

يسـتـحثّ السيـر في خطو طليق

فـــإذا الماء ســـراب كــــاذب

خــادع الأحـــــلام إلاّ من بـريـق

* * * *

---

[1] نشرت في العدد ٦٥٤ من جريدة البلاد السعودية الصادر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ هـ.

نأت الواحـــات عـن أرضى وفي

أرض بعض القـــوم أزهار ومـــاءْ

وأغـــاريد وأغـــصـــان روت

نغـمـة الطيـر ، وأقـداح مـلاء

أرضيَ الصــحــراء شــوك واخــز

وتـهـــاويـل وأيـامـي خـــواء

* * * *

يـا أمـــانـيّ إذا طـال الـنـوى

ومـضى العـمـر وقـد عـزّ اللقـاء

لا تـخـــالـي أن روحًا نـاقـــداً

يرتضى الزيـف ويغـــريه الطلاء

لـيس مَنْ عـــاش بقلبٍ مـــثـل مَنْ

عـــاش لا قـلب له أو لا ضـــيـــاء

مُثُلي العـليـــا هي الـسلوى إذا

عـزّ في الدنيـا على الحـرِّ العـزاء

* * * *

# تســـاؤل

سئـمت المسيـر فـلا تحـفلي.. لماذا سئـمت؟ ولا تسـألي
أهيم كـــخـــفق ظلال الأصـــيل ويوشك ظليَ أن ينجلي
وخلفي عـصًا ، في يمين الزمـان، يَهشّ بهـا العـمرَ، أنْ عَجِّل
ومـا شـفني أن تطول الطريق،ولكنه السـيـر في مـجـهل
تحـــيّرني ترّهات الحـــيـــاة، فـكيف بربك في المعْضل؟
تشـابه يومي بأمـسي القـريب.. وعـامي تَصَرّم كـالأول
وكم غَرّني زهو حسن جـديد، فـمـا إنْ تعـشـقت حـتى بلي
وقـالوا: الخلود.. خلود الأديب سيـحـفظ ذكـرك في المقـبل
ويا ويحـهم، وهمـوا.. فـالخلود سـراب يخـادع قلب الخلـي!
وما الاسم بعد انطفاء الشموع طواها الردى مرهف المنجلِ؟
ومـا المجد بعـد فناء النفـوس، إذا ضاق عـمر عن المأمل؟
وكم من فـتى عـبـقـري الذكـاء، بنى للخلود فلم يَملَلِ؟!
مضى.. ومضت خلفـه الأمنيـات، فلم يَرْثه الدهر أو يحـفل!
إذا مـر يوم على ذكـره، خـبـا النور شـيـئًا من المشـعل
ومـاذا وعت ذاكـرات العـصـور عن نابغي فلم تضلل؟
لكم طمـر الدهر فنّ الأديب، وضـاعت به نغـمـة البلبل
شـدا للزهور وغنى لهـا ، ولولاه في الروض لم تجـمـل
وأضـفى على البـدر من قلبـه،ضـيـاء إذا غـاب لم يأفل
وأعطى الحياة دواءَ الحيـاة ، وجلّى الجمال لمن يجتلـــي
فـهل يذكر الزهرُ ؟ هل يذكـر البدر؟ يا خيبة الشاعر المهمَـل
جـفـتـه الحـيـاة ، وعـفّت عليـه سنون العـصـور ولم تسـأل

* * * *

# كبــد ضائعــة [1]

مــعــذبٌ يســأل الأيام عَنْ كَبِـدٍ
أضــاعــهــا بين وهم الوجـد والحُلُمِ

جـرى مع الوجـد أشـواطًا فـأجـهـده
وآبَ يـســـــبح فـي لَجٍّ من الـنـدم

والذكــريات رؤى الماضى بروعــتــه
عـادت،وفي كأسـها صـابٌ من الألَمِ

يحبـهـا... وهو يخشى من مـرارتها
فـيـهـا العـلاج، ومنها سـورة السـقمِ

يحـســو الحـبـاب فـيـغـريه بنشـوته
كـــأنه رقـــة تنســـابُ في نغمِ

وفي قــرارتهــا كـدراء يجــرعــهــا
فـاعـجب له! مـا ثنتـه نكسـة الطعمِ

حـالت لـيـاليـه بقـيـا روضـة ذهبت
مـع الـربـيـع، وروح الـروض لـم يـرمِ

(١) مكة المكرمة في ١٣٦٦/١٢/٢٤هـ وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة (الكتاب) المصرية التي كـانت تصـدر عن دار المعـارف،العـدد الثـاني- السـنة الرابعـة ، ربيع الثـاني ١٣٦٨هـ/ فـبـراير (شباط)١٩٤٩م.

إذا غـشـتـه هـمـوم النفس روّحـهـا

بعـــودةٍ في الرؤى لـلذاخـــر النِّعِمِ

فناشـــدوا الله من آوى لـه كــبــداً

ضلّت ، ليرعى حمى الأخلاق والذممِ

وأن يصـــون لهـــا مـــهـــدا تُدلله

أن لا يلوّث من أقـــراحـــهـــا بدَمِ

تخشى جراحـاتهـا أن تسـتبـد بهـا

عـواصف الشـوق تذروها إلى العـدم

لله يا كــبــداً ذابت جــوانبــهــا

لولا تـعلّقـــهـــا ذابت مـع النِّسَمِ

* * * *

أمـا عن الحلم في أفـيـاء مـا رسمت

له الخـيـالات عن مـجـدٍ وعن قِمَمِ

فــقــد أصــاخ لداعٍ في قــرارته :

إن الحــيـــاةَ حَيَاةُ العِلْمِ والقلمِ

فـــراح صـــوب مناديه على قـلل

من الغـيـوب ، وآفــاق من السـدمِ

يقـول : لبـيك.. لكن مـا شـرائطهـا

فـيـهـتف السـر : ألوان من الهـممِ

روحٌ من الصدقِ في جسم المضاء لها

عن المخـــذّل أســـوار من الصـــممِ

وفي مـــبـــادىء عُلْيَا زانهـــا بَخَلٌ

أن لا تقلّ وفـــيـــهـــا زينة الكرمِ

فـــهكذا ســـارت الأفـــذاذ بالغـــةً

مـــدى النجـــوم ، ومنهـــا وثبـــة الأممِ

ومن هنا.. في السرى ضاعت له كبد

وغـــررته مـــتـــاهاتٌ من الوَهمِ

ظنّ الدّنى مُثَلاً عُلْيَا يعـــيش بهـــا

يا ضيـــعةَ السيـــر في داجٍ من الظلمِ

إن العـــلا اليـــوم لا تُؤْتَى على مُثُل

ولا تجـــيـــب لنفسٍ فـي ذُرَى الشّمَمِ

يا من رأى كبـــداً ضـــاعت بمهـــمهـــةٍ

جـــدّت وأدركـــهـــا يأس على سَأَمِ

أمـــارة أنهـــا رغم الســـهـــام بهـــا

طابـت أريـجًا، بما ضَمّتْ مـن الضّرَمِ

* * * *

# أغنيـــة تتمنّــع[1]

أحبـايَ في نفـسي من الشِّعـر غنوة
يجـيش بهـا قلبي وتأبى على فـمي
أرددها في خــاطري عــبــقــرية
لهــا من عــزيف القــاع حلو الـتـرنم
تميل مع الأغـصـان في مـيـسانهـا
وتســري مع الألحــان في كل منغم
لهـا رقـة الأنسـام في كل خـفـقـة
وفـيـهـا جوى الأنداء تـهـفـو لبـرعم
وفـيـهـا رفـيف الزهر صـحـواً وناعـسًا
وفـيـهـا مـعـاني الزهر للعطر تنتـمي
وفـيـهـا اصطفـاق الموج يحنو لشـاطئ
نديٍّ على أحــضــانه النضــر يرتمي
وفــيــهــا هدير الموج يدفق صـاخـبًا
وفـيـهـا رؤى الأشـبـاح آفـاق عـيلم

* * * *

بها هجعة الصحراء عطشى تشوقها
مُنى القطر أو طيف السـحـاب المخيِّم

(١) مكة ١٣٦٧/٣/١٠هـ، وقد نشرت تحت عنوان (أغنية متجنية) في العدد ٦٩٣ من جريدة البلاد السعودية الصادر في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ .

بهـا نغـمـة الينبـوع يجـري بروحـه
حنينًا إلى الأعشـاب يشكو ويحتمي
بها فـرحة العصفـور هيمان صادحًا
لإلف يناجـيــه بتــحنان مــغــرم
بهـا لهـفـة المشـتـاق يهـتـاجه النوى
يعـربد في جنبـيــه وجـد المتـيـم
بهــا رِقـبـة الســهـران يسْهـد ليله
غــريبًا شكا نأيا صــريخًا لأنجم
بهـا صـبـوة المفـتـون يحلم بالهـوى
رفــيــقًا إلى هيــفـــاء ذات تنعم
يصــورها حــوراء مــا مـرّ طيـفـهـا
بريشــة ذي شـعــر ولا شـعــر مـرقم
أحس لهـا كـالشــهـد نكهـة قـبلة
تغــردُ من صَهـبــاء أعــذب مـبــسم
وأنقلهــا من عـــالم الروح نغـمــة
إلى عـــالم الحـــسن الرفـيـف المنمنم
رؤى حـــالم مـــرّت بأعطاف كـــاعب
وســحــر على ثغــر وفـتنة مـعـصم
كـأني بهـا مـعنى من السـحـر هائم
بصـدر عـمـيق السـر ، جـدّ مطلسم
كـــأني بهـــا قـــد صِدتُهـــا أبدية
شكولا من الألحـان تنسـاب في دمي
أحـاول أغـريهـا لتـحـيـا بعـالمي
فـتـأبى على طرسي وتأبى على فـمي

* * * *

# ٣ - في ظلال الطبيعة

# فراشـــة[1]

تراقـصتْ في الـضـيـاء الثـر وانعطفت
نحـو الغـدير وحَيّتْ نغـمـةَ الشـادي

فــراشــة لبـسـت ثوب الربيع وقــد
راحت ، تدل به في تيـهـهـا البـادي

ثوبًا تتــوق له الحـسناء تحسـدهـا
عليـه لو حـفلت يومًا بحـســاد

شتـان للحسن.. أيدي الناس تصنعـه
وللجـمــال حــفــيًا جـد منقــاد

حـــديقـــة في جناح رق وانسكبت
فـيـه الأشـعـة من طيف السنا الهـادي

* * * *

مـضت إلى الزهر تشكو الزهر غلتـهـا
وتـرتـوي قُبَلاً مـن ثـغــــره النـادي

زهر إلى الزهر مــا أندى تعــاطفـه
هزّ الطيــور فــهــزّت كل مـيـــاد

روحي وروحك في مــعناهمــا شبـه
تهــوى الزهور ، وأهواها على النادي

---

(١) نشرت في أوائل الستينات الهجرية.

وأعـــشق الحــــسن رفــرافًا على نضــر

من الخــــمـــائل بين الجــدول الغـــادي

وفي الروابي إذا ما اخضـوضرت وزكت

أهوى ترفـــعـــهــــا والرفــرف البـــادي

وفي الذرى شـامـخـات الأنف صـامـدة

على الحـــوادث في كـــر المدى العـــادي

وفي الســـهـــول التي أرخت غـــلائلهـــا

أهوى التـــواضع مـــا أســـمـــاه في الوادي

أهوى الضـــيـــاء كـمـــا تهـــوينه حـــفـــلا

فـــتـــرتمين بشـــوق المصــــحـــر الصـــادي

حــــتى تذوبي وهذا القلب أحـــــســـبـــه

جم الفــــداء ، فـــيـــــا للذائب الفـــادي

* * * *

# كـومــو (*)

كنت في زيارة خاطفة لبعض مدن إيطاليا، ووقفت على بحيرة كومو ذات المناظر الأخّاذة، فتذكّرت قصيدة للشاعر المبدع علي محمود طه عنها، تُعَدّ من أروع قصائده.. مطلعها:

تلك كـومـو مـدى النظر　　　هـيّئ اللحـن والـوترْ

فجاءت أبياتي هذه على غرارها.. استجابة لاقتراح من صديقين كانا معي :

متع الفكر والنظرْ
إنها فرصة العُمُرْ
سأل الحسنُ نفسَه
بعد أن واصل السفر
بعد أن وزّع الجما
ل على الأرض والشجر
أين .. ما أين أنتحي
أيٌّ جناتي المقر؟
نطق الحسن نفسه :
(تلك كومو مدى النظر)
أترى الماء عندها
أخضر اللون ينهمر؟

(*) كومو - إيطاليا - ٢٢ شعبان ١٤٠٢ هـ.

لونّ اللوحــــةَ الإلـــــــــــ

ـــهُ ، فـــــهل لونّ المطر؟

كل مـــــجـــــراه سندس

كل أمـــــــــواهه زهر!

يا صـــديقيّ ليـــتـــمـــا

تمنحـــانيَ العـــذر

خـــاطر الشـــعـــر مـــفـــحم

خـــاشع الطرف منبـــهـــر

فـــاطلب الشـــعـــر قـــمـــة

قـــمـــة الشـــعـــر في الحـــجـــر

وعلى رفـــــــرف الشطو

ط ، وفي صـــفـــحـــة النهـــر

وعـــلـــى رائـــع الـــورو

د ، على الشط تنتـــشـــر

* * * *

لو تخـــيّلتُ ســـاحـــراً

يســـحـــر الناس بالصـــور

كـــــان أبهى الذي أرى

من جـــمـــيع الذي ســـحـــر

إن كـــومـــو قـــصـــيـــدة

لم يقل مـــثلهـــا بشـــر

* * * *

# صبارة (*)

في مطلع حياتي كانت بداري الصغيرة شجرة (صبارة) ، ليس ثَمّة غيرها.. كنت أسقيها بعض أشجان حياتي ، وكانت تسقيني بعض معاني صبرها على الجفاف.

كان بيني وبينها حوار.. ذكرت فيه أنها تجد من معاني الرعاية ما لا تجده أخواتها في قناني الجبال..

هذا بعض ما قلت لها.. أما ما قالته لي هي.. فكثير لا يسعه شعر..

لا تأبهي بالحادثات ولا تذلي للزمانِ

صولي بسيفك وارهفي -يا غرستي - حد السنان

جرّي القتاد على الحوادث وافرغي مُرَّ القناني

وإذا تضن السحب بالنزر اليسير من الأمان

واخشوشنت منك الجذور على عروق من صوان

وتجهم الصخر الأصم ، وهل درى معنى الحنان؟

وجفتك أنفاس الربيع ، وكان مخضوب البنان

والطير مرّ على قفارك.. مرّ محصور البيان

إلاّ الغراب فقد يطل عليك مشؤوم اللسان

لا سامرا إلا عواء الذئب في صمّ القنان

والثعلب الخدّاع يزحف حاذراً كالأفعوان

(*) ١٣٦٩/١/٧هـ .نشرت في البلاد السعودية في ١٥ من المحرم ١٣٦٩هـ.

والبـدر مـشـغـول الفـؤاد بحب أتراب حـسـان

والنجم.. إن النجم تعـشـقـه..، فـهـنّ له رواني

ويخفن أن يهوى على الأرض ـ الجميل من الغواني

والشـوك مشـدود الوثاق على الثرى الظمآن عـاني

وإذا بحـثتِ على الجـديب عن الظليل من الأمـان

وعن الحنان الشـر.. عن خـضـر المرابع والمغـاني...

فـرمـتك نائحـة الرياح بكل سـوداء المعـاني

حـملت سـمـوم النار طلقـاء الأزمـة والعنان

وسـمـعت من بين الفـحـيح نعـيّهـا بيض الأمـاني

لا تأبهي.. كـوني كـصلد الصـخـر ثابتـة الجنان

كـالريح تهـزأ بالربا.. بالدوح ذات العنفـوان

كـالقـفـر مـرّ به الزمـان فـمـا درى خطو الزمـان

بل ابسمي.. نعم ابسمي.. أخفي الشقاء عن العيان

وعلى ممر الدهر كـوني في بهي الطيلسـان

لوذي بصـبـرك وارقـبي طيب المجـاني

أنت العـزاء لقلبي الملتـاع في حـر الدخـان

إن المرارة في كـيـانك ، وهي تعـبث في كـيـاني

* * * *

الصـبـر من شِيَم الكرام ، إذا تناءى عن جـبـان

والمعـدن الصـافي الأصـيل يظل مـرمـوق المكان

* * * *

# ٤- في ظـلال المناسـبات

# تحية ندوة العلماء[1]

أهنا مـــوطني ؟ أهذي بلادي؟
أنا لا أشـتكي اغـتـراب الضّادِ
لغـتي مـوطني .. وديني مـلاذي
هذه عـــدتي ، وهذا عـتــادي
أيـن يممت .. فــــالمودة إنـي
من وشـيـجـيـهـمـا على مـيـعـاد
عـترتي .. عـتـرة القران.. ولكنْ
أمــحض المسلمين صـفـوَ ودادي
لا قـــرانٌ بغـيـــر حـرف مـبين
عـــربي يأتي شـديد العـمـــاد
والذي يبــتــغي بغــيـــر قـــران
لغـــة العُرب ، نافخ في الرمـــاد
وسبيـل الرشـاد أن تجمع الحسنـــ
ـيين يا حـبـذا سـبـيـل الرشـاد
وسـبـيـل الرشـاد مـجـمع علم
جُمع الفــضـل كله في النادي
نـدوة للـعـلوم قـــامت بلكنو
فــهي نِعْم المنار للمـــرتاد
ضلّ من يحـسب البناء صـروحًا
شامـخات تأتي عليـهـا العـوادي

---

(١) ألقيت هذه القصيدة يوم الجمعة في افتتاح ندوة الأدب الإسلامي في جامعة دار العلوم - ندوة العلماء - الهند ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ وفيها تحية للعلاّمة الكبير السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، رئيس جماعة ندوة العلماء.

إن من يَبْتني النفـــوس لبــانٍ
لـم تـطـاولـه فـي الـبـنـاء الأيـادي

عـــبـــقـــري يبني بكل فـــؤاد
عـــبـــقـــريًا يأتي زكيّ الفـــؤاد

والذي يَبْتني الصــروح مــشــيـدٌ
إنما يَبْتنـي النفـــوس الهـــادي

وبنا ء الصـــروح ســـهل لبـــان
وبناء النفـــوس صـعب القـــيـاد

ولكم رام للســـمـــا ء صــعـــوداً
مــثل فـــرعـــون ، جـــاهل أو عـــاد

ســـخـــرت منهم الجـــبـــال ويكفي
لـغَرور ســـــخـــــرية الأوتـاد

أيهـــا المحـــسن البناء .. عليٌ
أنــت تُعـلـي الـبـنـاء لـلـرواد

وتنيـــر القلوب عِلمًا وفـــهـــمًا
لـكـتـــاب ، وسُنَّة ، وســـداد

لبناتُ النفـــوس تعطي شـعـــاعًا
ســرمـــديًا يبـــقى على الآمـــاد

بارك الله في عـطائك مـــحـــضًا
لعـــبـــاد ، تريد ربَّ العـــبـــاد

لم أكن قـــبل .. شـــاعـــراً منبـــريًا
كـيف أصـبـحت شـاعـر الإنشـاد ؟

إنه علمك الذي فـــجّر الصـــخـــ
ـــر، فـهل كنتُ صخرة في الوادي؟

* * * *

# يا عيــد[1]

يا عيـــــدُ
فــي قلبـــي..
وفـي أغـوار نفسـي
في الحشاشـة من ضميـري
لَوْعَـــةٌ حَـرَّى
تُمـزِّقنـــي!
وتغتال البقية من سروري
يا عيـــــد
معـذرةً إليـــك
إذ نبوتُ
وإن تبلّـد كلُّ حِسّـــي
رغم موكبك الكبير
إن المســرّةَ لا تلامـــسُ
أيَّ قيـدٍ من شعــوري
إنــي أرى
صــور المباهــج كالرُّؤَى
غامـــت..

(١) هذه القصيدة نظمت في مناسبة مرور عيد الفطر سنة ١٣٧٧هـ، وكانت الجزائر آنذاك لا تزال تناضل لنيل استقلالها.

على عينيَّ
شائهة المسير
يا عيد
والأطفال ترفل في الحرير
وأصيخ...
للطبل المدوّي
والهدير
لكنني
يا عيد أسمعه صدىً
مرّ الصرير
مُراً مرارة لوعتي
تلك التي
اغتالت سروري
يا عيد
أين مسرّتي؟
لا.. أنت أدْرَى
بالمواجع في ضميري
يا عيدُ
إن طفتَ القُرى
أوْجُلْتَ ما بين المدائن
فاسألْ
وقُلْ لي ما مصيري؟

ما حال إخواني؟

وخِلاّني وأهلي؟

وبَني العمومة من عشيري؟

ما حالهم يا عيدُ..؟

في الوطن السليبْ

في فلسطين العزيزهْ

واللاجئون؟

الساكنون هناك

في تلك الخيام الباليهْ

الرابضون على العراء

النائمون على الخواءْ

ما حالهم ؟

هل ترفل الأطفال في الحُلل الحرير؟

هل يحتفون؟

كما احتفلنا - في حبور؟

يا عيدُ

أي مواجع حَرَّى

تَنَزَّت في الصدورِ

البِشْرُ!

إن البِشْرَ

لا يسري

إلى الخِيَمِ الحزينةِ كالقبورِ

* * * *

يا عيــــدُ

ما حال الأحبـة من عشيري؟

ما حالهــم؟

يا عيـدُ في أرض الجزائــرْ

هل ترفل الأطفال في حُلل الحريرِ

وأيُّ أطفـالٍ يتامـــى

يا عيـدُ في أرض الجزائــرْ

في كل ميدانٍ مجـازرْ

والدمع والدم والعويــلْ

في كل دار في الجزائــرْ

في ذلك الوطن النبيـلْ

* * * *

يا عيـدُ... لا

إن المســرّة لا تلامــس

أيَّ قيـد من شعـوري

ما دام خِلاَّنـي وأهلــي

في فلسطيـن السليبة والجزائــرْ

لا يعرفون العيـد إلا وَهْمَ عابــرْ

* * * *

يا عيــدُ

معـذرةً إليــكَ

إذا عبــرتَ على حياتـي

كالحًا.. جَهْمَ العبور

لكننــــي

لــن أجتويــك

سنلتقــي

يا عيــدُ... في يوم قريبِ

وسأحتفــي

وستحتفــي كل الدنــا

في يــوم عزّتنــا

إذا رجعت فلسطيـن العزيزة

وظـلّل العــزّ الجزائــرْ

وانجاب عن بُلْدانِنــا

نيــرُ الغريبِ

ولسوف أعلن عـن ســروري

يا عيـــدُ

والأطفــال ترفل في الحريـرِ

في موطنــي

في كل شبـر منه

من وطنــي الكبيـرِ

وأصيـــخ

للطبـل المدوّي والهديـرِ

جـــدة - ١٣٧٧/٨/٧ هـ

* * * *

# كلمة.. إلى الجزائر[1]

قبل أن تصدق المنى بالبشائرْ
حملتني إليكِ حلو الخواطرْ
خطرت بي.. إلى ذراك فما أرو
ع ما جنّح الخيال المسافر
مثّلت لي، من قمة المجد أعلى
ما تناهت إليه أحلام شاعر
فإذا فوق ذروة المجد أخرى
وعلى قمة السماك الجزائر

* * * *

ذكّرتني.. ولم أكن غير ذاكر
إنها في الجهاد كبرى الثوائر
سكبت في النضال بحر دماء
رنقته.. فكان أطيب هادر
فإذا ثورة الدماء نعيم
يتصبّى، حتى الملاح الحرائر
" الجميلات " والكماة سواء
صنع الكل بالفداء الجزائر

* * * *

أضلعي.. ملؤها التحايا العواطر
من بلاد تكن خير " المشاعر "

---

(١) ألقيت في مؤتمر الأدباء بالجزائر عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

حمّلوني الهوى وما ظننت ضميري
حـامـلاً كل مـا حـوته الضـمـائر
ولـئـن جلـل الأسى كـلمــــاتي
فـالمصـاب العظيم ملء السـرائر[1]
وعـزائي بأن فـيـصـل قـد كـــا
د يلاقي قــبل الرحـيـل الجـزائر

* * * *

يا حـمـاة العـرين كـبـرى الكبائر
أن تحـوز الكلاب كـهف القـسـاور
في فلسطين ، مـا نسـينا بقـايا
من دمـــاء تئن تحت المقـــابر
قــد ســخـوتم هنا بمليــون ثاوٍ
فــاجـعلوهم هناك مليــون عــابر
ســدّوا فــوهة المدافع وامـحـــوا
صـدأ الريث.. وازحـفي يا جـزائر
تعب اليــأس واسـتــراح المُحـاور
خـدعـة أدمنت عليـهـا المَحـاوِر
وهبت للعـدو بحـبـوحـة العـمــ
ـــر وجـادت لنا بأسـخى الخـسـائر
عظة لو تمرّ بالحـــجـــر الصـــ
ـــلد مـراراً لفـجـر الأرض ثائر
لِمَ لا نضــرب التـــردّد بالحـــز
م ونمضي على طريق الجـــزائر؟

* * * *

(١) صادف قبيل المؤتمر استشهاد الملك فيصل رحمه الله.

# تحية تونس[1]

شعرتان اثنتان في اللمة السـو
داء قد جرّتا عليّ الوبالا
قالتا تهمسان لليل سرا:
نحن ركب الصباح حطّ الرحالا
قل لمن بيّض الليالي وعوداً
مثقلاتٍ ألقى إليها الحبالا
أسفر الفجر أيها العاشق الليـ
ـل فهلاّ نفيتَ عنك الضلالا
ضرب الشيب موعداً أزليًا
عند فوديك والليالي حبالى
قَالتَا لي : عهد النسيب تولّى
وأطلّ المشيب يضفي الجلالا
إن عهد الشباب، قد لملم الحـ
ـبَ وحلو الهوى ، ولمّ الوصالا
لم يعد في يديك إلا الأماني
والوعود التي تمادت مطالا

* * * *

---

(١) ألقيت في مؤتمر الأدباء الذي انعقد في تونس سنة ١٣٩٥ هـ.

قــد رضــعتُ الهــوى بمكة طفــلا

في حــمى المســجـد الحــرام حــلالا

حيث تهوى القلوب يحدو بها الشو

ق، وحــر الجــوى إليــه تعــالى

وتغنّيــتُ بالجـــمــــال مــــذابًا

في ســراة الحــجـاز يزكي الخــيـالا

يكمن الحسن حيثما تنظر العيـ

ـن، يمينًا على الذرى أو شــمــالا

وربى نجد إذ عــشــقت الخــزامى،

ونثــــار الربيع يكســـو التــلالا

تربة تبــعث الخــيـــال وتهــ

ــدي ريّق الشــعــر ، رائعًا سلســالا

كم أمالت عرائس الشعر للشـ

ـعر ـ وكم شاعرٍ تغنّى فــمــالا

حــمّلتني الرياض باقــات حــب

خـفت أن لا أطيقــهن احــتمــالا

جـــئت أهدي إليكمُ من جناها

بعض أشــواقــهــا تحنّ احــتــفــالا

يا رعى الله مــا بتــونس من خيــ

ــر وأســـمـــاه أن تنمّي الرجــالا

بلد تنبت البطولات والمجـ

ـد وترعى الأمجاد والأبطالا

ورثت مجد عقبة الخير من قبـ

ـل ، وراحت تورث الأجيالا

وابن خلدون قمة الفكر منكم

يا لها قمة أبت أن تنالا

وأبو القاسم الذي فجّر الشـ

ـعر ينابيع لا تكفّ انهمالا

إنه اليم في الرخاء رقيق

فإذا اشتد كسر الأغلالا

أعظم المجد للعروبة مجد

يبتني فتية تجيد النزالا

تمسح العار ، حينما تضع الغا

ر ، وتمحو عن النهار الظلالا

* * * *

نحن في المشرق المدمى اشتيا

ق لاتحاد يضم آلاً فآلا

أشرقت من هنا البواكير منـ

ـه فارقب البدر إن رأيت الهلالا

يجمع المشرقين دين حنيف

لم يزل بيننا الملاذ المآلا

لو لزمنا صــراطه لاســتــقــمنا

وجــــعلناه للعـــدى زلــــزالا

جــــــمّع الديـن تـائـهين عـلـينـا

وافــتـــرقنا، عـن ديننا ضـــلالا

مــوعــد الملتــقى هناك على الــ

ــقدس صفوفــاً تــروّع الأهـــوالا

* * * *

أنطقــتني بلادكم طيع الشــعــ

ــر وقــد كنت لا أحــيــر مــقــالا

قــد هجـرت القــريض قــبل فلمْـا

جـئــتـهــا رفت القــوافي انثـيــالا

بلد كـل مـــا بـه يـأســـر القلــ

ــب ويســري فــيــأسـر الأوصــالا

كــــيف أسلـو إذا بدت لي سلوى

عن جــمــال هنــا يفــوق الجــمــالا

إننــي ها هنــا أضـــعت فـــؤادي

فــارجـعــوه.. وهل طلبــت المحــالا؟

* * * *

# من يوميات مئذنة مكية[1]

هذا اليـوم ثلاثـاءْ

اليوم الأول لمحـرَّمْ

من عام هجـري بـازغْ

لختـام القرن الرابـعْ

بعـد العشـرْ

الوقت هدوء ورواءْ

تتلاقى العتمة بالأضواءْ

كتلاقـي الأشـواقْ

والدنيا صمـتْ..!

* * * *

الوقت.. الفجـرْ

بل .. بعد صلاة الفجـرْ

للتـوِّ .. تعطرت الأجـواءْ

بصلاة الفجـرْ

عجبـاً.. ما هذا الصوت ..؟

أخطيـب في غير الجمعـة..؟

في غيـر صـلاة العيـد ؟

---

(١) نظمت عقب أحداث الحرم المكي الشريف سنة ١٤٠٠ هـ ، وقد صدرت في كتيب صغير.

ما الخطب؟

لكأني أحسب هذا الصوتْ

يرتب صفًا للحربْ..!

أتكون الحرب بحَرَمِ اللهْ؟

وهو السلم المطلقْ

ملكوت دعاء وصلاةْ!

عجبًا.. بل هذا أقصى عجبي!

وصرختْ..

يا أخواتي..!

لكأني أسمع صوت دبيبْ

تصعَّد نحوي خطواتُ مريبْ

وأنا.. لا يكذب سمعي

فأنا.. كُلّي آذانْ

منذ ارتفع عليَّ أذانْ..

* * * *

عجبًا .. ما هذا الصوتْ ..؟

مَنْ هذا الصاعد هذا الوقتْ..؟

أتراه يريد أذانْ؟

أأذان فوق أذانْ..؟!

للتوِّ تعطرت الأجواءْ

بنداء الفجرْ

* * * *

وصـــرختْ..

يا أخواتــي..!

هذا الواغل يصْعـدْ..

يمشي مِشيـة أهـوجْ..

لكأني أسمع خشخشة سلاحْ

يا للـــروع !

أفتسمعـنْ؟

النــارَ .. النـــارَ

طلقات النار تهـزّ المسجدْ

إني لأُكَذِّب عينـيَّ

وأكَذِّب أذُنـــيَّ

لكني .. كلّـي أذانْ

منذ ارتفع عليٌّ أذانْ

* * * *

هذا الواغل .. يصْعـدْ

وَيْ ! يا أخواتــي

وصل الآن إلى الشرفــةْ

رجل .. يا للهول مدجَّـجْ

لم أعرفـهْ

في زيٍّ مُرهــبْ

في سمت مُرعـب..!

لا أحسب في نيّته ذكر الله..!

أو أن يدعُوَ لصلاهْ

* * * *

لم أتوسّم فيه الخيرْ

مِنْ أين يجيء الخيرْ..؟

في رجل يتأبطْ

أدوات الموت..؟!

ولِمَنْ ..؟ .. لدماء حرّمها اللهْ

في شهر اللـه

في حرم اللـه

اللـه اكبـر

اللـه اكبـر

* * * *

وصرختْ ..

وَيْ .. يا أخواتـي

هذي طلقات النار تُلَعْلِـعْ

مِنْ شرفتيَ العليا

مِنْ حيث يجيء نداء اللهْ

لصلاة اللهْ

ونداء الله سلام وفلاحْ..!

وَيْ .. يا أخواتـي

أيكون محل نداء اللـهْ

جعجعـة سـلاح.. ؟!

*   *   *   *

يا للهـــول.. !؟

القتل يدور بكل مكـانْ!

ودماء تُسفك في الأركانْ !

ودمٌ .. مُهْـــراقْ

في كل رُواقْ

حتى النسوة لم يُرْحمنْ

باسم المهديّ تقتّل نسوهْ ؟

يا للقســـوهْ.. !

اللــه اكبـــرْ

اللــه اكبـــرْ

*   *   *   *

حدّثنـــي

في ذات مساءْ

كان البدر به مؤتلـقَ النورْ

هذا العَلَمُ الشامخ في الأجـواءْ

الراوية الثقة .. قبيسْ :

عـن خندمــهْ..

عن جبل النـــورْ :

إن المسجد كان حراماً

لا تُسْفك فيه دماءْ

عبر الأجيالْ

إلاّ أن يأتيَه لماماً

بعض الأنذالْ

مِمَّن لا يحترم ذماماً..

هذا بعض حديث الجبل الشامخْ..

وحديث الأجبالْ

صلد.. راسخْ

* * * *

حدّثني الراوِيَة قبيسْ :

أن مكان البيت المُكرَمْ

كان محل التقديسْ

يُعمر بصلاة ودعاء وطوافْ

حتى في فتنة قرمطْ

حتى في طغيان الطوفانْ

حتى في عدوان الحَجّاجْ

ما كان ليخلوَ قطْ

مِنْ عُبّاد أو حُجاجْ

* * * *

وبعينيَّ رأيت القومْ

يلتفّ بهمْ بالذكر مطافْ

ويلفّ بهم في الماء العومْ

أو يتخذون الأخشاب زوارقْ

والأعـواد المجـدافْ

اللـــه اكبـــرْ

اللـــه اكبـــرْ

* * * *

ويحين أوان الظهـــرْ

ما ارتفـع أذانْ..!

والعصـــر يحينْ

ما ارتفع أذانْ.. !

فوق سماء البيـتْ

ويطلُّ على كتف قبيسْ

شفق شاحـــبْ.. !

تتجمع غيمـاتْ

وتوصـوص نجمـــاتْ

تسّـاءل في رعــبْ .. !

مـا الخطـــبْ ؟

* * * *

يـا ربّ ..!

هل أُلقي بشهاب ثاقـبْ؟؟

لكنَّ الأرضَ ســلامْ

والنـاسَ .. صلاة وقيـامْ

والبيـتَ .. حــرامْ

والشهـرَ حـرامْ

ودمـاء النـاس .. حــرامْ

* * * *

تتجمـع غيمـــاتْ..

وتوصوص نجمـــاتْ

وقبيــسُ .. حزيـنْ

والشفـق .. حزيـنْ

والغيــم .. حزيـــنْ

وأنـــا..

أبكـي .. أبكـي .. أبكـي ..!

والقلـب .. حزيـــن !؟

* * * *

# تحية عُمَان[1]

تحدّث خاطري وأبى البَيانُ
فهل أنتِ المعينةُ يا عُمَانُ؟

ومالِيَ كلما رُضْتُ القوافي
تأبَّتْ واستبدَّ بها الحِرانُ؟

وصَدَّتْ مثلما صَدَّ الغواني
ألاَ حَسْبِي وحسبك يا زمانُ!

إذا هجر الحسانُ وعِفْنَ شَيْبِي
فكيف تُصَدُّ ألحانٌ حِسانُ

فلو أبْقَتْ على التِذكَارِ شَيْئًا
يعاودُني إذا جَدَّ الرِّهانُ

إذاً لرجوتُ في الميدان شِعري
لِيَنْفُثَ بعض ما حَمَلَ الجَنانُ

فهذا محفلٌ فَذٌّ تَبارتْ
به الأفكارُ وانطلقَ البَيَانُ

(١) هذه الأبيات جاءت أوائلها بينما كنت في الطائرة يوم الأحد ١٨/٥/١٤١٠هـ في الطريق إلى عمان ضمن وفد المكرمين بوسام مجلس التعاون الخليجي من المملكة ثم جاء ختامها يوم الثلاثاء ٢٠/٥/١٤١٠هـ فجراً ورجوت أن يتسع الوقت لإلقائها ذلك اليوم في حفل التكريم ولكنه لم يتسع.

رأى القـــممُ الشـــوامخُ في ذراها

مكانَ الفكر فـــانفـــسحَ المكانُ

رأوا أن التـــعـــاونَ كـــان فِكْرًا

فـــشـــادُوا صَرْحَهُ فَعَلاً وصـــانوا

إذا اقـــترنت عـــزائمُ عـــبـــقـريٍّ

بـــرأي مـــــفـــكـــرٍ نجحَ القِرانُ

عُمـــانُ وأيُّ شَوْقٍ في ضـــمـــيري

يُلحّ فـــلا يطاوعـــه اللســـانُ

هُمُ وصـــــفـــوكِ رائعـــةً فلمّا

رأيتُك صـــدّقَ الوصفَ العـــيـــانُ

كـــأن اليُمْنَ يُمْنكِ حين جـــاءت

إلى ســـاحـــاتك القِمَمُ الرِّزانُ

وجـــاء النـابغـــون وَجَاءَ عَجْزِي

فـــهل يجـري إذا ظلع الحـــصـــانُ؟

أُهَنِّىءُ رِفْقَتـــي فـــلـــهـــمْ مـــكـــانُ

ســـيـــعلو عند أُمَّتِهم مُصـــانُ

* * * *

# ٥- في ظلال الصداقة

# أبا تــراب

تحية.. بل رد تحية إلى الأخ الأديب.. سفير الأدب القديم إلى الأدب الجديد الأستاذ الشيخ العلاّمة أبي تراب الظاهري :

| | |
|---|---|
| أبـــا تـــراب وإنـــي | أرى تـرابـك طـيـبـا |
| أراك صنـو الثـريـا | لا للثـرى منسـوبـا |
| سـمـا بنفـسك علم | والـعـلـم لـلـنـفـس طـوبـى |
| وواكـب الـعـلـم خـلـق | فـجـئـت حـقًا أديـبـا |
| وأنـت عـنـدي طـراز | ولّى فـأمـسـى غـريـبـا |
| بعـثـتـه بعـد لأيٍ | بعـثًا جـمـيـلاً حـبـيـبـا |
| أكـبـرت أنك تغـدو | عـلـى الـطـريـق دؤوبـا |
| تمضي لوحـدك فـيـه | والـنـاس تمـضـي دروبـا |
| أعـدت مـجـداً تليـداً | قـد ظَنَّ ألاّ يـؤوبـا |
| فـآب عندك سـهـلاً | مـيـسَّراً مـحـبـوبـا |

٢٢/١١/١٣٧٩هـ

* * * *

# ليلة مِنْ العمر[1]

إلى ( إثنينية الأستاذ عبدالمقصود خوجة )

أنجمٌ من سـمـائهـا تتنادى
مـشـرقـات تسـدي إلينا السـدادا
كـالمجـرات ، يأتلقن جـمـيـعًا
كـالمجـرات، يأتقلن.. فـرادى
كـل نجم يـنـافـس الـنـجـم نـوراً
وبـهـاءً، وروعـة، وامـتـدادا
جـمع الود بينهم بالعـشـيـا
ت، ولا يُنقص النـهـارُ الودادا

* * * *

دعـوة الود ، قـد بدت من كـريم
وأديب، تورّثَ الأمـجـادا
عن أب نابغ.. وليس عـجـيـبًا
عندمـا يتـبع الطريف التـلادا
وأشـد الضـيـاع، أن يُنبـذ المـا
ضي، فننسى الآباء والأجـدادا
رائد أنت قـد ندبت المعـالي
عندمـا جـئت تكـرم الروادا

---

(١) ألقيت في حفلة تكريمية أقيمت لي باثنينيـة الشيخ عبدالمقصود خوجة ، ونشرت بالمجلة العربية العدد ( ٧٠ ) ، شهر ذي القعدة ١٤٠٣ هـ

كل إثنين كـــوكب يتـــجلى

فـي نـديٍّ، يـجـــــمّع الأنـدادا

* * * *

قـد تخيّرتَ ، بل أجدت اختـيـارا

كلمـا شـمت عـبـقـريًا تهـادى

ولقـــد يخطىء الدليـل ويكبـــو

مـثلمـا تُعـثرِ الحـصـاةُ الجـوادا

مـرةً.. عندمـا تخـيّرتَ شـخـصي

فـتـعـجـبتُ أن أكـون المرادا

وتصـامتُ ، مـا أصـدّق سـمـعي

أتراني ، وليس غـيـري ، المنادى

صـدقـوني.. فـمـا أصـدّق حـتى

نـاظـري.. أن يـكـون غـش وزادا

نقلتني الأطيـاف في الحلم يا عـ

ـين . فـخلّ الأطيـاف.. خلّ الرقـادا

هكذا تحلم القلوب.. وتهـفـو

وفـؤادي .. مـا كـان إلاّ فـؤادا

* * * *

قـد تسـاءلتُ .. من أكـون ؟ ومـاذا ؟

والسـؤالات ، حُوّمٌ .. تتـمـادى

مـا أنا في عـدادكم.. غـيـر قلب

خلب الحـرفُ لبّه فـانقـادا

جـئت هـذا المسـاء أطلب علمًا

مـثلمـا يطلب الصـديُّ ابتـرادا

فـينابيـعكم تهـدر بالثـر من الفـ

ـكـر، وتسقي العطـاش والـوراّدا

كل نبع يفـيض، نثـراً وشـعـراً

كم سـقى نبـعُه الرويُّ البـلادا

أكْرِمـوني، فـقـوِّمـوني بنقـد

أنا أشـتـاق أسـمع النقـادا

* * * *

هذه ليلة من العـمـر بيـضا

ء ازدهى ليلُهـا، وألقى السـوادا

فـالعـشـيـات قـد تضـمـخن بالور

د، فـجـاءت أفـوافُه تتنادى

وزكـا زهرُها، وقـد جـاء صَفْواً

خلع الشـوك، جـانبًا، والقـتـادا

* * * *

أتريدون أن نعـيش صـفـاء

ليس يشكو إلى الليـالي النفـادا

امـزجـوا فكركم بفـيض من الحـ

ـب، لنحـيـا به.. فـلا نتـعـادى

واجـعلوا نقـدكم من النور أصـفى

ليس ناراً، تؤرِّث الأحـقـادا

أجـدر الناس بالمحـبـة ناس

عـشـقـوا الحـرف، صـفـحـةً ومـدادا

* * * *

# تحية وتهنئة(١)

**« سراج عمر مفتي »**

إلى زميل الصبا وصديق العمر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي بمناسبة يوم تكريمه في اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة.. وقد نشرت في جريدة الندوة في ١٤٠٣/٨/٦ هـ.

عبدالعزيز تهانياً من مخلص
تهدى لشخصك عن أخيك تعبرُ
للفرحة الكبرى لما قد نلته
من ذروة عليا بمثلك تفخر
لا غرو إن كُرّمت من أدبائنا
في ندوة أمسية.. تتكرر
قد قدروا فيك الثقافة والحجا
وشمائلاً عن طيب خُلق تسفر
أسست "مكتبة الرفاعي" سمّها
إن شئت أو باسم (الصغيرة) تُشهر
ملأت فراغًا بالذي قد أصدرت
كتبًا بأقلام البيان... تسطر

---

(١) الأستاذ الشاعر سراج عمر مفتي ، من زملاء الدراسة في الابتدائية ، وفي المعهد العلمي السعودي، وكانت داره تجمع لفيفًا من الزملاء يتدارسون الأدب والشعر ، يسعهم بكرمه ولطفه. (وقد أصبح منهم المشاهير .

وكـذا الصـحـافـة مـا بـخلت بمدها
بروائع مــــرمــــوقــــة.. لا تنكر
إني أذكـــركم بعــــهــد شـــبــابنا
عـهـد الدراسـة فـهـو عـمـر مـزهر[1]
أيضًا بإخـوان الزمـالة من مـضت
أيامنا غـــررا بيـــمن تثـــمـــر
(أحـمـد جـمـال) ورفـقـة نزهو بهم
(خـــراز) و(الدباغ) منهم نذكـــر[2]
أيام نـدرس للعلـوم بمعـــــهـــــد
عـــذب وصـــافي الورد لا يتكدر
وبه أســـاتذة كـــرام.. أنشـــأوا
جـيلاً .. بـهـدي كـتـابنا نتـبـصـر
هم صـــفـــوة ممتـــازة قـــد خلدوا
طيب المآثر بالمحـــامـــد تذكـــر

* * * *

(١) نشر الشاعر مع القصيدة صورة حفت تخرّجنا من المدرسة الابتدائي.. وإلى ذلك يشير .

(٢) أحمد جمال هو الآن الكاتب الإسلامي الكبير، والخراز: هو الأستاذ سراج خراز- رحمه الله، وهو شاعر. والدباغ: هو زين العابدين الدباغ، عمل في السلك الدبلوماسي، وشغل منصب السفير في عدة دول مثل اليابان وهولندا وغيرهما.

# إن الهوى بهواء مكة يأسر

وتحية...إلى زميل الصبا ، وصديق العمر الأستاذ سراج عمر مفتي.. محاولة رد على قصيدته.. التي كانت شذى وفائه ، أما أصحاب الأسماء الواردة في هذه الأبيات فهم عداه : سراج خراز، وسراج عطار ، وأحمد محمد جمال ، وزين العابدين الدباغ.

غفت العيون فما لعينك تسهرُ
والليل نام.. فما لليلك سمّرُ
والصحب ما عاد الربيع يضمّهم
كالأمس والأزهار ليست تزهر
والبدر لَمْلَمَ ما تبقى من سنا
ومضى فقالوا : غاب بدر مقمر
وسراجنا المفتيُّ أين سراجنا
والمجلس المأنوس منه (منوّر)
ضمّ اللدات.. وكان منهم فتية
عشقوا من الشعر الحروفَ تُصوِّر
وسراجنا الخراز فارس شعرنا
بيت القصيد إذا تغنّى يسحر
وسراجنا العطار ما زالت له
تلك المروءة والوفاء الأخضر
ما أكثر (الأضواء) تملأ سُوحَنا
أترى وقد كثر (السراج) نكدر..؟
أما (الجمال) فكالورود نقيّة
أردانه.. بل كالورود معطّر
أخلاقه ، مما وعاه تلاوة
للذكر معمور اليقين مذكّر

عشق الكتابة والقريض يصوغه

فتراه ينظم تارة.. أو ينثر

سباق أمجاد ، وذلك دأبه

والصدق ديدنه ، يقول ويجهر

والزين (زين العابدين) موله

برسائل تغدو وأخرى تحضر

متأنق من يومه متفتح

نحو العلوم ، إلى بعيد ينظر

قد كنت أرجو أن أكون كمثلهم

لكنني واني الخطى.. أتعثر

ونجاحهم عندي نجاح رعيلنا

يمضي فيحمل عِبأه ، ويسطر

ما زلتُ يا مفتيِّنا رغم المدى

لشريط أيام الصبا أتذكر

أيام كنت تعيرنا (شوقي) فنقـ

ـرأ شعره ، متأملين .. نقدر

أيام كنت تضيفنا في (مقعد)

قد ضاق لكن بالأحبة يكبر

والوالد الحاني يبث حنانه

أبناءه.. ما كان منا يضجر

الركب.. يحلم بالربيع وقد مضى

ومضى السراب به يروغ ويسخر

ظنّوا.. كما أني ظننت بأنه

لا عيش إلاّ بالرحيل فبكّروا

* * * *

إن القليل بأرض مكة نعـــمــــة

ما بعدها، فدريتَ أنت -وما دروا

وظللتَ والخـــراز بل وجـــمـــالنا

جـــيـــران بيت الله لم تتـــغـــيّروا

حـفّت بكم بركـات مكة فـانعـمـوا

وتفــيــئوا ظل الحطيم وكـــبّروا

وإذا الأصيل دنا.. وجئتم ساحة

حـول المطاف ، فـذكـروا وتفكروا

قلبي يطوف فـــلا يزال مـــولّهـــا

إن الهــــوى بهـــواء بمكة يأســـر

*    *    *    *

الصـورة التـذكـار عـهـد شبـابنا

حلم نعـــبـــره إذا مـــا نعـــبـــر[1]

أطيــاف أيام فـــهل بصـــر الكرى

بالعـــابرين به.. وهَلاً أبصـــروا

طويت صحـائف بعـضنا ألوى بها

طاو حـثـيـث السـيـر لا يتـحـيّر

*    *    *    *

قف يا زمـان.. فـقص من أخـبـارنا

أم قـد تعـبت فـلا تقص وتخـبـر؟

سـر يا زمـان فـإن دأبك أن تسـيــ

ـــر كما نسير ، وأن يطيع مسـيَّر

*    *    *    *

---

(١) إشارة إلى الصورة التذكارية التي ضمت بعض اللدات المتخرجين في الشهادة الابتدائية، ومنهم الذين وردت الإشارة إليهم في القصيدة ومقدمتها.

# يا شاعر الأغصان.. غصنك مورق[1]

كـيف الرجـوع لأرض مكة بعـدمـا
شـبت حـمـائم بالرياض وأنسُرُ؟
وتعـمّقت فـيـهـا الجـذور وأينعت
فـيـهـا البـراعم واستطاب المعـشـر
وغـدت مـسـامـرك التي جـمـعـتـهـا
يوم الخـمـيس على الجـرائد تنشـر
أنت الألوف فلو رجـعت إلى الصـبـا
لمشـيـت بين رسـومـه تتـعـثّر
فـمدارج الأصحاب قـد عـصـفت بها
أيدي المعـاول تارة (ودركـتـر)
وغـدت مـعـابر للمـشـاة وبعـضـهـا
نفـقًا به صـوت الرياح يزمـجـر
يهـنيـك أنك مـا رأيت ولن تـرى
مـدناً على ظهـر (الونائت) تبـحـر

* * * *

(١) هذه القصيدة شارك بها الأستاذ الشاعر الصديق محمد عبدالقادر فقيه بعد نشر القصيدتين السابقتين في جريدة (الندوة) .

يا شاعر الأغصان حسبك أن ترى

قلمي يهضب بالقريض ويهزر

أسنت روافده وشاخ فلم يعد

يقوى على جد الخطوب فيسخر

دب الخراف به وغاض بريقه

ومضى على سُنن الشيوخ يثرثر

ماذا أقول وفي فؤاديَ غصة

ومواجع ومدامع تتحدر

أبكي على الجرح الطريف أم الذي

لما يجف وقد طوته الأعصر

* * * *

يهنيك أنك ما رجعت فلم تذب

كمداً على حب يشيح ويهجر

لو عدت لن تلقى اللدات ولا الأولى

سمروا على صحن المطاف وكبّروا

(فالمجلس المأنوس) طار رفاقه

همد الـ (سراج) به وغاب السمّر

قد كان يجمعهم إلى أنماطهم

حب تضيء به القلوب فتبصر

والحب زاد الحالمين من الصبا

وبه يدل على المقل المكثر

مَنْ كـان يحـسب أن يصـيـر نديُّهم

ذكـرى على بعض الخـواطر تعـبـر

* * * *

يا شـاعـر الأغـصـان غـصنك مـورق

وجـداك نـهلٌ بالأطايب مـثـمـر

بدأت براعمـك الصغـيرة[1] طفلـة

تنمـو على جـدد الطريق وتكبـر

ثم انتـهت والشـرق بعض رفـوفـهـا

حـمـلا ينوء به (الونيت) الحـزور

يهنيك أنك قـد وصلت ولم تَخُرْ

عـبـر الطريق وخـار قـبلك كُثـر

ان الأولى حـفـوا بمجـدك[2] وانتـخوا

بالقـول ينضح بالعـبـيـر ويهـمـر

قـد كـرّمـوا فـيك الطريف ومـا دروا

أن التلـيـد من الجـواهر أكـثـر

مكة المكرمـة

محمد عبدالقادر فقيـه

* * * *

---

(١) إشارة إلى المكتبة الصغيرة - ودار الرفاعي للنشر.

(٢) إشارة إلى حفلة التكريم التي أقيمت بجدة.

# يا شاعر الأزهار

حين نشرت قصيدتي التي أسمتها جريدة (الندوة) "إن الهوى بهواء مكة يأسر" ما كنت أتوقع لها ذلك الصدى الطيب الذي حظيت به، وأملته عين الرضا لا غير.. وكان من صداها أخيراً قصيدة أخي الأستاذ الشاعر "محمد عبدالقادر فقيه"، أحد أصدقاء الشباب؛ بل هو منهم في المقدمة، وإن لم تجمعنا مقاعد الدراسة. وكان لحديقته الصغيرة الأنيقة في داره بالسليمانية تاريخ في ذكريات أدب الشباب من اللدات، وكان يُعنى في حديقته بالأزاهير ما وسعه إلى ذلك سبيل.. فكانت مرتادنا في العصاري والأُمسيات.

والأبيات التالية محاولة متواضعة لرد تحيته الشعرية:

يا شاعر الأزهار كنت أظنها
أبيات ذي وَلَهٍ تَعِنُّ فتعبرُ
ما كنت أحسب أن مسراها شذى
يسري على درب العبير مُعطّرُ
قلبي بمكة ما يزال مُعلّقًا
والقاطنون بها لديَّ المعشرُ
هم أحسنوا ظنًا بشعري لَيْتَهُمْ
عند الثناء عليه كانوا أقصروا
نظروا بعين ودادهم، فقلوبهم
عن غير ما صنع الهوى لا تنظرُ

إني أعـيـذك أن تظن كـمـثلهم
سفني على خوض القريض ستجسرُ

مـا لي وللبـحـر العـمـيق ، خِضَمُّهُ
من قـال إني في الخِضَمّ سـأبحـرُ؟

بعث الحنينَ خـيـوطَه منسـوجـةً
مـن نـوره ذاك السـراج الأنـور

من عـمق أعـمـاق السنين يردّها
في لـوحـة للحـالمين تُصـوّرُ

أنا لن أحـدّثهم فـتلك روائع
قلمي على تصـويرها لا يقـدرُ

مـا يصنع الفنان؟ أيامُ الصِّبَا
حُلُمٌ فـريدُ الـصنع لا يتـكـررُ

من ذا يقلّد صنعـةً جـبـارةً
قـد صـاغـهـا الله البـديع الأكـبـر؟

* * * *

حـدّثتني عـمّا أحـال شـبـابهم
(مَنْ ذا الذي يا عـزّ لا يتـغـيّر؟)

تمضي السنون إلى الأمـام وكلمـا
تمضي السـنون فـإننا نـتـأخّر

أمـا العـهـود فـلا تزال طرية
فـيـهـا الشـبـاب يبش بل يتـأطر

حَدِّثْتني يا مَنْ أعــزّ صـــداقــة

تنمـــــو وإنْ هَرِمَ الزمـــــان تُعَمِّرُ

حــدِّثْتنِي عَمَّا أصــاب مــعــاهدي

ومـــــــراح أيامـي إذا هـي تـزهـر

* * * *

يا حــبــة العين التي يهــفــو لهــا

قلبي وعـــيني والحنين الأخــضــر

أم المدائـن أنـت ســـــمّاك الـذي

من بيـــتـــه ظهــر النبي الأطهــر

لا ضَيْرَ إن صَنَعُوا لمجــــدك تَاليًا

يا حـــبـــذا إن جـــدّدوا أو طوّروا

حَدَّثْتَنِي فَأثَرْتَنِي ، لــكــنــنــي

رغـم الإثارة عن مــداك مــقــصّر

الأندلس في ١٤٠٤/٧/٩ هـ

* * * *

## إلى الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس

هذه الأبيات نظمت حينما كان سعادته مسؤولاً عن المياه في مدينة الرياض، وانقطع الماء عن داري :

حينما يظمأ الخميس فبشّرْ
هُ بفيض الحيا أو ابن خميس

فله منهلان : منهل عِلْم
وبديع من القريض النفيس

وهو في منهل المياه رئيس
أريحي أنعم به من رئيس

١٣٨٧/١/٢٧ هـ

* * * *

# قطـــرة

مهداة إلى الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي

نهلتَ فكان البحر مصدرك الهامي
فهل لي منك اليوم مصدرُ إلهام؟
ولست أجاري البحر ما دمتَ ندَّه
وتمتازُ - رغم العمق - بالمنبرِ السامي
ولكنني ، قد جئت أطلب.. قطرة
من الشاعر المغداقِ من بحره الطامي
سأرجعها رَفَّافَة حبةَ الندى
لتلثمَ خَدَّ الوردِ، أو ثَغْره الظَّامي
سأجعلها للنَّحلِ وردةَ سوسنٍ
لترجعه في الشَّهْدِ ، بلسمَ أسقام
سأرسلها.. يا نسمةَ العطر رفرفي
أليس رسولُ الحُبِّ ، رفرف أنسام؟
أبلورها ، في جيد بيضاء - درة
على درة.. من منهما الصائدُ الرامي؟
وأنت مَعينُ الدر ، لؤلؤه الذي
يباكرنا كالفجر ، كالزهَر النامي
أرقرقها في جفن حوراء دمعة
تألقُ في بشرى لقاء ، وتهيام

* * * *

ولا غَرْوَ.. إن الدمع عذب محبب
إليهنَّ ، إذْ يلقَيْنَ فارس أحلامِ
وأسحبها من نغمة الطير هَزْجةً
مرنحة، قد تُسكرُ الطيرَ أنغامي

وأجـــــمع من هذي وتلك هديةً
من الود أزجيـــها تحـــيةَ إكــرام
أيا شاعـر الوجدان ، شعـرك غـابة
من الورد لا تنفك تزهو بأكـــمـــام
ولكن رأيتُ الوردَ يَشـــرقُ بـالندى
وتعلو ضـيـاءَ الفـجرِ كـدرةُ إظلام
أرى نغـمـة الأحـزان فـيـه شجـيـة
ومنْ خلفـهـا ، تحـدو بهـا نفس لوّام
كـفى يا جـراح القلب، كُفّي أو ارْفـقي
فـإنك جُزْتِ الحـدَّ فـيـضًا بآلام
رأيت الليـالي عـادة تدمل الجـوى
فـمـا لك لا تشـفـيك كـرّةُ أعـوام

* * * *

حنانيْكَ لا يقوى على الشعر خاطري
ولا عـذر ، هذا اليـوم غـرة أيامي
أرى فيه ركب الشعر مزدحمَ السّرى
يمر على مـضـمـاره، كلُّ مـقـدام
مـشـيتُ به، لا خـيلَ عندي ألزها
ولكنْ شفـيـعي يوم عـرسكِ إسـهامي
وهذا الـزكـيّ [1] اليـوم يجـمع ورده
ليُضْفِرَهُ كـالدر، في مـفـرق إلهـام
يكرم فـيك الشـعـر والنثـر قـمـة
يقـصـر عن أمدائهـا شـوطُ إلهـامي

الرياض ١٤٠٤/٨/١ هـ

* * * *

(١) المقصود بالزكي معالي الأستاذ أحمد زكي يماني الذي أقام حفل تكريم للشاعر الكبير ، جاءت هذه الأبيات من وحيه.

## تحيــة

هذه الأبيات العجلى ، تحية لشاعر الخميسية الأستاذ (أحمد سالم باعطب) الذي غادر الرياض إلى جدة بعد عشر سنوات من العطاء المتصل ، أمتعنا فيها بالكثير من شعره الفائق، وترك أرجه عطراً لا ينفد شذاه :

الينابيع - شـعـره - مـا تغـيضُ

يتـــزاحـــمن تالدٌ ، وغـــريضُ

والمعـــاني روافـــد تتـــبـــارى

في يديه ، فـيـسـتـجيب القـريضُ

فـــإذا رامـــهـــا فـــجـدٌ رفـيع

وإذا ســامــهـــا فلهـــوٌ غـضـيضُ

هو في حـالتـيـه مـا حلّق النســـ

ـــرُ وأجـواؤُه الفـضـاء العـريضُ

وهو في شـعـره الحـديث صـحـيحٌ

لا كـمن شـعـره الحـديثُ مـريضُ

وأرومـــاتُه الأصـــالـة والد

ين، فــلا مــذهبٌ لديه بغــيضُ

وإذا صـــاحبَ الخليلَ فـــخلٌ

يصطفـيـه ، فـيـسـتـقـيم العـروضُ

القـــوافي ـ حـــتى الأبيّات منهـــا ـ

طيّعـــاتٌ ، جناحـــهنّ خـــفـــيضُ

ينتـــــقـي ذوقُه الرفـــيعُ اللآلي

فـــإذا هنّ بهـــجـــة وومـــيضُ

خـاض مـا خـاض في خـضمّ المعـاني

وجـلاها ، فـمـا عـراها غـمـوضُ

*   *   *   *

فـــارس أنت والجـــواد أصـــيل

فامضِ مـا شئتَ فـالمدى مسـتـفـيضُ

وتـرنم فـــإن شـــدوك لحـنٌ

يتـشـهـاه ، مـعـبـدٌ والغـريضُ

إن تكن في (الرياض) فـ (الثغر) يشدو

مـسـتـعـيـداً ولم أقل يسـتـعـيضُ

وليـاليك مـشـرقـات على (الثـغـ

ـر)، كـمـا هنّ في الرياض البـيضُ

وكـــمــا تغـــرس القـــريض غناء

تغـــرس الود، نبـــعُه لا يغـــيضُ

١٤٠٩/٥/٣ هـ

*   *   *   *

# عـــــزاء

حينما توفيت والدتي ـ رحمها الله ـ تفضل الأستاذ العلامة الشيخ عبدالله المحفوظ بيّة بتعزيتي بهذه الأبيات :

ألا لله مـــــا أخـــــذ المنونُ
ومن يبـــقى بأحـــبلهـــا رهينُ
نعــــزّيكم ونعلم أن حـــيًا
مـفــارقـه الفـؤاد ، به حـزينُ
بـأمـكـم الـكـريمة حين بـانـت
يشـــيـــعـــهـــا الثناء ولا يبينُ
لكم أجـــر وذخـــر إذ صـــبـــرتم
لهـــا الفـــردوس منزله قطينُ
رجـــاء في الإله ومـــا تولى
رجـــاء بالإله لـه قـــريـنُ

* * * *

فقلت أجيبه وأحييه :

شكرت ، وكـيف لي الشكر المبينُ
عــــزاءك إذ تـرحّلتِ الحنـونُ
رجـوت لهـــا البـقـاء وذاك ظن
وكم لعـــبتْ بآمـــالي الظنونُ
وقـد صبـر اليقينُ ، فصان دمعي
وفي أعـمـاقـه يبكي اليـقينُ
فـقـدت لفـقـدها صـدراً مـعـيناً
ألـوذ بـه ، إذا عــــزّ المعين
شكرتُ ..وقـد دعـوتُ:فدم سليماً
وحـــولك من تحب ومن تصـــون

* * * *

# القسم الثاني من الديوان

# الأغصان

# تحية المعهد العلمي[1]

حضرات السادة

لا أستطيعُ أن أصفَ ولو أوتيتُ بلاغة سحبان ، وفصاحة قس ما يخالجُ قلوبنا ، وما يعتلجُ في نفوسنا ، من سرورٍ بالغٍ ، وحبورٍ عظيمٍ ، وابتهاجٍ فياض، سببُهُ شفاءُ حضرة مديرِنا الجليل، وإنّ ما أوتيه فضيلته من خلق ممتاز ومزايا جميلة ، حبّبَهُ إلى قلوبِ كلِّ عارفيهِ وطلبته، ولستُ أجدُ أدلّ على ذلكَ مما ساورَ نفوسَ كلٍّ من كانتْ له معرفةٌ بشخصيته من قَلَق وانزعاج إبّانَ مرضِهِ وما إن بَلغَ المسامعَ خبَرُ شِفائه حتى سرى في قلوبِ الجميع تيار كهربائى من السرور والفرح العظيم فَحَلَّ الاطمئنانُ محلَّ القلقِ وتسرّب الابتهاجُ إلى مكانِ الانزعاجِ ، وإنّ ما يبدو اليَوم من احتفالٍ لشخصهِ المحبوبِ لمَظْهر بَسيطٌ من مظاهرِ ذلك الفرحِ، وإعلانٌ ضئيلٌ عما تكنُّهُ القلوبُ من حبّ أكيد وإجلال وإكبار.

شبـابَ المعـهـد العلميِّ حـيُّوا ... مـديراً مـالـه في الفـضل نـدُّ

سـمـا بفـعـاله للمـجـد حـتّى ... غـدا عَلَمـاً،وفي الإصـلاح فـرد

فـلا عـجب إذا احـتـفلت قلوب ... تُسـرُّ به، لهـا بالبـشـر بُرْدْ

وأخيراً أقول :

لا زلتَ للنشـئِ للعليـاءِ ترشـدُهُ ... فـلا يعوقُـكَ داءٌ عنـهُ أوسـأمُ

«المجـدُ عـوفـيَ إذعُوفِيتَ والكرمُ ... وزالَ عنـكَ إلـى أعدائـكَ الألـمُ»

أنتَ المديرُ رعـاكَ اللـه من رجُـل ... عنوانُـكَ المجد، أنـتَ المفـردُ العلَمُ

أنت المربِّي خـدَمْتَ العِلمَ فـازدهرَت ... بِـكَ المعـارفُ والأخـلاقُ والحِكَـمُ

* * * *

---

(١) من شعره عندما كان طالباً بالمعهد العلمي السعودي، وقد تخرج فيه عام ١٣٦١هـ.

# وقفت أناجي[1]

وقفت أناجي النفس في غابة المنى ... ذَهول كثير الهم قد شفني الضنى
أحــــدث أيامي ودهري بمحنتي ... وأشكو تصاريف الزمان . . . . .[2]
فيا أيها الطير المغني على الربى ... أتسطيع تلقيط الثمار مع الغنا
وأنت غصون الروض قد هزه الهوى ... . . . . . . . . . . . . . .[3]
وأنت منير الكون في فحمة الدجى ... أتسطيع في حجْب الحيا ترسل السنا ؟
إذا كان هذا الكون لا يقتوي الضنى ... بوقت -فهل قد كنت أسطيعه أنا ؟

* * * *

# أنا أشكركم[4]

أنَا أشكركُمُ وأُكبِرُ فِيكُمْ ... رُوحَ فَنٍّ تَمِيلُ لِلتَّجْدِيدِ
ثم أرجو بأن يعود عليكم ... في صَفَاءٍ وَغِبْطَةٍ وسُعُودِ

* * * *

(١) كتبت على ظرف رسالة بخط الشاعر مؤرخة في ١٣٦١/٥/٢٩هـ.

(٢) غير واضح في الأصل، وأقرب قراءة (مع العنا).

(٣) هكذا في الأصل، لم يكمل الشطر الثاني.

(٤) كتبها على غلاف رسالة من صديقه إبراهيم فطاني في ١٣٦١/٩/٢٨هـ، ويظهر أن الرسالة كانت تهنئة بالعيد.

# صـــورة(1)

تبـسم في وجنتـيـه الشـبـاب ورفت عـلـيــــه المنى الـزاهـره
ورقٌ على صــفـحــتـيــه السنا شـعـاعـة نور الصـبـا البـاهـره
وأنفـــاســه كــالأريج الزكـيّ فـــأكـرم بأنفـاســه العـاطـره
تُشعّ بـنـور الـهـــوى نـاظـريـه وتُهــدي الهــوى نظرة عــابره
يصــيـد القلوب على جـهــرة فـتــعنو القلوب له صــاغــره
وفي راحــتَيْه فـــؤاد المتــيـّ ـم يهـوى به البـسـمـة الناضـره
هفـــا كــالنسـيم على زهرة تقـــبّلهـــا ديمة خــاطـره
يقـدس فـيـهـا نقــاء الجـمــا ل ويهـوى بهـا روحـهـا الطاهره

* * * *

وكم قــد سـبـاه دلال الحـديـث وريّق ألفـــاظه الســـاحــره
وكم قــد تـصـبّتـه سـخـرية توقّعــهـــا نغـمــة ســاخــره
وكم أوحت الـشـــعـــر إيماءة تزوّده قـــوةٌ شـــاعــــره
وكم حـــبّب الـوجـــد زوراته إذ الـهـــجـــر آسى بلا آخــره

* * * *

وبالغ في الوجــد حــتى يقـول ومن صــــدره آهة صـــادره:
فـــؤادي فـــؤاديَ ذوبّتـــه وروحي فــدا روحــه الطـاهره

* * * *

---

(1) يعود تاريخها لسنة ١٣٦١هـ، أو ١٣٦٢هـ، هذا ما كتبه الشاعر في ذيلها بخط متأخر.

# نـــاي الراعـــي[1]

وتراقــصت نشــوى على الأنغــامِ ... طَربت لـنـايـك خُلّبُ الأحــــلامِ
بعـــثت لشـــدوك جلوة الإلهـــام ... وتمثّلت رؤيا الســـعــــادة حلوة
في لين عـطفٍ واتســـاق قـــوام ... وتمايلت أغـصـــان روضك غـضـة
نقلت غناءك في الفَضَا المتــرامي ... وتلاعـــبت نسم الربيع لطيــفـــة
فـــانْعمْ بطلعـــة زهرك البــسّام ... وتطلّع الزهر الزكيّ ببـــســـمـــة
والبلبل الصـــيـــداح في أحـــلام ... والورق تستـرق اللحون شجيـة
وشــدا يردّد لحنك المتــســـامي ... أبدعت فنك فـاسـتـسـاغ بديعـه
والـطـل تـوّج زهـرهُ بـوســـــام ... والجدول الرقــراق أصـغى مـاؤه
أفــــمــــا رأيت تـولّه الأغنام! ... ومـشى قطيـعك مـثل لحنك وَقْعُـه

* * * *

أبدعْ كــمــا شـاء الهــوى لوعـاته ... وامننْ فــقلبك مــفــعم بهــيــام
الحــسن أفــرغ فــتنة مــعــســولة ... فـي لحن نـايك مـن هوىً وغـــرام
أفـمـا رأيت الحـقل يصغي سـمعـه ... وندَتْ بســحــرك غــفــوة النوّام
وتلفـــتت أكـــوان مـــرعـــاك الذي ... عـرف الهـوى من مـبـدع الأنغـام

* * * *

---

(١) لم يكتب عليها تاريخ، ولكنها كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدة «صورة» السابقة، التي أرخها الشاعر بعام ١٣٦١هـ، أو ١٣٦٢هـ.

# ربى المثناة[1]

يا ربى المثناة يدعوني إليْكِ ... خضرةٌ نضراءُ تكسو وادِيَيْكِ
والعصافير التي حامت عليكِ ... والأزاهيرُ التي في جانبيكِ

* * * *

ما أحيلى الزهر في تلك الروابي ... ما أحيلى نِسَم الفجر العِذَابِ
وغناءُ الماء عند الإنسياب ... واخضرارُ العشبِ في تِلك الهضاب

* * * *

غسلَ الطّل تويْجات الزهورِ ... وانتشى الغُصْن بأنغام الطيورِ
وشدا الفلاحُ في صوتٍ جهورِ ... يتغنى مرحاً عذْبَ السرورِ

* * * *

مجلسٌ في الربوة الخضراء كانا ... يجمعُ الفتنةَ ألواناً حسانا
بين زهر فاح أو طير شجانا ... يوقِعُ الأنغام فنًا وافتنانا

* * * *

رفرف العشب عليهِ فكساه ... سندسيًا يتصبّى من رآه
ويبدع الزهر تاهت جانباه ... كلُّ ما يسبيك في الحسن حواه

* * * *

ذكريات ما أحيلاها وأحلى ... غُصُنٌ مالَ وثَمْرٌ قد تدلى
ونسيم رق مسراه وعلا ... عزّ - من أبدع يا روضُ - وجلا

* * * *

(١) بالنسبة لتاريخها مثل قصيدة «ناي الراعي» السابقة . المثناة: مكان بالطائف.

# إلى الغصنِ الأسْمَرِ

إلى .. غُصني الأسمرِ النَّاضرِ
إلى بَهْجَةِ الشِّعرِ والشَّاعِرِ
إلى نَافِثِ السِّحرِ للسَّاحِرِ
إلى الأمْلَدِ الفَاتِنِ القَاهِرِ
إلى شُعْلَةِ القَلْبِ والخَاطِرِ
إلى نَوْرِهِ الزَّاهِرِ البَاهِرِ
إلى مُتْعَةِ الرُّوحِ والنَّاظِرِ
إلى المَلَكِ النَّازِهِ الطَّاهِرِ

* * * *

إليه .. الدُّموعُ التي أسكبُ
وقلبٌ هو الطَّلُّ بَلْ أَعْذَبُ
جَرِيحٌ ولكنَّهُ .. طَيِّبُ
يصونُ الوداد ولا يَكْذِبُ

* * * *

إليهِ التي في السَّنَا تائِهَةْ
إلى ماوراء الدُّنَى شَادِهَةْ
إلَيْهِ بروحي ، بِكَ الوالِهَةْ

* * * *

إلَيْكَ بِرُوحي وشِعْرِي إلَيْكَ
فَشِعْرِي وروحي عَلى راحَتَيْكَ

مكة المكرمة ١٣٦٣/٢/٢٠ هـ

# لا تَــأَس[1]

هَــرِمــتُ رَغــمَ شَــبَابِــي | وجِــدَّةٌ فــي إهَابِــــي
مَــا بَيْنَ سُــودِ اللّيَالِــي | دفَــنْتُ بِيــضَ الرّغَـــاب
سَجَــنْتُ بينَ ضُلــــوعِي | تَشــوُّقِــي وارْتِقَابِــــي
أرَى حـيـالِــيَ لَيْـــلا | مُحْلَــولِكاً كــالغُــرَابِ
والأمنيــــاتُ كَـــآلٍ | مــبــدَّدٍ فـــي اليَبَــابِ
مَــا للفــضَــائِل أمْسَــتْ | أكْـــذُوبَةً كَالسَّـــرابِ
كَأنَّمَــــا النبــلُ أضْحَـــى | فريســـــة للذئـــابِ
يَا للخَديعَــــةِ عَــــادَتْ | رَمــــزَ العُـــلاَ المُسْـتَطَابِ
كـــأنَّمَا الفَـــوزُ وَقْـــف | للخَــــادِعِ الكَـــذَّابِ
سَـــئِمْتُ لَـــمْ ألْـقَ سَـلْوى | إلا سَـــــوَادَ الكِـــتَابِ
يَــا قَلْـــبُ لاَ تَـــأس مَهْــلاً | وَدَعْ طَـــنينَ الذُّبَـــابِ
ابســـم لِيَــومِكَ وأرْقَـــبْ | مَــا فـــي غَـدٍ مِـن عُجَــابِ

مكة المكرمة ١٣٦٥/٧/١٤ هـ

* * * *

---

(١) نشرت في العدد السابع ، السنة الرابعة من مجلة الحج ربيع الأول ١٣٧٠ هـ

# مع البلابل

هذي الأغـــاريد أذكت وجـــديَ الخـــافي

وأرجـــعت - في حنو - شـــوقي الغـــافي

وأرسلت ذكـــرياتي بعـــد مـــا كـــمنت

لآ لـئـــاً حـــرة ضـــاقت بأصـــدافي

وشـــعـــشـــعت روحي الولهى - على نغم

ســـرى مع النبع في رقـــراقـــه الصـــافي

* * * *

هـذي الأزاهيـــــــر ترنـو في أمـــــالدها

تواقـــة الســـمع - في شـــوق وتلهـــاف

تكفكف الطل من أجـــفـــانهـــا فـــرحـــاً

من بعـــد أن دمـــعت في فـــجـــرها الضـــافي

ناحت لســـانيـــة -في الفـــجـــر- باكـــيـــة

والزهر في الروض مـــشـــبـــوب الهـــوى -وافي

* * * *

أمــا الغــصــون فــقــد أشــجى مــســامــعــهــا
لحنٌ من الطيــــر -صـــــداحٍ وهتـــــاف
حـــتى إذا الشـــوق ألقى من بواعـــثـــه
تراقـــصت بين مـــيـــاس وهفـــهـــاف

* * * *

يا للغـــصـــون إذا جـــاشت عـــواطفـــهـــا
هــزت قــلــوبــاً -إذا مـــــــالــت بــأعــطــافِ

* * * *

فــي مـــســـمـــعي من أغـــاني الطيـــر أغنيـــةٌ
مـــذيــاعـــةُ الســـر عــن زهر وأفـــوافِ

مكة ١٣٦٥/٧/٢٠هـ

* * * *

# مَا كَان ضَــــرَّ

| | |
|---|---|
| يا ظبـــيـــة يَسْبي هواها | واســـيتُ قلبي من نـواها |
| بيـــضـــاءُ غَـذاُها النعـــيمُ | وَنْبـــعَـه الصَّافـي سَـقَاهَا |
| كَالـوَرْدَةِ الـنـضـــــراء تَز | هُـو بـالجَمــــال عَلى سِـواهَا |
| ضَمّتْ إلـــى البَضِّ الرَّقـــيــ | ـق حــــلاوةً وشَّــتْ صِبَاهَا |
| فِـــي رِقَّـــةٍ تُغْرِي وتَسْـ | ــبِي كُـــلَّ زهَّـــادٍ يــرَاهَـــا |
| إنْ أنْعَمَـــتْ أشْجَـــتْ قُلـو | بــاً ضَيَّعـتْ عَنْهَـــا نُهـَاهَـــا |
| إنْ خَطَـــــرتْ كَانَتْ نَسِيــ | ــمــــا فـي الرُّبـى جَابَتْ رُبَاهَا |
| إنْ نَـظـرت صَـــادَتْ سُكـــا | رَى حُسْـنِهَا أســـرى هَوَاهَـــا |
| مَـــا كَـــانَ ضَـــرَّ إذا بَثَثْـــ | ـــت الحُـبَّ لَكِـنْ فــي لَمَــاهَـــا |

الطائف ٢/٨/١٣٦٥ هـ

* * * *

# جُلَّنار

زهرةُ الرمـــــان من أين لكِ؟ حـمـرةُ الثـغـر ولونُ الشـفقِ
أتراه البـــدر قـــد قـبـلكِ فـبـدا منك احـمـرارُ الشـفقِ
أحــديث الوجـــد من منهلكِ ذوّبَ الأشــواق شـأن الشـبق
قــد وشى الغـصنُ بمن أخـجلكِ بالنســيم الحلوِ عطرِ العــبقِ
انظريه في الهــوى من أجلكِ راح مــعلولَ الســرى والخــفقِ

* * * *

إيه يا ذات الرداء الأحــمــرِ أنت يا بنت الربى والجــدولِ
من ســقى ثغــرك ريّا المسكرِ من عـصـيـر الشمس إذ لم تأفلِ
فــعَلَتْ خــدكِ نارُ المخْمرِ ومـشت في الغـصن نشوى الثّملِ
زَوتِ النســـمــةُ ذاتُ العطرِ - من أحـاديث الهـوى والغـزلِ
من خـفـايا الليل- شـوقَ القـمـرِ ونجـاوى الفـجـر شـجـوَ البلبلِ[1]

الطائف ١٣٦٥/٨/٧هـ

* * * *

---

(١) شوق : مفعول به لزوت.

من أغاريد شهار[1]

# الياسمينة

الياسمينة لونها يغريني وجمالها وأريجها يسبيني

نضراء آخاها البكور وقبلت ثغرَ الندى في لهفة وحنينِ

الفجرُ غذاها الضياءَ فأخرجت بيضاءَ أسحرَ من بنات العَيْنِ

والطلُّ يسقيها الرحيقَ معتقاً من مزنة شفافة التلوين

والنسمةُ الهيفاء عطرت الربى من حولها بأريجها المكنونِ

* * * *

نشوى يداعبها النسيم فتنثني دَلاً فتبعث حسرة المسكينِ

يسري كأن الوجد في أحشائه علل تمزّق صبره بجنونِ

* * * *

الياسمينة ما أدق جمالها أعظمْ بدقة مبدع التكوينِ

يا زهرة الحسن البديع تحدثي عن حسنك المرموق ملء عيوني

يا زهرة العطر الزكي تفضلي فاهدي الأريج لمدنف مفتونِ

الطائف ١٣٦٥/٨/٢٨هـ

* * * *

---

(١) شهار: وادٍ بالطائف.

# حريق دار العرب

في يوم ١٧ رمضان عام١٣٦٥هـ احترقت دار يسكنها جزء من « أسرة العرب» المعروفة في الطائف ومكة ، وقد ذهب ضحيتها سبعة نفر غير الصغار ، وسوى الذين كانوا على وشك الموت . وقد انبعثت النار بعد إخمادها في يوم ١٨ منه.

سل الدموع غزاراً في مآقينا ... عن روعة الخطب مذ حلت بوادينا
يا رحمة الله طوفي وانزلي سكناً ... أن كادت اللوعة السوداء ترديناً
لولا بقية تثبيت يخامرنا ... أودى بنا جزع ما انفكّ يشقينا

* * * *

سل الوجوه على صفُحاتها أثر ... تطالع الحزن عنواناً له فينا
سل العيون التي لولا المصاب لما ... ذرفن أدمعَها نبكي وتبكينا
سل المصيف الذي غنت بلابله ... ما بالها اليوم أضحت لا تغنينا
بل أرسلت شجوها تطغى بواعثه ... تزيدنا شجناً من بعد مشجينا

* * * *

سل اللهيب بدار القوم روعهم ... وهم نيام فأصلاهم مُضَحّينا
بلا فحٍ ترك الأحلام طائرة ... حيرى فلا منتحي يرجى فيَنْجُونا
تساقطوا للثرى يرمي لهم أملٌ ... وما دروا أنهم قد صادفوا الحَيْنا
لا «المطفئ» المرتجى تجري طلمبته ... كلاً ولا سُلّم للروع يَرْجُونا
سلوا الثراء عريضاً في مرابعنا ... عن المصاب فهل ضلّت نواهينا
هذا هو الشح ياقومي عواقبه ... فلو بذلتمْ لما كنتم شحيحينا

* * * *

أهل المصاب عزاءً في مصابكمُ ... إن الشهيد سعيد في رياحينا
إن كان فقدكمُ كثراً فأجركمُ ... على الكِفاء... وطوبى للشهيدينا

١٣٦٥/٩/١٧هـ

* * * *

# نشيد الجامعة

**دخل مسابقة الأناشيد للجامعة العربية**

نهـــضـــة يهــتـــز منهـــا العـــالمُ
تبـــهــــر الدنيـــا ، فــــيـــجـــثـــو الظالم

* * * *

نهـــضـــة تســـتـــرجع المجـــد القـــديمْ
وتـعـــيـــد العـــز مـــزهـواً عـظـيم
نهـــضـــة بالـعلم في عـــصـــر العلوم
تـكـشـف الآفــــاق تـرتـاد الـنجــــوم

* * * *

نهـــضـــة يهــتـــز منهـــا العـــالم
تبـــهــــر الدنيـــا فــــيـــجـــثـــو الظالم

* * * *

نهـــضـــة بالخُلُق الســـامي النبـــيـلْ
عـــزَّ من يتـــخـــذ الخلـق الدلـيل
إنما الأخـــلاق للمـــجـــد ســـبـــيـل
هـكذا الـتـــاريخ والـدهـر يـقــــول

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة تحطم أنواع القيود
ترهب البغي بأجناد أسود
يطلبون الموت في ظل البنود
همم قعساء لا ترضي الجمود

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة صادرة من كل روح
تملأ الجو - على الطير - صروح
وتحيل البحر أسطولاً جموح
فبغير المجد لا يرضى الطموح

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة تبعث للدنيا العجب
نهضة ترفع للعليا العرب

نهضة مخلصة تنفي الكُرَبْ

وحدة الضاد لها نعم النسب

نهضة يهتز منها العالم

تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

عودة للدين فالدين سنا

شادت العرب به أمجادنا

جمع الأخرى مع الدنيا لنا

وبه فُزْنا بأسباب المُنى

* * * *

نهضة يهتز منها العالم

تبهر الدنيا فيجثو الظالم

مكة المكرمة ١٧/٥/١٣٦٦هـ

* * * *

# غَضْبَـــةٌ[1]

لاَ تَفْزَعِي، بعد هذا اليوم محرابِـي
يَا فتنةً طرقَتْ بَعْدَ النَّـوَى بَابِـي

إِلَيْكِ عَنِّي فَمَا عَادَتْ لِتَرْبِطَنَا
أواصِرُ الحُبِّ بَعْدَ الهَجْرِ والصَّابِ

إِلَيْكِ خَلِّي فُؤَادِي فِي سَكِينَتِهِ
لاَ تُزْعِجِيهِ بِآلامٍ وَأَوْصَابِ

سَأَقْتُلُ الشَّوقَ فِي صَدْرِي وَأَدْفِنُهُ
ولَسْتُ أبكِيه، دمعي غير مسكاب

كَفَى الجروحُ الَّتِي مازالَ عاصفها
يعيث في قَلْبِيَ الواهِي على مابِي

سَكَبْتُ فِي كأسِكِ الأشْوَاقَ صَافِيَةً
وأنْتِ كَدَّرْتِ بالأقذاءِ أكوابِي

ذِكْرَاكِ عَادَتْ شَجىً مُرّاً يُؤَرِّقُنِي
ويَسْتَثِيرُ جَوَى قَلْبِي وَأَعْصَابِي

مَا عُدْتُ أرضَاكِ وَهْماً عابراً لبقاً
وَلاَ سُرَى حُلُمٍ يَجْتَازُ أَعْتَابِي

لاَ تَرْقُبِي عَهْدَنَا مِنْ بَعْدِ ضَيْعَتِهِ
وابكيه مَا شِئْتِ دَمْعًا غَيْرَ كذابِ

مَا كَانَ أحراكِ ألاّ تَعْبَثِي بِهوى
عَفٍّ وقلبٍ نَقِيٍّ غيرِ مُرْتَابِ

مَا بَيْنَ جَنْبِيَ خَفَّاقٌ أُكرِّمُهُ
مِنَ الهُبُوطِ إِلى أغوارِ أوْشَابِ

كَم ذا أُهَدْهِدُ آلامي وَأُوهِمُها
أنِّي الصبورُ عَلَى وَجْدِي وأتعَابِي

ياكِبريائي، تُرَى هَلْ أَنْتِ سَاحِرَتِي
حَتَّى رضيتُكِ مَنفًى دُونَ أحبَابِي

رَضِيتُ فِيكِ حَيَاتِي فِي تَرَفُّعِهَا
وَقَدْ مَنَحْتُكِ إِكْبَارِي وإِعْجَابِي

مكة المكرمة في ١٣٦٦/٧/١٨ هـ

* * * *

(١) نشرت في العدد ٨١٥ من البلاد السعودية ، ٤ رجب ١٣٦٨ هـ ، بتوقيع شاعر الأغصان.

# ليهنك العيد

أمس هو أول يوم في عيد الفطر[1]، وكان فضيلة مدير المعارف قد دعاني مع بقية موظفي المكتب صغيرهم وكبيرهم إلى طعام الفطور لدى فضيلته بعد صلاة العيد، وقد لبينا الدعوة جميعنا، وبعد الشاي والقهوة قدمت لفضيلته بعض أبيات تهنئة بالعيد، وها هي ذي الأبيات وقد قدمتها بهذه المقدمة النثرية (أرفعها مع أسمى عبارات التبريك والتهنئة إلى حضرة صاحب الفضيلة والسعادة العلامة الأجل الشيخ محمد بن مانع مع احترامي وإجلالي):

ليهنـك العيـد بـل فليهنـأ العيـد ... بمثلكـم يزدهـي عيـد وتعييـد

ما روعـة العيـد تضفى في زخارفـه ... بـل روعة العيـد يضفيهـا الأجاويـد

هـم يسحبون على الأعيـاد بهجتهـا ... فـهم لهـا رونـق يـزهـو وتمجيـد

وأنـت أنـت بهـاء لا مـراء بـه ... للعيـد زانـك أخـلاق وتوحيـد

فـدم مـع العيـد تجلـو مـن محاسنه ... يظلك السعد موفـور وممـدود

صفـو النفـوس بطول العمـر حاليـة ... أيامـه كـل يـوم بينهـا عيـد

من كان في علمكم، في مثل سيرتكم ... لا غـرو إن سـيِّرت فـيه الأناشـيد

الصـوم مـن قبل مـبرور بطاعتكم ... والعيـد من بعـد في ناديك محمـود

* * * *

---

(١) أخذت من مذكراته، وقد كتبها مساء الاثنين ٢/ ١٠/ ١٣٦٦هـ.

# كل المفاخر

كان مما دار بيني وبين الشيخ ابن مانع سؤاله عما إذا كنت أجيد الكتابة على الآلة الكاتبة ، فقد عرفتها ولكني لم أمهر فيها وقد طلب إليّ أن أريه نموذجاً من كتابتي فيها وعرض أن أكتب بعض أبيات من شعري بها.. وقد نظمت هذه الأبيات في صباح هذا اليوم[1].

| | |
|---|---|
| كل المفاخر تمضي | عن الحياة وتنفدْ |
| إلا العلوم فإن الـ | ـعلوم مجد مخلد |
| تسقي ابنها الشهد صفواً | من ذاقه سوف يرشد |
| تعطيه ذكراً جميلاً | على الليالي مجدد |
| فذا ابن مانعٍ فيها | «محمد» وممجد |
| يقود جيلاً جديداً | إلى المعالي مسدد |
| حاز المعارف حتى | مشت إليه لتسعد |

* * * *

---

(١) أخذت من مذكراته، يوم الاثنين ٢/١٠/١٣٦٦هـ، وقد وضعنا لها هذا العنوان.

# يا نبيل الإخاء[1]

في يوم الخميس١٩/٢/١٣٦٧هـ. حينما كنت في طريقي إلى الإدارة قابلني رسول من الأخ ياسين العظمة وأسلمني ظرفاً وجدت داخله بطاقة مكتوباً فيها:

أهـــو الحـــب أم أردت التنائـــي ... أم هـي الخـمـر من لمى الحـسناء
أسكرت قلبك الكريم وأنســـت ... ذكـريات الصـفا وعـدّ الإخـاء
فـتـخـيـرت غـيـرنا مـــن رفـــاق ... ملكـوا منـك مـوطـناً للوفـــاء
والـــذي أرتجـيـه منـك وصـــالاً ... فـبـرب السـمـاء اقـبْل رجـائـي

وكان هذا على إثر تغيبي عن زيارة آل العظمة مدة طويلة لانشغالي، وقد فكرت في الجواب وكتبته في العصر في البلاد السعودية:

لا أداجـيـك يا نبـيـــل الإخـــاء ... فـي اعـتـذاري وفـيـك جم الرجـاء
أنـت أدرى بـأن لـي بـين جنـبـي ... كـبـداً مـشـرباً بحـب الوفـاء
لـم تكـن غـيـبـتـي لحـب فـقـلـبي ... مـن زحـام الحـيـاة فـي إغـفـاء
والهـوى مـثـل مـا علمـت بـلاء ... جـاحـم عـاصـف وأي بـــلاء
وهـوى الغـيـد شـاغل يملأ القلـــ ... ـــب بمعنى يَنْبُو عن الشـعـراء
كـيـف بالله تبـتـغـيـني مـحبـا ... والفـؤاد المسكين فـي برُحَاء

* * * *

(١) أخذتها من مذكراته، وقد وضعنا لها هذا العنوان.

إيه لـم أنــس ذكـريات صـــفـــاء      أمتعـتنا .. أشهـى مـن الصـهباء

قـد شربنا بكأسهـا أعـــذب العمـــ      ـــر ونرجو لهـا امتـداد البقـــاء

لا ولا كـــان فـــي مـلال فـإنـــي      مـودع عندكم هـوى الأصـدقـاء

لا ولا اعـتـضت غـيـركم من رفـاق      أين مـــني مـثـالكم في الإخـاء؟

إنمـا كـانت المشــاغل تـــتـرى      والنــوامـيـس تلك ذات المضـــاء

هي أسبـاب غـيبتي واحـتـجابـي      لا مـــلال ولا هـــــوى أو تنائي

* * * *

# دنيا شاعر[1]

مـاكنتُ أحـسبُ أنْ يَطـولَ تدلّهِـي ... في مـقلتَيْكَ وأنْ تذوبَ مـحـاجِري
أوْ أن يَظَلَّ الشـوقُ يُلهِبُ أضلعي ... والضَّمـةُ البـيـضـاءُ شُعْلَةُ خَاطِري
أو أن تظلَّ على فمِـي محمومُـةً ... تَلْكَ الثمـالـةُ مِـنْ طُلاك الساحر
أو أن تَظَلَّ خواطِـري مسحـورةً ... تهـفُو لـبردٍ مِـنْ حنانك غـامِـرِ
أو أن تَظَـلَّ الذكـريات خَـوَالداً ... فـيـهـا أريجٌ مـن هَواكَ العـاطـر
أنا ياحبـيبُ، لطِيبِ عَهْدكَ ذاكـرٌ ... ولئن نسـيتَ ولم تعـد بالذاكـر
أنَامَنْ عـصرتُ لأجْلِ حبِّك خـافِقِي ... وسـفـحـتُهُ دَمْعَـاً يذوبُ بنَاظِـرِي
أنَا مَـنْ أحـالَك في الدُّنى أنشـودَةَ ... ستَظَلُّ في الأسحـار سلوى الساهِرِ
فـبـمن أجـال على عـيـونك فـتنة ... حَـوْرَاءَ، لا تعـصـفْ بقلـبٍ حـائـر
أفـكُلَّمـا أرسَـلتُ قَلْـبِي آهَـةً ... منغـومَةً ذهـبتْ حـديثَ السَامِـر
لملمتَ أذيال الدّلال وقـوَّضْـتْ ... آمـالـيَ الزهـراءَ نظـرةُ سـاخِرِ
ومـضـيتَ لا ترثي لمـن حطمـتَـه ... وهمستَ : هذا الوهمُ دنيا شاعـرِ

١٣٦٧/٥/١٢ هـ.

* * * *

(١) نشرت في مجلّة الأديب البيرُوتيّة في الجزء السابع من السنة الثامنة الصادر في تموز١٩٤٩م في ص٤٨.

# وهبتك

مشروع قصيدة مجهولة التاريخ والعنوان ولكنها غالباً تعود إلى عام ١٣٦٦هـ أو بعده بقليل[١]:

وهبـــتك عند احـــتدام الغـــرام فـــؤاداً يـضج بأشـــــواقـــــهِ
وأحـــرقـــتُه في أتون الهـــيـــام وكنتُ الســعـــيـــدَ بإحـــراقـــه
أحـــــبُّكَ مـلء ضـلـوع الحـنـين هوى يســـتـــبـــدّ بأعـــمـــاقـــه
وأوشك لـولا الحــيـــاء الكمين يبـــيح الدمـــوع لآمـــاقـــه
وهام.. كـمـا يذهل العـاشـقـون تشـــيع الشـــجـــونُ بآفـــاقـــه

* * * *

(١) هذا ما كتبه الشاعر بخطه، وقد وضعنا لها العنوان أعلاه.

# وا عجـــبي

سَــلِي واعْجَبِي كيفَ جدَّ الزمانُ ... وكنتُ على جـــدِّهِ الراسِبَا

على دربه مِــنْ شَهِيِّ الفتــون ... ولكنني لم أزلْ ســاغِبـا

مشيتُ .. فطـــالَ عليَّ الطريقُ ... وعدتُ - على خيبتِي - واصِبَا

لمـاذا ؟ ! لأنَّ الحيــاةَ الغشـــومَ ... تجاملُ - من أهلها - اللاعبـا

١٣٦٧هـ

* * * *

# حُــلوة الـوَطـفــينَ[1]

أسْرَى إلـى حلمـــه منْ طَيْفهَـا وَعْـدُ
أَغْفَـى عَلى جَفْنِه ، فَاسْتيْقَـظَ السهْدُ

يَاليْـلُ إنْ طلْتَ بي، في الفَجْرِ تَسْرِيَةٌ
يَافَـرطَ رِقَّتِهَـــا ، يـا فَجــــرُ ، ياندُّ

مَهْـلاً فَمَـا أنتَ نـداً ، ألْـفَ مَعْـذِرَةٍ
إلِيـكِ يـا حُلْـوَةَ الوَطْفَـيْنِ .. يَا هِنْـدُ

* * * *

(١) الوطفين : الوجنتين ، ولم يكتب عليها تاريخ، وأرجع أنها تعود لعام ١٣٦٦هـ، أو ١٣٦٧هـ كالمقطوعتين قبلها.

# مَعَ الأَغْصَان[1]

هُنَاكَ .. هُنَاكَ عَلى الرَّابِيَه ... عَلى مُقْلَةِ الزَّمَنِ الغَافِيَهْ
على سُنْدُسٍ مِنْ وِشَاحِ الهِضَاب ... رَمَتْهُ عَلى منكِبٍ زَاهِيَهْ
على مَقْرَبٍ مِنْ حَفَافي الغَدير ... وفي مَسْمَعٍ مِنْ جَوَى السَّانِيَهْ
يَذُوبُ الحَنينُ بأَحْشَائِهَا ... فَتُرْسِلُ أَنَّاتِهَا .. وانِيَهْ !
هُنَاكَ .. عَلى ظِلّ هَفْهَافَة ... مِنَ الدَّوْحِ عِطْافَة حَانِيَهْ
عَلىَ نَغَمٍ مِنْ نَشيدِ الطُّيُور ... تُرَدِّدُ أَلْحَانَهُ لاَهِيَهْ
هُنَاكَ .. الْتَقَى شَاعِرٌ مُبْدِعٌ ... يُذِيبُ الحَنِينَ عَلىَ القَافِيَهْ

* * * *

بِغُصْنٍ مِنَ الْخُلْدِ .. رَفَّافَة ... مَعَاني الخُلُود عَلى عِطْفِه
سَقَاهُ الجَمَالَ طِلا نَبْعِه ... فَمَالَتْ بِه الخَمْرُ مِنْ لُطْفِه
تَمَايَسَ ثَمْلانَ .. في رَقْصَةٍ ... يَبُثُّ الغَدِيرَ جَوَى لَهْفِه
تُعَانِقُهُ النَّسَمُ العَابِرات ... وتَرْجِعُ والشَّوْقُ في عُنْفِه
وَبَرَّحَ بالطِّلّ تَحْنَانُهُ ... فَذَابَ عَلى الزَّهْرِ مِنْ رَجْفِه
ثَوَى الشَّاعِرُ العَبْقَرِيُّ الرُّؤَى ... وَقَدْ أَسْفَرَ الوَرْدُ عَنْ شَفَه
تُنَازِعُهُ عَاصِفَاتُ الشَّبَابِ ... ويَرْجِعُهُ الرُّشْدُ عَنْ قَطْفِه !

١٣٦٧/٦/٧هـ

* * * *

---

(١) عندما كتبها لأوّل مرة سماها «لقاء» ثم كتبها مرة ثانية بالعنوان أعلاه.

# لِمَـــن ؟ !

لمَـنْ هــذه القُبْلَـةُ الحَائـــرهْ | عَلــى وَجْنَــةٍ بَضّــةٍ ساحِـــرهْ؟
لأيٍّ فـــتىً عَـبـقــريٍّ الحـظُوظ | لـيـاليــهِ فــي سَعْــده سَـــاهِرَهْ
نَمَا واطمـــأنَّ بحِضْن الزمــانِ | تُهَدهــــده يـــدُهُ الناضـــرهْ
لأيٍّ فـــتىً؟ ليـتني كُـــنْتـه، | و(لـــيْتَ) كَعَهْدي بـهـا غـــادِرهْ

* * * *

يطـــوفُ على وَجْنَتيْك الفـــؤاد | وترجـــعُ أشْـــواقُه عَاثـــرَهْ
أمــانــيُّ تطفـو على مـوجـة | وترسُـــو على صـخرةٍ قَاهِـــرَهْ

* * * *

أخــافُ عَلَيْك ازْدِحَـام القلـُوبِ | فَـــإنَّ لَهَـا غَضْـبَةً ثَائِـــرَهْ
وأخـشــى عَلَيْك ذبـولَ الزهــورِ | فـإنَّ الرّبيـــعَ رُؤىً عـــابِرَهْ
وأَخْشَـــى عـليك شِـــراه الذِّئاب | فَأَنيـابُهـــا فـــظَّةٌ جــــائِرَهْ
وأشْـــفقُ من خطَـــوَاتِ الزَّمانِ | فــأيّامُـــهُ هشّـــةٌ خــــائِرَهْ
أخــافُ عَليْك انطـواء الضِّياء | وأنْ تَأفـلَ الشُعْلَـــةُ البـــاهِرَهْ
فَرِفْقاً بهـــا وبِـقلـــبي الـذي | تُعَذِّبُـــهُ رُوحُـكِ .. الطـــاهِرَهْ

* * * *

أحـــسُّ بجنبيَّ لَـــذْعَ الحـريق | وفــــي شَفَتي لَهْفَـــةٌ حَـــائِرَهْ
فَأكـتمُ نَفْسيَ سَـيْلَ الشـجـــونِ | وأخـــنقُ أنَّاتـــيَ الصَّـــادِرَهْ

* * * *

تُــرى أنـت ياذكـريات الهَـــوى | أتُرْجِـــعُ أيَّامُـــكِ الغــــابِرَهْ
على مَسْمَعِـــي قـهقهاتِ الزَّمَانِ | وبُقْيَـا أحَادِيثـــهِ السَّـــاخِرَهْ

مكة المكرمة ١٣٦٧/٧/٢٩ هـ

# بَيْنَ الرَّمْلِ .. وَشَوْشَةَ[1]

بَيْنَ رَمْلِ المَسِيلِ .. رَمْلٌ تَمَنَّى
لَوْ يَمُرُّ الحَبِيبُ .. فَوْقَ صُدورِهْ
وَلَكَمْ وَدَّ .. لَوْ يَكُونُ لَهُ النُّطْقُ
فَيَشْدُو .. بِلاعِجاتِ ضَمِيرِهْ
وَلَكَمْ وَدَّ .. لَوْ يَقُومُ إِلى الرَّوْضِ
فَيُهدِي الحَبِيبَ .. أزْكَى عَبِيرِهْ
وَدَّ لَوْ جَالَ في المَغَانِي .. ويُهدِي
مِنْ جَنَي الرَّوْضِ .. بَاقَةً مِنْ زُهُورِهْ

* * * *

قَالَ رَمْلٌ لِجَارِه الرَّمْل : ويْحي
مَا تَرَى حُسْنَهُ .. سَبَانَا .. بِنُورِهْ
بَعْضُ أعطافِهِ .. تَمِيلُ إلى بَعْضٍ
فَهَلْ هَامَ عِطْفُه .. بِنَظِيرِهْ ؟
وَعَلَى ثَغْرِهِ الجَمِيلِ .. رَفِيفٌ

---

(١) نشرت في العدد ٧٤٧ من جريدة البلاد السعودية الصادرة في ٢٤ شوال ١٣٦٧هـ تحت توقيع شاعر الأغصان . وج: وادٍ بالطائف.

أرقَصَتْــهُ .. خَمَــارةٌ مِــنْ عَصِيــــــــــــرِهْ
مَــا عَلَــىَ الــعَاشِــقِ المُحِــبِّ .. إذَا غَــنَّى
بِحُسْــــــنٍ .. يَحَــــارُ فــــي تَصْوِيـــــرِهْ
* * * *
أنَـــا أخْــشَــى مِــنْ أنْ يَكــونَ عَلَــى الــرَّمْــلِ
بَقَـــايَا .. مــــتــــيَّم .. وَشُعُــورِهْ
شَاعِـــــرٍ .. جُـــنَّ بِالجَمَـــالِ قَديمـــاً
وَهــوَ مَـازَالَ مـــولَعــاً بنَضـــيــــرِهْ
شَــفَّــه سَابِـق الـغَـرام .. ومـــــا تَــابَ
عَلَـــىَ رَغْـــمِ مَـــوْتِهِ .. وَدُثُـــورِهْ
* * * *
يَاحَبِيــــــــــبِي .. هَــذَا الـصَّبَاحُ تَمَطَّـى
فــي الــرَّوَابِــي .. وَانْسَـلَّ بَيْــنَ سُـتُورِهْ
رَشَـــفَ الــفَجْــرُ خَمْــرةَ الــلَّيْلِ حَــتَّى..
أثْمَلَتْـهُ وَأثْقَلَتْ مِـنْ مَـــســـيــــرِهْ
رَاحَ نَشْـــــوانَ ، وَالـرَّوابِــي تُغَــنِّي
بِالــعَنَادِيــلِ .. سَـــادِراً فـــي غُـــرورِهْ
وعــلــى مَوْجَــة الـغَدِيـرِ نَشِـيـــــــــد
رَدَّدَ الـــــشَّاطِئَانِ رَجْـــعَ خَرِيـــرِهْ
قَبَّـــلَ المَـــوْجُ جَبْهَـــةَ الـــشَّطِ وَلْهَــانَ
وَصَـــــــاحَتْ أشْــوَاقُهُ .. فــي هَـدِيــرِهْ

وعلى راحةِ السُّهوبِ .. غُصُونٌ ..

جِدُّ تَوَّاقَةٍ لِحَسْوِ .. نَميرهْ

* * * *

يَا حَبِيبي، مَفَاتِنُ الْكَوْنِ وَسْنَى

مِثلُ لَحْظٍ سَحَرتنِي بِفِتُورهْ

* * * *

قُمْ إلى الرَّوْضِ قَدْ دعَتْنَا أغَانِيهِ

نُشَاطِرهُ في حُميَّا سُرُورِهْ

مَاعَلَيْنَا إذا مَرَحْنَا علَى الرَّوْضِ

فَعُمْرُ الشَّبَابِ .. عُمْرُ طيُورِهْ

والسَّعَادَاتُ خِلسَةٌ تَتَأتَّى

وَحَيَاةُ الفَتَى .. حَيَاةُ حُبُورِهْ

الطائف، في شوال عام ١٣٦٧هـ

* * * *

# الحـــبُّ والشُّعْلَـــةُ[1]

هَـذِهِ الشُّعْلَـةُ
إمّا تجذبيها
فَاحْمِلِيهَا
وَضَعِيهَا
بَيْـنَ جَنْبَيْـكِ ضَعِيهَا
واحْفَظِيهَـا
واحْفَظِـي قَلْـبِيَ فِيهَا

* * * *

وَإذَا مَـا اشْتَبَـهَ الـدَّرْبُ عَلَيْكِ
فَاشْعِلِيهَا
أشْعِلِـي روحـيَ فِيهَـا
تَجِــدِي الـدَّرْبَ مُضِيئـاً
كَـانَ غَابَـاً مُوحِشَـاً
أمْ كَـانَ تِيهـاً

* * * *

---

(١) لم يكتب عليها تاريخ ولكن أصولها كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدة «بين الرمل وشوشة» مما يرجع أنها قريبة منها أي في عام ١٣٦٧هـ..

لاَ تَخَافي أَبَـداً
أنْ تَحرقيهـا
رُوحِيَ الحـرَّةِ
إمَّـا تُشْعِليهَا
سَـوْفَ تـزْدادُ حَيَـاةً
وَضِـراماً يزدهِيهَا
كُلَّمـا أوقـدَت النـيرانَ فِيهَـا
هَـذِهِ الشُّعْلَـة إما تجذبيها
فَاحْفَظِيهَا- يَافتَاتـي- فَاحَفظِيهَا

* * * *

خَمْـرَةُ الحُبّ إذَا شَـاءَ الهَـوى
أنْ تَشْرَبِيهَـا
فاسْكُبيهَـا
في الشّفَـاهِ البرعميَّـات اسْكبيهَـا
وَعَلَى ضَـوْءِ سَنَاهَـا فَاشْرَبِيهَـا
لاَتَقُولي : إنَّنـي أَهـواكَ هَيَّـا
نجتنيهَا وردَةَ الحُبِّ فَهيَّا نَجْتَنيهَـا
أنا لَنْ أهواكِ حَتَّى نَصْطَفِيهَا
وَتَعُــبِّي الخَمْـرَ مِـنْ فيهَـا
وَحـتَّى تَعْشَقِيهَـا

* * * *

فَهيَ إنْ شئْت ضيَاءٌ
فـي دُروبِ العُمْرِ تَهدي عَاشقِيهـا
وَهـيَ إنْ شئْـت كُـرُومٌ
لـمْ يَـذقْ أعْـذَبَ منْهَـا مُحْتَسِيهَـا
فَاعْصُـرِيهَـا
واعْصُري قَلْبيَ فِيهَـا
واحتَسيهَـا
فـي دُروبِ الحُبِّ أفْعَـى
مَـزِّقيهَـا
يَافتَاتِي حَطِّميهَا
حَطِّـمي الطُّغيَـانَ فِيهَـا
واقتليهَـا ، واقتُلي طَبْعَ الأفاعـي
فـي بَنِيهَا

* * * *

لا تَخَافـي أبَـداً
أنْ تُخْطئيهَـا
هَـذه الأفعَـى الَّـتى تَخْتَـالُ فِيهَا
فـي يَدَيْك الشَّعْلَـةُ البَيْضَاءُ
إمَّا تَرْفَعيهَـا
تَسْحَقيهَـا ، تَسْحَقـي كُلَّ بَنِيهَـا
أنَا لَنْ أهْـواك
حَـتَّى تَسْحَقِيهَـا
يَـافَتَاتـي
فَاسْحَقِيهَـا

* * * *

هَـذه الشُّعْلَـةُ

إمَّا تجذبيها

كَرِّميها ، قَدِّسِيهَـا

طَهِّـرِي رُوحَــكِ فيهَــا

هَـذه الشُّعَلَـةُ إمَّا تجذبيها

فَاحْمِليهَا ، وَضَعِيهَـا

بَيْنَ جَنْبَيْك ضَعيهَـا

أبَـداً ، لاَ تُطْفِئيهَـا

واحْفَظِيهَــــا

واحَفظــــي قَلْــبِيَ فِيهَــا

فَلقَـدْ آلَيْتُ أنَّـــي

لاَ أذُوقَ الحُبَّ إلاَّ

وَهْـوَ مَمْزُوجٌ بِفِيهَـا

*   *   *   *

# تحيــــة

مهداة إلى الصديق الأستاذ عبدالله عبدالجبار لإهدائه إياي ديوان (طفولة نهد)

أهديتني كـــتـــابا رأيتـــه عـــجـــابا
رأيتـــه جـــمـــالاً مـــسلســـلاً منســـابا
شـــمـــمت منه عطراً مـــشـــعـــشـــعـــاً مطابا
لمست فـــيـــه قلبي مـــرقـــرقـــاً مـــذابا
رأيت فـــيـــه روضـــاً رمـــانه قـــد طابا
عـــقـــوده قـــد تدلت تـــطـــاول الأعـــنـــابـــا
وورده نـضـــيـــر يضـــاحك الســـحـــابا
الســحــر فـيـه شـعــر يـنـســكـب انـســكـابـا

* * * *

كـــتـــابك الثـــمين يســـتنزف الإعـــجـــابا
تســـود فـــيـــه فنون والـفـنُّ لا يـحـــابـى
مندفق من عـــبـــقـــر يبـــهـــرني انصـــبـــابا
أحـــسنتـــه انتـــقـــاء وشِـرتُهُ رضـــابـــا
فـــكـــان لـــي نـــديمـــاً وكـــان لي شـــرابا
لأنـت جـــــــد راع تـقـــــــدر الآدابـــا

٢٧/١١/١٣٦٧هـ

* * * *

# موكب الحسن

**في مجالي الطائف**

مَوكِبُ الحُسْنِ بِهَا أتيكَ التِّلالِ
لَمَ يزلْ كَالعَهْدِ مَوْفُورَ الجَمَالِ
وَعلى الشَّاطئِ مِن تِلكَ المَجَالي
نَامَتِ الفِتنةُ في حِضْنِ الرِّمَالِ

هَا هُنَا لَحنٌ وَأُغْصَانٌ وحورٌ وَأَغَارِيدٌ وشَدْوٌ وطُيور
وَبشَاشَاتٌ ونبعٌ وزهورٌ هَا هُنَا حُسنٌ على حسنٍ يَمُور

هذهِ الربوةُ ضَمَّت ذِكرَيَاتِي
ذِكرياتٌ هِي أغلَى مِنْ حَيَاتِي
وَهُنَا كَانَتْ مَغَانِي صَبَواتِي
وَهُنَا هِمتُ وهامَتْ أُمْنِيَاتِي

رَقَصَ القلبُ عَلى لَحنٍ عجيبٍ وَسَرى الأُنسُ عَلى هَامِ الغُيُوبِ
وردّت حُبّكِ أنسَامُ الطِّيوبِ آهِ .. لَوْ نرجِعُ للعهدِ الحبيبِ

مَا عرفتُ الحُبَّ مِنْ قبلُ فَلمَّا
وَجَدَتْ أشْواقُنَا القَلبَيْن ضُمَّا
وارتَوى لو يرتوي المُدْنَفُ لَثْمَا
عَرف الحُبَّ أغاريدَ وَطَعْمَا

نشوةٌ تَسْخَرُ من خمرِ السُّكارَى يَتَشَهَّاهَا العرابيدُ الحَيَارَى
كأسُها لَمْ يعرِفِ الرِّجسَ عقاراً وَهِي الخَمرةُ سُكراً لايُبَارَى

لَفَّكِ الساعِدُ فالدنيا سرابُ أَنَتِ لِي دُنياي والحُلمُ العُجَابُ
مَا عَلَى العشّاقِ إنْ في الحب ذابُوا إنّ دُنْيَا الحُبِّ نُعمى وَعَذابُ

أَفَحُلمٌ ما أرَى يا ساعِدَيَّا ؟
الهناءاتِ انطَوتْ بين يَدَيَّا ؟
يانعيماً ضَمَّهُ الشوقُ إليَّا
لَو تعطّفتَ فأبقيْتَ عَلَيَّا

قَلبيَ المشتاقُ قَلْبُ العاشِق وأمانِيٌّ عَزاءُ الوامق
وليالِي الأُنسِ سَلوى خَافِقي وحَنِيني للجَمالِ الشائِقِ

* * * *

مَسْرَحُ الأُنسِ على مِنْكَب رَبْوَهْ لَم يَزَلْ كالعهد للعُشّاقِ جلْوَهْ
كُل مُشتَاقِين في أحضَانِ خَلوهْ تلك أيّام لَنَا كالحُبِّ حلْوَهْ

مكة المكرمة ١٣٦٨/٤/٢٠ هـ

* * * *

# مذعورةٌ[1]

في عَيْنَيْها ذُعرٌ فتّانٌ ، أما كِيانُها المسحورِ فإعصَار

لماذا أنت في وَجَلٍ على عينيكِ تَسْآل؟
وفي جفنيك أحلامٌ ... يُرفُّ لَهَا .. وآمَالُ
وفي هدبَيْكِ معْنىَ الدَّمْعِ .. لو تدرين هطَالُ
لهيبُ الشَّوْقِ يا مفتون كالثّعبانِ صوّالُ
وَفي الشَّفتَيْنِ منطلق حنينٌ رَاحَ يَخْتَالُ
يُلثِّمهُ حياءٌ جِدُّ شَفَّافٍ .. ويَحتَالُ
وفي عَيْنَيْكِ إشْفَاقٌ على الأحْلاَمِ تَنْدالُ
على هذا الشَّبابِ الغضِّ هل يحدوه إقْبَالُ؟
ويَنبوعٌ مِنَ اللفتات ، بالأحلام سلْسَالُ
وتَسبيحٌ مِن العشّاقِ بالإعجابِ سَيّالُ
أَيَبْقَى سِحركَ الجبّارُ لا تَطويهِ آصَالُ
وهذا الدهرُ مكّار فأحوَالٌ ..وأحوالُ
نَضَى ثوبَ الجوى المَهْموم ، إنّ الهمَّ قتّالُ[2]

(١) توجد لها أكثر من نسخة بخط الشاعر، وقد علّق على إحداها بما نصُّه «كتبت هذه القصيدة على ظهر الغلاف الأول من العدد ٧٨٦ من الرسالة».
(٢) نضى : أخلق وأبلى.

وصُونِي الوَرْدَ لا يــذوي علـى جَـذْبٍ ويغـتَـالُ
تَعـالَيْ هاهـنا صَـدْرٌ به التَحـنَانُ ينثـالُ
نَـذُبْ روحـينِ هيَّامـينِ لا صـحبٌ ولا آلُ
لـنَا عشٌ بِلَوْنِ الـوردِ فَـوْقَ الغـيم رحَّالُ
سننـسى فـيـه هـذي الأرضَ إنّ الأرضَ أوحَـالُ
ونَنْسَـى العـمـرَ إنَّ الحُـبُّ لا تحـويه آجَـالُ
تعـالي تبـسم الدُّنيـا ، وصـرحُ اليَأسِ ينهَـالُ

الطائف ١٩/٩/١٣٦٨هـ

* * * *

# خداعُ الأملِ[1]

أملٌ كـــالســـرابِ لاحَ لعـــيني
فــتــعــقّبــتُهُ على قــدمــيْنِ

سِـرتُ أطوي وراءَه النْجــدَ والوُهْدَ
طوال الطريق مـــســتــبــقــيْنِ

كلمـــا خلتُه قـــريبـــاً تناءى
وهو دانٍ كـــأنهُ فـي اليـــديْن

ذهبَ العـــمـــرُ في طرادِ الأمـــاني
أيكونُ الوصـــولُ إن حَانَ حَيْـني

ليس يُجـــدي أني أريد إذا حـــا
ل قـــضـــاء بين المراد وبيْني

كم غـــريق في لجـــة اليمِّ عـــجـــزاً
كـــان يَدْرِي بموقعِ الشـــاطئين

* * * *

(١) كتب الشاعر خلفها في الأصل، أوائل شهر ١٣٦٨/٧هـ.

# أخبار مصر[1]

أخبار مصر توالت
تهزُّ منا المشاعرْ
آثارها ناطقات
أنعم بنطق المآثر
العلم فيها غزير
أشاد فيها المفاخر
فيها غذاءٌ لعلم
وإنها وحي شاعر
في نيلها السحر يَرْوي
فيها ترانيم ساحر
يجري فتجري بحار
للخير منه زواخر
في الشط سحر وريٌ
. . . . . . . . . . . . . . . . .[2]

* * * *

(١) كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه مقطوعة (خداع الأمل) السابقة وقد أرخت الأخيرة بأوائل شهر ١٣٦٨/٧هـ.
(٢) هكذا وردت بدون إتمام البيت.

# قد أذبتِ الفؤاد[1]

قد أذبتِ الفؤاد في الشعر خمراً

وبعثتِ الخُمار في السامعينا

سكر السامعون غير فؤاد

فيه صُغتِ القريض وَجْداً دفينا

قلبُها ويحه من الصخر إلا

أن في الصخر خشيةً أوْ لينا

وحدَها أعرضت وقالت بدلٍّ

إنما الشِعر خدعةُ الشاعرينا

* * * *

(١) كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه مقطوعة (خداع أمل) و(أخبار مصر) السابقتان.

# فَاتِنُ المسْيَالِ[1]

فَاتِنَ المسـيالِ ياحُلْوَ التثَنّي
مَا الَّذي أغـراك أنْ تَزْوَرَّ عَنّي؟
وَأنَا الشَّاعِرُ مَازِلتُ أغَنّي

لِهَواكَ البكْرِ فِي أعْذَبِ لحْنِ     فَاتِنَ المسْيَالِ يَاحُلْوَ التَثَنّي

* * * *

الأصيلُ الحُلوُ قَدْ ذَوَّبَ تبرَهْ
والرِّيَاضُ الحُوُّ بالأزْهَارِ نَضْرَهْ[2]
وَعَلى المِسْيَالِ تَسآل وحيره

مَا الذِي أغراكَ أن تَزْوَرَّ عَنّي     فَاتِنَ المِسْيَالِ ياحُلْوَ التَثَنّي

* * * *

---

(١) المسيال : الوادي . كتبها الشاعر عام ١٣٦٨هـ على ورق مجلس المعارف ثم كتبها بخطه مرة ثانية وعنونها بـ «فاتن الأغصان» وأبدل كلمة المسيال حيثما وردت في القصيدة بـ «الأغصان» وكتب آخر شطر «فاتن الأغصان لا تزور عني» وبعد أن أثبت التاريخ كما هو علّق «كتبت هذه القصيدة على ظهر الغلاف الأول من العدد ٧٨٦ من الرسالة».

(٢) الحوّ: حَوِي النبات اسودّ من شدة النضارة.

الرَّوابِي الخُضرُ قَد أَلقَتْ وِشَاحَا

وَغَدا البلبلُ فَي الرَّوْضِ وَراحَا

كُلٌّ ما فِي الرَّوْضِ لاَ يأْلُو مَراحَا

وَأنَا العاشِقُ مازِلتُ أُغَنِّي فَاتِنَ المسْيَالِ ياحُلْوَ التَثَنِّي

جُنَّتِ الأشواقُ وأَنَّبح التَّمَنِّي

والسهادُ المرُّ قَدْ أَرَّقَ جَفْنِي

أَنَا فِي حُبِّكَ قِيثَارٌ يُغَنِّي

لِهَواكَ البكرِ في أَعْذَبِ لَحْنِ فَاتِنَ المسْيَالِ لا تَزورُّ عَنِّي

الطائف ١٥-١٦/٩/١٣٦٨هـ

* * * *

# موعد العيد[1]

وَعَـــدْتَ فَأخْلَفْتَنـي مَوْعِـــدَكْ ... فَـلاَ كَـانَ .. لا كـان مَنْ أبْعَـدَكْ

وَعَـــدْتَ فَحَوَّلْتَنـــي مَأمَـــلاً ... قَضَـى العيـدَ مَامَلَّ أنْ يُنْشِـدَكْ

إذا افـتَرَّ ثَغْـرُ الصَّبَاحِ الجميـلِ ... تَطَلَّعْـــتُ للصبـحِ أنْ يُوفِـــدَكْ

وَلمـا مَشـى فـي النّهارِ الأصيـلُ ... حسبـتُ على تِـبرِهِ مَقْصَـدَكْ

سَألْـــتُ وبُـــحَّ لـــديَّ الســؤالُ ... عَـنْ مَوْعِدِي مـا الّذِي أقْـعَدَكْ؟

* * * *

وَلَــو زُرْتَ أعـدَدْتُ مـن خـافِقِي ... وسَـاداً مَـدَى الدَّهْـرِ لَـنْ يُزْهِدَكْ

وَمِـنْ سَاعِـدي سَـنَداً حَـانِيـاً ... إذا سَكِـرَتْ شَفَتـي أسْـــنِدَكْ

وَحَوَّلْــتُ أحنـايَ فـي رِقَّـــة ... حَنَانـاً يــذوبُ لكي يرفِــدك

وكنتُ كَسَوْتُ الطَّـريقَ السَّعيـدَ ... شَـهيـدَ الـورودِ لكـيْ تَشْهَـدَكْ

وذويـتُ قَلْـــبِيَ فـــي قُبْلَــةٍ ... وفَدَّيتُـكَ العـمــرَ إنْ أسْعَـدَكْ !

* * * *

مَضَـى العيـدُ والموعدُ المُفْتَدى..! ... ولكـنَّ قَلْــبِي كَمَــا عَــوَّدَكْ

سَـينسى جَفَـاكَ، ويَرْعَـى هَـواك ... ويَسْـتَرْخِصُ الـرّوحَ كـيْ يُنْجِـدَكْ

فـلاَ تنسَـهُ إنْ جَفَـاكَ الحبيـب ... وأسْهَـدكَ الوجْـدُ - لا أسـهَـدَكْ

وإمَّـا قـلاكَ الصَّديقُ الحميـمُ ... وشَـحَّ الزَّمَـان، ومـا أرغَـدكْ

فَـلاَ تَنْسَـهُ .. سَوْفَ تـبَقى غِنـاءً ... يَهُـزُّ بـكَ الشِّعـرُ مـا غـرَّدَكْ

٩/١٠/١٣٦٨ هـ

* * * *

---

(١) نشرت في جريدة البلاد في الثاني من شوال عام ١٣٦٨هـ، في العدد ٨٤٤ بتوقيع شاعر الأغصان.

# في الطريق إلى جدة[1]

ع : إذا نظمنا الشعرَ ، في سيارة مؤرجحه
تمشي بنا كأنها ، طيارة بأجنحه
أليس هذا مجديا ، من صمتنا ما أقبحه
فلنَصِف الطريق فالطريق ما أميلحه
والجبلَ الشاهقَ في جثومه ، وأسفحه

أ : والكلأ النائم في وديانه المنسرحه
والرمل في استعداده أجْندة مسلحه

ونظرت في خفر

ع : تمشي الهوينا مرحه
آلت على عشاقها

أ : جماحها لن تكبحه

ع : قد شربت من الصبوح خمرة مجنحه

أ : ومن غبوقها غدت ، مخمورة مرنحه
ولبست من عسجد ، ثيابها الموشحه

---

(١) ع : عبدالعزيز الرفاعي، أ : علي فدعق.

ع : تسـأل عن حـبـيـبـهـا ، أوْدِيةٌ وأبْطِحـه
حبيبها من يا ترى ؟ حبيبها ما أملحه
أ : يكفي لنا تندّراً ، سـوّاقنا بمرشـحـه
ع : كـأنه جـرادة ، نفّاثة مكسّحـه
أ : أو أنه في شكله فـافـورة مـقنزحـه
ع : أو أنه جـعـرانة ضـامـرة مُسَلْكَحه
أ : كـفى به مـهـزلة أخـشـامـه المفلطحـه؟
ع : مـا بالنا نقـدحـه ، أحـرِ بنا أن نمدحـه
أمـا تراه جـاهداً لغـاية ومـصلحـه
أ : هيّا بنا فلننتـقل لغـيـره بالمِشْرَحـه
ع : صـاحـبنا والله لا أحب أن أجـرِّحـه؟
أ : ولا أنا يا صـاحـبي مـحـبّذ أن أمـدحـه

١٣٦٩/٧/٤هـ

* * * *

# رَجَـــاء

إلى حبيب ودعته بالحنين، وترقّبتُهُ على شوق، حتّى إذا آب لَمْ أحظَ منهُ بما يحظى به المحبّوب ساعة اللّقاء..

تَصبّانـي لقَـاكَ وكُنْـتُ شَـوْقًا ... يَـرِفُّ، وكُنْتُ أحلامـاً حَيَـارى
فلمـا أنْ لَقَيْتُـكَ، بَعْـدَ نـأيٍ ... تَطَاولَ، واسْتَبَـدَّ جَوىً، وَجَـارا
أطَلّتْ لهْفَـةٌ وَهَفَـا فُـؤادٌ ... بِصدري مُعجَبٌ ورَنَـا، وَثَـارا
هَفَـا ثَغْـرِي لِثَغْـرِكَ واسْتَراحَتْ ... لَـهُ الأقْـدارُ، إنْ خَلَـعَ الوَقَـارا
فَـلاَ لَـوْمٌ عَلَـى ثَغْـرٍ مَشُـوقٍ ... إلـى لُقْيَـاكَ، إنْ بَـلّ الأُوَارا
ولَكِـنْ ..والمحِـبُّ عَلى شُكُـوك ... تَخوّفْـتُ الفُضـولَ بـأنْ يُثَـارا
أضِـنُّ بِحسنـكَ المرمُـوقِ ألاّ ... تَخـدّشـه الظُّنُـونُ، وإنْ أغَـارا
وَقلتُ مُعَـلِّلاً نَفْسِـي: لَعَلّـي ... أعـوِّضُ لَحْظَـةً ذَهَـبتْ خسـارا
فـهَـلْ لِـي، والحنينُ يَـدبُّ نَـاراً ... عَلَـى قَلْبِي، ويَسْتَعِرُ اسْتِعَـارا؟
بأنْ أرجُـو، وأنْتَ هَـوىً رقيـقٌ ... وحُسْـنٌ نَاعِـمٌ، شَـعَّ ازْدِهَـارا؟
أشَـمّ الـورد يَـنـدى وهـو روحٌ ... تفـوح شـذى وتستَسْبي الكنارا؟
وألْـثُمُ كَرْزَتَـيْنِ هُمَـا لِروحِـي ... حُمَيّـا تَـزْدَري خَـمْرَ السكارَى؟

* * * *

بِحقٍّ جفـونكَ الوَسْـنى وحُسْـن ... أضَلَّ النّاس، واسْتَهْوَى العَـذَارَى
بِحقٍّ هَـواكَ لاَ تـقطـم رَجـائِـي ... ولاَ تـتْركْ رُؤى قَلْـبِي حَيَـارَى

الطائف ١٣/٩/١٣٦٩هـ

* * * *

# شَفَــةٌ[1]

شفتُـــــــــهـــــا .. تلْـكَ الـتـي
أذَبْــتُ فيـــــــــهَا .. مُهْجَــتِي
غَليـــــــظَةٌ .. كَلَوْعَــــــــتِي
رَقيـــــــــقَةٌ .. فـــي شِفَــتــي
وددْتُ لَـــــــوْ أذيـــــبُهَــــا ..
عَلَـــــى لَهِيـــــبِ قُبْلَـــــتِي
لَكنَّهَــــــا .. تُذِيبُنـــــــــــي
وَلاَتُذيـــــــــبُ لَهْفَــــــــتِي
تحْـــــرُقُنـــي .. تُغْـــرِقُنـــي
فـــــي شُعْلَـــــةٍ .. فـــــي لُجَّةٍ
يَلَـــــذُّ لِـــــي .. ضِـــرَامُهَـــا
جَهَنَّمـــــــي .. وَجَنَّـــــــتِي !

* * * *

طَـــرْفٌ لَهــــــــــيــبٌ أحْمَــرُ
عُــروقُــهُ مِــنْ خَمـــــــــــــرَةْ
شَاطِـــــئُ سِحْـــرٍ نَاتِـــــئٍ
لِعَــــالَمٍ .. مِــــنْ فِتْنَـــــة

---

(١) نشرت في مجلة الأديب البيروتية في عدد اكتوبر ١٩٥٠م، الجزء العاشر، السنة التاسعة، ص٤٧، بتوقيع «شاعر الأغصان»، بعنوان «شفة غليظة».

مِـــــــــــنْ لاَزوَرْدٍ، ورْدَة
مَجْـــــدُولَةٌ .. مِـــنْ نَشْـــوَةٍ
حَـــرْفُ تَحـــــدٍ جَامِـــحٌ
رضَـــــــعتُ فِيِـه شِقْـوَتِـي
وَأرْضَعَتْنـــــي .. كَـــــرْزَةٌ
لَـــونَ ولَـــذعَ الجَمْـــــرَةِ
يَقُـــولُ لِـــي وُشَاتُهـــا:
فِــــي خَمــــرِهَا .. مَنِيَّتـــي
أُحْـــبِبْ بِهَـــا مَنِيَّـــةً
مِــــنْ خَمْـــرِهَا .. وسَكْـــرَتِي
وَددْتُ لَـــــوْ قَبَّلتُهَـــا
ولا أمـــــلُّ .. مُدَّتــــي

الطائف ١٦/١٠/١٣٦٩ هـ

* * * *

# وَداع

تركـــــــتني كَالـزَّهْـرِ مُشْـتَاقَـةً
أوْرَاقُـــهُ لِلـــطَّـــلِّ عِنْـــد الـــصَبَـــاحْ
كَالْبُلْبُـــلِ الـــصَـــدّاحِ ضَـــلَّ الـــسُّـــرَى
لِلـــرَّوْضِ حَـــتَّى مَـــلَّ حُلْـــوَ الـــصُّـــدَاحْ
كَالـــنَّبْتَـــةِ الـــوَلْهَـــى عَلَـــى شَـــاطِـــئٍ
تَحْلُـــمُ بِالـــنَّبْـــعِ وكَـــــــأس قَـــرَاحْ
والـــنَّبْـــعُ قَـــدْ لَـــمَّ حَنَـــانَ الـــهَـــوَى
عَنَهـــــــا .. وأزْكَـــى وجْـــدَهَـــا ثُـــمَّ رَاحْ

* * * *

يَاطَلِّـــــيَ المَعْشُـــــوق .. يَابَسْمَـــــةً
ألأَقَـــة الـــبِشْـــرِ .. كَثَغْـــرِ الأقْـــــاحْ
يَـــامَاســـــــــةً شَعَّـــتْ عَلَـــى خَـــاطِـــري
وَحَـــيـــاً رَقِـــيـــقَ الـــرُّوحِ .. جَـــمَّ السَّمَـــاحْ
ألهَـــمْـــتِـــني مَعْـــنَى الشَّـــذَى سَـــارِيَـــاً
في الزَّهْـــرِ .. في الأنْسَـــامِ .. فَـــوْقَ البِطَـــاحْ
عَلَّمْتِـــنِي رِقَّـــةَ مَعْـــنَـــى .. الـــهَـــوَى
فَـــالحُبُّ .. عِنْـــد الـــطَّـــلِّ .. ثَغْـــرٌ وِرَاحْ
الـــزَّهْـــرُ لاَ يـــقَـــوِي حَيَـــاةَ الـــنَّـــوَى
بَعْـــدَ الـــنـــدى يَـــذْوِي وَيَشْـــكُـــو الـــصـــوَاحْ

* * * *

يَارَوْضِـــيَ الْفَيْنَـــان .. يَا جَنَّـــةً
غَـــنَّيْتُهَـــا حُـــبِّي الـــعَـــمِـــيقَ الـــصُّـــرَاحْ

فِـي شَـدْوِي المُنْسَـابِ رُوحُ الـنَّـدَى

وَالـزهـر فـي لَحـنـي انْتَشَـى ثُـمَّ فَـاحْ

وَالْفَجْـرُ فـي لَحْـنِي رَفِيـفُ السَّنَـا

رَقْرَقَـتـهُ حُلْـواً طَلِيـقاً .. مُتَـاحْ

كَانَتْ لـيَ الأغـصـانُ مـيَّاسَـةً

أَرْقَصْتُهـا رَقْـصَ الـغَـوَانـي الـصِّبَـاحْ

أَيْـنَ الـرِّيَـاض الحُوّ عـنِّي مَضَـتْ !

أَيْـنَ الـهَـوَى وَالـلَّحْـنُ أَيْـنَ المِـلاَحْ؟

يَا ضَـيْـعَـةَ الصَّدَاحِ في تِيـهِـهِ

جَفَّـتْ أَغَانِيـهِ .. وَقَـرَّ الجَنَـاحْ

* * * *

يَا جَـدْوَلـي الـرَّقْـراق .. يَـا دَفْقَـةً

ذابتْ مِـنَ المَاسِ بِـهـيـج المـراح

يـا كَـوْثَـراً .. تَنْسَـابُ أَمْـوَاهُـهُ

كَالـنُّـورِ تَـرْوِي سُـنـدسِـيَّ الـبِطَـاحْ

أَيْـنَ حَنَـان الـرُّوحِ .. جَيَّاشَـةً

بِالْعَطْـفِ والإلْهَـامِ .. ثـرَّ الجنـاحْ ؟!!

* * * *

أبـقَيْـت لـي قَلْبَـاً شَقـيَّ الـهَـوى

ضَـنَّ عَلَيْـه الـدَّمْـعُ عِنْـدَ الـنـوَاحْ

أَحْـنُو عـلـى جُـرْحٍ بِـهِ غَـائـرٍ

جِـرَاحُ عـيـنَيْكِ أَحَـبُّ الجِـرَاحْ

* * * *

إِذَا اسْتَبَـاحَ الـنَّـأيُ تَـرْوِيـعَنَـا

فَالْعَهْـدُ فـي حُبُّـكِ .. لَـنْ يُسْـتَبَاحْ

الطائف ٢/١١/١٣٦٩ هـ

# وَشْوَشة[1]

هَمَسَاتُ صَوْتِكِ عَذْبَةٌ
فِي مَسْمَعِي .. لَمَّا تَزَلْ
خَفَقَاتُهَا .. خَفْقُ النَّسِيمِ
وَجَرْسُهَا .. جَرْسُ الْقُبَلْ
وَلَهَا لِبُحَّتِهَا صَدَى الْحُلْوِ
.. الْبَهِيجِ .. مِنَ الأَمَلْ
رِفَاتُهَا .. نَغَمَاتُ نَايٍ
زَفَّهَا .. شَادٍ جَذِلْ
وَلَهَا دَلالُكِ .. تَارَةً
تَهْفُو .. وفِي أُخْرَى تُدِلْ
وَبِهَا .. حَنَانُكِ آهِ لَوْ
ظَلَّ الْحَنَانُ ومَا أَفَلْ

* * * *

تَنْسَابُ فِي سَمْعِي .. لَهَا
عِطْرٌ يَضُوعُ .. وَرِيحُ فُلْ
وبِهَا مِنَ الْفَجْرِ الأَنِيقِ
طَرَاوَةٌ ، وَسَنَاً ، وَطَلْ

---

(١) نشرت في العدد ٩٥٦ من البلاد السعودية الصادر في ٢٧ ذي الحجة ١٣٦٩هـ.

وَتَراقَصَتْ فـي مَسْمَعِـي

نَشْـوَى .. تـزفُّ إلـى ثَمِـلْ

بَـلْ كَـانَ مَسْـرَاهَا الـفُـؤادُ

بِهَـا تَغَـنَّى .. واحْتَفَـلْ

وَجَـنَى لـذَاذَاتِ الـهَـوَى

مِنهـا ، كَمَـا يـجْـني العَسَـلْ

وَرَوَى إلـى سَـمْـعِ الـزَّمَـانِ

رَوَائِعِ الـلَّحْنِ الـغَـزِلْ

* * * *

هَمَسَـاتُ صَـوْتِـكِ .. لَيْتَهَـا

ظَـلَّـتْ .. وَهَـلْ نُعْمَى تَظَـلْ ؟

بَـلْ ظَـلَّ رَجـع أنِينـهـا

فـي خَافِقِـي .. وَمَـدَى الأجَـلْ !

الطائف ١٣٦٩/١١/٢٠ هـ

* * * *

# صورة ملوَّنة[1]

نعمْ هــــذهِ صــورةٌ تبهــرُ ... وإنِّــي بروعتـهــا أشْهَــــدُ

ولكنَّهــا رَغْــم إشراقِهــــا ... أرَى أصلهـا، حسنُـه مفْــردُ

فـــــــإنَّـك أنـدى جَمَالاً ... وأبْهَــى سـناً أنـتَ يا أحمـدُ

مكة ١٣٦٩/١٢/١٧ هـ .

* * * *

---

(١) كتبت نسختها الأولى على ورق المكتب الخاص لديوان نائب جلالة الملك في الحجاز بدون عنوان، ثم نسخها الشاعر مرة أخرى وعنونها بـ «صورة ملونة» مقدِّماً لها بقوله: «كتب لي صاحبها حين إهدائها يقترح تخليد ذكراها (بِحتَّة) من الشعر يُذكر فيها اسمه» وكتب في آخرها بعثت إليه في ١٣٧٠/٤/٢٨هـ.

# سـأطـوي غـرامـي

سـأطوي غـرامي في فـؤادي فـلا أرى لحـبيَ جـدوى غــيـر وجـدي وآلامي

ولا أعــتب الأيام فــيــمــا لقــيــتــه عليَّ لهــا فــضل بحــزني وإيلامي

(إذا دلّلتْني)[1] أوجـعـتـني بِعطفـهـا لآسٍ إذا جـــــارت علـيَّ بأحـكـام

ولولا الهـوى يجـتـاح قلبي وأضلعي لهـانت على نفـسـي حـوادث أيامي

رماني فـأصـمى من فؤادي صـمـيـمـه وخلّى سـبـيـل الهـجـر يحْطم أحـلامي

٢٦-٢٨/٤/١٣٧٠هـ .

* * * *

---

(١) مسودة هذه المقطوعة فيها حذف وتعديل مما يدل على أنها مسوّدة أولية، وما بين القوسين أقرب قراءة لما كتبه الشاعر.

# انتظار[1]

لَجَأتُ لِنَافِذَتِي أَرْقُبُ
يُداعِبُنِي أَمَلٌ .. خُلَّبُ
أَقُولُ : انْطَوى وقتُ مِيعاده
وَمَا رفَّ.. هَلْ سَاعَتي تَكْذِبُ؟
تَهِمْتُكِ يَا سَاعَتي بِالضَّلال
وَمَاضلٌ في سَيْرِهِ العَقْرَب!
وَيَبْعَثُني أَمَلٌ أرْتَجِيهِ
وَفَيْضُ التَعَلُّلِ لا يَنْضب
لَعَلَّ الحَبيبَ هَفَا لِلدَّلال
وَإِنَّ الدَلاَلَ هَوى يَسْلُب
تَصَبَّاهُ كَيْمَا يَرَى لَهْفَةً
وَشَوْقاً يَضِيقُ بِهِ المَذْهَبُ
لَعلَّ لَهُ وَقفةً للجمَال ..
ومِرْآتُهُ عَاشِقٌ مُعْجَبُ

---

(١) نشرت في العدد ١٠١٢ من البلاد السعودية الصادر يوم الأحد ٢رجب ١٣٧٠هـ، بتوقيع شاعر الأغصان، وقبلها هذه الكلمة بتوقيع رئيس التحرير «وددت لأول مرة لو أن لي هذه القدرة على التصوير لأضع اسمي صريحاً تحت هذه القصيدة التصويرية البارعة، ولكن أكتفي بتهنئة صديقي الشاعر على عبقريته الشاعرية».

وَقَارُورَةُ العِطْرِ وَلْهَى بِهِ

تَوَدُّ بِعِطْفَيْهِ لَوْ تُسْكَبُ!

وَتَهْوَى الضَلاَلَ على مَفْرَقَيْهِ

أنَامِلُ .. مِنْ مِشْطِهِ تسرَبُ

تَهِيمُ مِنَ اللَّيْلِ في حَانَةٍ

وَتَحسو مِنَ العِطْرِ مَا تَشْرَبُ

* * * *

تَمَنَّيْتُ لَوْ أنَّ لي قُدْرَةً

تَشُفُّ لي الدَّرْبَ لاَ يُحْجَبُ

أرَى خَطْوِهِ مِغْزَلاً لِلْفُتُونِ

لإِيقَاعِهِ نَغَمٌ مُطْرِبُ ..

وقد غصَّ بالمعجبين الطريق

عيون وأفئدةٌ توجب

رَشَاقَتُهُ تَسْتَخِفُّ الدروب

وَتَزْرَعُهَا فِتْنَةً تَصْخَبُ ..

ولفتَتُه روعةٌ تستبيح

صميم القلوب ولا ترهب

* * * *

وَيَمْضي بي الحُلُمُ .. يَالَهْفَتِي

بِحُلْمٍ .. أنَاجِيهِ لاَ أتْعَبُ

يجنّحني فوق هام الخيال

ويرجعني وأنا الخيِّب

إِذَا ما طغَى بي أرودُ النَّعيمَ

وأجْرَعُ شَقْواي إِذْ يرسب

* * * *

أذَقْت فُؤادِي جحَيم انْتَظارِكَ

يَا ظَالماً .. ظُلْمُهُ يَعْذبُ

وَمنْ عَجَبٍ أنَّني أحْتَسي

عَذابَ الصُّدُودِ .. ولاَ أعْتَبُ!

وَمَنْ ذَاقَ في الحُبِ لَوْعَاتِه

تَجرَّعَهَا .. وَهوَ لايعْجَبُ!

مَضَى مَوْعِدي .. وأنا هَاهُنَا

أقَيمُ على لَهْفَةٍ تُرْقَبُ!

مكة ٢٨/٤/١٣٧٠ هـ

* * * *

# نخب لبنان

قــــالت هنا كـــأسٌ، وهذي خـــمـــرة، وهناك دنْ
فـاشرب، فـلا صـحـيت دنًى، مِنْ بعـد سكرك أو زمن
فــاشــرب فــجنّات الخلود، بهــا الخـمــار قــد افــتتن
مــالت بهــا أغــصــانهــا، والطيــر سلسلهــا لَحَن
هذي ربى لبنان، لا تدري على فرط الصبابة والشجن
أهيَ التي تشكو الغـرامَ الطيـرَ، أم هو .. لو فطن؟
سـكـروا فـــمـــالك .. مـــا لكأسك مــتـــرعـــا
اشــرب فــذا عــمــر الشــبــاب يمر مرًّا مــســرعــا

* * * *

اشـــرب هنالك صــبــيــة جلست جــوار السنديانه
سكرت وعـيناها بهــا خــمــر مـعــتــقــة مـصــانه
تســقي الندامى صـفــوها، والكلّ يشـكوها افــتتَانه
وعلى الشفـاه الحمر رفّت فتنة حمراء تعروها مجانه
هيَ خـمـرة تحـسـو مـثـيلتـهـا، وتنسـيـهـا الرصـانه
من منهــمــا سكرت بأخـرى إنهــا خــمـــر وحــانه
فـــاشـــرب على نخب العـــيـــون ولا تكن مـــتـــرددا
وعلى الشــفــاه الحــمــر أحنُ وخلّ قلبك مُســعــدا

* * * *

نامت مــــروج الـروض فـي حــــضن الجــــبـــالِ

إلا الصنوبر فــهــو حــارســهــا على كــر اللـيــالي

والنبع يسـقـيـهـا الغـرام مـرفـرفـاً وعلى التـوالي

والطيــر زَفَّ غنـاءه عــرسـاً إلى حلـو المجــالي

هذا الجــمــال الفـذ مـا خطرت مـعــانيـه ببـالي

لبنان، حــسـبك فـوق مـا وصل الخـيـال إلى جـمـال

فـــاهنـأ وعش عـــيش الأبيِّ، وصنْ جـــمـــالكْ

وارعَ العــروبة فـي مـجــالك، إنهـا ترعى مـجـالك

٤/ ١٠/ ١٣٧٠هـ

* * * *

# غصنان

نشر هذه القصيدة الصديق الشاعر الزميل محمد سراج خراز ، في العدد ١٠٧٣ من البلاد السعودية الصادر في ٢ ذي الحجة ١٣٧٠هـ ، وقد وجّه القول فيها إليّ :

وَغُصنَين في دَوْحَةٍ عَانَقَت
نُجومَ السَّمَاءِ وأقمارَها
رأيتهما كَابْتِسَامِ الحَياة
تفيضُ عَلى القَلْبِ أنوارها
عَشِيَّةَ رَاحَتْ جُموعُ السَّحاب
تَقُصُّ عَلى الأرْضِ أخبَارَهَا
فَتَبْعَثُ فِيها الرؤى الحَالمات
وتُضْحِكُ في الرَّوْضِ أزْهَارَها
فتهتز نشوى لديها النفوس
وتغري المفاتن أبصارها

* * * *

رَأَيْتُهُمَا والنَّسِيمُ العليل
يُشيعُ السُّرورَ بِنَفْسَيْهِمَا
وَيَجْذبُ هَذا إِلى نحو ذا
كما جَذَبَ الودُّ قَلْبَيْهِمَا
شَقِيقَانِ يَستَقْبِلانِ الشَّباب
نَضيراً نَضَارَةَ روحَيْهِمَا
أرادا مُداعَبَتي مِنْ عَلٍ
فَسَل بِالتَداعُبِ عَطْفَيْهِمَا

فَحِينَــــاً يُطِـلأنِ فــي رِقــةٍ
وَحـــينَــاً يشيــحَــانَ عَيْنَيْهِمــا

* * * *

ومــا كـان ذَلـكَ غَـيْرَ الشــبَاك
أعــدَّتْ لتـــــقـتنص الطَّائـرا
وَقـــدْ كُنتُ مِــنْ مِثْلِهَــا حَاذرا
فَهَــلْ نَفَـــعَ الحَــذَرُ الحَــاذِرا
فَراحــا بصيــدهما يبــســمــان
ورحت بفـــعلهـــمـــا حـــائرا
أســــيـــراً تلوَّى بفخ الخـــداع
فَأعْجَــــبَ مَنْظـــرُهُ الآسِـرا
فَيَا وَيْــحَ قَلْبيَ حــتّى الغـصون
يـــرَى بَيْنهــا الخَادِعِ الحـــائِرا

* * * *

إلَيْـكَ .. إلَيْـكَ صـديقَ الغُصـونِ
الـرِّقَــاقِ وشـــــاعِرَها المُلْهَمَــا
أبـــثُّ شَكَاتــيَ مِــنْ عَابِثَـــيْنِ
بقَلْـبيَ جــــارا ولـم يَرْحَمــــا
فــإنْ تَـكُ لــي مِنْهُما مُنْصِفــاً
فــمـــا أعظَـمَ المنصفَ المُنْعِمَا
وإلاَّ فَيـــا خَيْبــــتِي إذْ لَجَأتُ
إلَيْــكَ ، وَيَـا شـــقْـوَتِي مِنْهُمَـا!

* * * *

# شـاعر وغصنان

وهذه القصيدة التي جاوبت بها صديقي الشاعر محمد سراج خراز، وقد نشرت في البلاد السعودية ، العدد الخاص بالحج، رقم ١٠٧٥ الصادر بمنى يوم عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٧٠هـ[1].

أَيَـا شَـاعِـراً فَتَنَتْـهُ الغصـونُ
وأَلْهَمَـتِ النَّفْـسَ أشـعَارَهَـا
فَأرْسَـلهَـا نَغْمَـةً حُلْـوَةً
وَشُـوقَ اللَّيَـالـي وسُمَّارَهَـا
تَـرِقُّ كَمـا لاَنَ غُصْـنٌ رَطِيـبٌ
يُداعِـبُ فـي الـرَّوْضِ أَزْهَارَهَـا
وَجَاءَ بِهَا شـاعِـراً مُغْـرَماً
يُحِبُّ الغُصـونَ وأخْبَـارَها
يَبُـثُّ لَـه مِـنْ جَـوَى قَلْبِـهِ
حَـديث الفُتُـونِ وأَسْـرَارَهَـا

* * * *

هُمُـا غُصُنَـانِ أَضَـافَ الصِّـبَا
جَمَـالاً جَدِيـداً لِحُسنيـهِـمـا

(١) علّق بعدها «نظمت هذه القصيدة بعد نشر قصيدة الأستاذ الخراز بيوم واحد فقط».

أصَــابَـا- عَلى غــرَّة - شَـاعــراً

وَراشَــا الصَّميـــمَ بِسَهميهِمَـــــا

نَضِـــيرَيْنِ مِثْــلَ الرَّبِيــعِ الجَـديـد

شَقِيقَـــيْن فـــي شَــرْخِ عُمْــرَيْهِمَــا

فَراحَ لجـــرحـــيــهــمــا شَاكـيــاً

وَفـــي قَلْبِـــهِ حُـــبُّ جُرْحَيْهِمَـــا

فَيـــا عَجَبـــاً مِنْ جَرِيحِ العُيُونِ

يَـــرقّ وَيَهْفُـــــــو لِعَيْنَيْهِمَـــا

* * * *

أحَــاكَــا الشُّـــبَاكَ وَصَــادا بِهَــا

أسَــيرَ الشُّـبَاكِ الفَــتَى الشّاعِــرا

ومَــا خلْتُــهُ يَبْتَغــي نَجْـــوَةً

ولاَ كَـــانَ -من قَيْـــده - ثَائِـــرا

وَهَـــذا صَنيـــعُ صَــريعِ الغصــونِ

يُقبِّـــلُ قَيْـدَيْـــهِ والآسِـــرا

وَمَــا يَبْتَغِـي ؟ هَـلْ أفُـكُّ القُيــودَ

ليعلـنني حَكَمَــاً جَـــائِــرا ؟

وَمَــا القيـــدُ الاَّ الحـريـرَ اللَّطيـفَ

يَـــضُــمُّ ، عَلـــى رِقَّةٍ - طَائِرا

* * * *

وبَعْـــدُ ؛ فَمَـا كُنـتُ يَاصَاحِـبِي

حَكـيمَ الغصـونِ ولاَ المُلْهمـا

ومــا أنا إلاَّ نَجِيُّ الغـصـون

ضَحيَّتُهـا العاشـق المُغْـرَمَـا

وَمِــنْ دَأبهـا أَنْ تحـبَّ الـدَّلاَلَ

فَــذُقْ شَهْـدَهَـا وذُقِ العَلْقَمَـا

وإِنْ رمْــتَ إلاَّ القَضـاءَ الصَّريـحَ

فـهَـاتِ الخُصـومَ لكـيْ أَحْكُمَـا

فـحـاشَـايَ أنْ أسـتـبـدَّ بِحُكـمٍ

إِذاَ غَـابَ خَصْمَـاك أو أظْلِمـا

*   *   *   *

# غصنان إلى شاعر الأغصان

جوابُها للشّاعرِ الأستاذ سراج خرّاز، نشرَتْه البلادُ السعودية في العدد ١٠٧٨ الصادر في ٢١/١٠/١٣٧٠هـ.

أخـــي أيُّ نَـــايٍ تَـــرَى فـــي يَـــدَيْـــكَا
أصَـــاخَ لَـــهُ الـــقَلْبُ لَمَّـــا شَـــدا
أنـــاشِيـــــــــدُهُ وَمَضَـــاتُ المُـــنى
وَهَمْـــس الـغُصـــــــونِ وَوقْـــعُ الـنَّـدَى
تَوَهَّمْتُهـــــــــا خَطَـراتِ الـنَّسِيـمِ
وَقَـــدْ داعَبَـــتْ غـــــــــصنه أمْلَـــدا
ولِـــم لاَ تـــرقُّ أنـــاشـــــــبـــــــدُهُ
وتـــصـــــــــغـــي البَلابِـــلُ إن غَـــرَّدا ؟!
وَقَـــدْ أبْدَعـــــتْهُ الـغـــــصـــونُ الرِّقَـــاقُ
وأوحَـــتْ إليـــه بِـــأنْ يـــنـــشـــــــدا

* * * *

لِمـــــثْلِكَ تَجلُو الـرياضُ الغُصـــــونَ
كَسَاهَـــا الـــصِّبَـــا حُلَـــةً نَاضِـــره

وَمَا للغصونِ سِوَى شَاعِرٍ
يصورّ فِتْنَتَهَا السَّاحِرَه
يَرَاهَا فيسبحُ في نَشْوَةٍ
تَذوبُ بِهَا نفسُهُ الشَّاعرَه
وَغُصْنَايَ ! هَلْ صافَحَا نَاظِرَيْكَ
فَعَاثَتْ بِكَ النَّظْرَةُ العَابِرَه
فرحت كمثليَ نَهْبَ الشجون
وأرسلتَها نَغْمَةً حَائِره..
أَتَيْتُكَ أَشْكُوهُمَا صَارِخَاً
وفي كَلِمَاتيَ حرُّ الألمْ
وقَدْ راعَني أنْ تَرَى شَادِياً
بحسنيهما رائعات النَّغَمْ !
أَشَدْواً وَلَمْ تَرَ تِلكَ العُيونَ
وَشوقاً إلَيْها وأنْتَ الحَكَمْ ؟
فَمَا أنتُما أَيُّها العَابِثَانِ؟
وأيُّ جَمالٍ زَهَا وابتسمْ
عَلَى الغَيب حنّ له شاعرٌ
وغنّى به في الطروسِ القلم

* * * *

تَقـــــولُ : هَلُـمَّ وَهاتِ الخُـــــــصُومَ

فَــــذُو الحـــقِّ عـــنـــديَ لا يُظـــلــمُ

أَلـمْ تـخـش إن مَثُـلاً لـلـقَضـــــــاءِ

أمـــــامَـكَ .. تَـرشـــــقـكَ الأسْهُـم؟

وَمَـــنْ ذَا عَسَـــى - إِن غَـدَوْتَ الـصَّـريـعَ

بـحــــبِّهـــــمِا- بَيْنَنَا يَحكُـم ..؟

لأحـــبـــولـةٌ تِلكَ أحكَمْتَهـــــا

وأنَـــــت لأمْثَالِهَـــــا تُحْكَـــــمُ

فَدعْـــنِي وإيَّاهُمُـــــا والـــــهَــوَى

فـــــــإنــي بمـا تَنْتَـوِي ، أعْلَمُ!

* * * *

## تُقرِّبُني[1]

تُقـــــربني فَأظُــنُ الحَــيَاةَ          رُواءَ الـــرَّبِـــيـــعِ وَأفْرَاحَـــهُ
وأنَّ الــدُنــا رَوْضَـــةٌ لِلْهَـــوَى          وكُنْتَ عَلى الـرَوْضِ صـداحــه

*    *    *    *

## أفأنســـاك[2]

أفــأنســـاك ؟ ولـكنْ كَيْفَ أنسى          مُتَعــا بِيـــضـــاً وتَحنانـاً وأنْسَا
وأحَاديث كـــمَا شـــاء الـهَوى          خـمـرةٌ تَسـقى بهـا كَأساً فكَأسَا
كُلَّمـــا أحـــرَقنا الوجْدُ التـــقَتْ          شَفَتَانَا تـسكبُ الأشــواقَ هَمْسـا
قُبــلاً ذُبْنَا بهـــا رُوحــاً وأشـــوا          قــاً وَ تهـيـامـاً وتحناناً ونفــسَا

*    *    *    *

---

(1) قبل عام ١٣٧٣هـ فقد كتبت على ورق مجلس المعارف بمكة المكرمة، وقد كتب الشاعر بعض شعره على ورق مجلس المعارف ما بين عامي ١٣٦٥هـ - ١٣٧٠هـ، ومعلوم أن هذا المجلس كان قبل العام المذكور، حيث ظهرت وزارة المعارف بعد ذلك.

(2) يعود تاريخها إلى ما قبل عام ١٣٧٣هـ ، وانظر التعليق على المقطوعة السابقة.

# عصي الدموع[1]

قال لي: بعدنا صبوتَ وقد كنتَ عَصِيٌّ الدموع والآماق
وترققتَ مرهف الحسن والشِّعرِ كَثير الشجون والأشواق
وعلى شِعرك استطال شعاعٌ عبقريٌ ينمُّ عن مشتاق

* * * *

# إليها[2]

إلى حضرة صاحب السعادة مدير المعارف العام الأفخم
بعد التحية والاحترام،
سيدي بناء على انتدابي بمدرسة .....

دعي السِّهام دَعِيها عنياك أنفذ سَهْمَا
دعي القلوب الحيارى بأي قوسَيْك تُرمى
وريق ثغرك أشهَى من البلاغة طعما
وورد خدَّيْكِ أحلى من الورود وَأسْمَى
دعي السِّهام فقلبي لا غيره صَارَ مَرْمَى
دعي السِّهام دَعيها أصبْتِ قلباً فأدْمَى

* * * *

(١) يعود تاريخها إلى ما قبل عام ١٣٧٣هـ. فقد كتب مسوَّدتها الأولى على ظرف كُتب عليه نائب جلالة الملك في الحجاز ، ثم كتبها مرة أخرى عى ورق مجلس المعارف، وانظر التعليق على المقطوعتين قبلها.

(٢) تعود إلى ما قبل عام ١٣٧٣هـ، كما يتضح من المقدمة، وقد كتبت أصولها على ورق «مديرية المعارف العامة» وتُرك اسم المدرسة ولم يكتب في الأصل.

# أخي أي عبء

إلى الأستاذ محمد سراج خراز، هذه القصيدة اشتركت في المساجلة، ونشرتها البلاد السعودية، العدد ١٠٨٤ في المحرم ١٣٧١هـ

أخي أي عبء -ترى - قد ضناك ... فكنت المسهّد لن تهجدا

أخي أي ذنب جناه الشباب ... فأصبحت تشفق أن يفقدا

شدوت بشعر يهز القلوب ... فكنت الذي حق أن ينشدا

همست بنغمك بين المروج ... فحق لغصنك أن يسجدا

وما كان إلا ضنى شاعر ... بكل زمان بعيد المدى

* * * *

أخي أي غصن تعشقته ... فعينك منه غدت ساهره

ومنه نهلت رحيق الحياة ... وفتنتها الحلوة العاطره

ألِلْبان وهو أمير الغصون ... شدوت ترانيمك الساحره

فمال بعطفيه شأن الطروب ... به أودت النغمة الحائره

وأدتَ صباه وكنت الظلوم ... ومنك اشتكت روحه الثائره

* * * *

لقد قلت: إن الهوى قد ضناك | وبرح قلبك مرُّ السقمْ
وجنة حبك في بعدها | تلذّ وفي الحب يحلو الألم
وجئت تناشد عدل القضاء | وسُقْت حبيبك نحو الحكم
عليك تعاظمتُ هجر الدلال | وأكبرت جرحك أن يلتئم
وألفى أصبّر إذ ما نأى | ويخفق قلبي إذا ما ابتسم

* * * *

تخاف على العدل من قدّه | ومنه العدالة لا تحجم
ورحت تبوح بدمع الجفون | جذالة قلب له مأثم
وضقت بِرَدّيْه: سحر العيون | وكيد مليحٍ فلا يرحم
وفي ساحة العدل يخبو الهوى | وسهم حبيبك لا يقصم
وقاضي الغصون أمين العدالـ | ـة ميزانه - جَلّ - لايظلم

* * * *

# عهد

أحسست أن هناءة غمرت كياني
وسموت في دنيا .. تعز على المعاني
لما دنا منّي ، وأمعن في التداني
وأفاض من حلو الصبابة ما شجاني
لم أدرِ ما أجرى الهيام على لساني
فهمستُ أغنيةً أحب من الأغاني:
«ماذا جرى في حينا أنا غير جانِ؟»
فأجاب في صوت كهموس الحنان
يندى على سمعي ويثلج من جناني:
«أنا في هواك، كما تريد، فهل تراني
أذنبتُ في غير الدلال وذاك ثاني؟
أما عهودك، فهي تنعم بالأماني
سأظلّ أرعاها على مرّ الزمان»
فأجبته: «هل جئتَ يا أحلى الأماني»؟
وضممته كي يطمئن به جناني
ويصيخ للقلب المعذب - كم يعاني-
خفقاته في الحب معجزة البيان

مكة ١٣٧١/٤/٢٢هـ

* * * *

# سـمـراء

سمراء .. يا لهفي الملحّ، ويا صباباتي وشوقي
يا حيرتي الولهى ، تُلظِي مهجتي لهباً وتشقي
يا فتنة عصفت بأعماقي ، وآمالي، وتوقي
أو هكذا ليَ كنت ثم طويت تهيامي وعشقي

* * * *

عودي إلى الماضي القريب إذا أردتِ أو البعيدِ
أفلست من بدأ الهوى والحب في قلب العميد؟
ونصبتِ من تلك النبال وهُنَّ من صنع المريد
ودعوت للحسن المثير ، وللصبا الغضّ الجديد؟

* * * *

فأثارني حُسنٌ تمرّد ، أسمر المغنى .. رقيق:
شفة بها نار ، وأخرى فوق كرزتها رحيق
عين بها سرٌ يَحُور ، وسرّها أبداً عميق
حيّرْتِني ، ومن الغريب لحيرتي أهوى أتوق

* * * *

وعلى اللظى المجنون ذقتُ غرامها مرا وحلوا
نهض الغرام ، فإن ظننت بأنه قد عاد صفوا
عادت إلى الصدّ القديم كدأبها لأعود نضوا

كم ذقتُ منكِ، فـمـا ارعـويتُ .. ولست أقـوى
سـمـراء .. كم ناجـيتُ حـسنكِ في قـصـيـدي
وأذبتُه قلبـاً ، كـمـا شاء الهـوى ، عَذْبَ النشـيد
غنّى به العشّـاق، من طرب ، على سمع الوجود
فـتـضـمّخت من سحـره، حلو البـراعـم والورود

* * * *

ولكم شكوتُ صـــبـــابتي، وتدلّهي وتـولّعي
وبما أقــاسي من هواك، وشـــقـــوتي وتفـــجّعي
فــإذا حنوت على فـتــاك فـإنما كي تســرعى
نحو الصـدود .. كأنّ قلبك صخرة ليست تعي

* * * *

ولكم لـهـــثتُ وراء حـــبّك كي تعـــودي
للسـالفـات الماضـيـات الخاليـات من العـهـود
فنثـرتِ أشـلاء مـبـعـثـرة كـواذب من وعـود
كـيـما أعـود - ولن أعـود أحثّ خطوي من جديد

* * * *

سمراء إني قد سئمتُ ، نعم سئمت فلا تلومي
إن غـاب شـاعـرك المغرّد في رياضك، أو ترومي
أوبـاً إليـك، فـإن لي عـزمـاً من العـزم الصـمـيم
سأحيل روضك مقفراً من لحني الشـادي الرخيم

مكة ١٣٧١/٧/٦هـ

* * * *

# مَوْكب

قَصيدةٌ للأستاذ سِراج خرّاز نَشرتْها البلادُ السعودية في العدد ١٢٢٤ الصادرة في ٢٠/١٢/١٣٧١ هـ .

يَاحَبَّذا الأغْصُن اللاتِي مَررْنَ بِنَا
في مَوكِب كُلُّهُ سِحْرٌ وَإِغراءُ !
شَدَّتْ إِليهِ عُيُون القَومِ وَانْطَلَقتْ
بَواعِثٌ من أمَانِيهِمْ .. وأهْواءُ
فَمَنْ رأى رَوضَةً تَمْشِي وَقَدْ ثَملتْ
كَمَا مَشَى في جُفُونِ الغِيدِ إِغْفَاءُ
وَمَنْ رَأى الأرْضَ زانَتهَا كَواكِبُهَا
وللثَرى أنجمٌ كالأفق زَهْرَاءُ
دُنْيَا مُجَنحةُ الأحْلامِ رَاقِصةٌ
لِوَقْعِهَا صَدَحَاتُ الطَّيْرِ أصْداءُ

* * * *

وَرُبَّ غُصْنٍ تَهَادَى كَيْ يُضَلّلني
وفي تَهادِيهِ لِلألْبَاب إِغْواءُ
رَيَّانَ أفْعَمَهُ زَهْرُ الصِّبَا مَرَحَاً
وهَزَّ عِطفَيْهِ حُسْنٌ منه وضَّاءُ

يَكَــادُ مِــنْ رِقَّــةٍ أنْ لا يُــرى أثــرٌ
لِخَطْــوِهِ ، فَكَــأنَ الخَطْــوَ ، إيمَــاءُ
رَنَــا إلــيَّ وفــي عَيْنَيْــهِ ضَاحِــكَــةٌ
مِــن الـفُتُـونِ أطَلَّــتْ وَهــي عــذْراءُ
وكَــانَ مِــنّي عــلــى بُعْــدٍ فَقَرَّبَــهُ
مَاقَــرَّبَ الــذَّنْبَ إذْ لاَحَــتْ لَــهُ الــشَّاءُ
قَــد ظَنَّ أنَّ فــؤادي يســتلين لــه
فــراعــه ســاخــر بالحبّ أبّاء

*   *   *   *

يَامَــنْ تَرَنَّــحَ مَزْهُــواً بِنَضْــرَتِــهِ
وَهَــلْ لِغَــيْرِ الـغُصــونِ النُّضْــر إزهــاء
بَعْــض الــدَّلال، فَمَــا كَانَــتْ لِتَخْــدَعَــنِي
رؤى يــصــوِّرهــا الإغـــراءُ، حَسْنَاءُ
مــنــحــت عَيْــنــيَ مَا تَهْــواهُ مِــنَ مُتَــعٍ
ولــلعُيُــونِ صَبَــابَــاتٌ وأهْــوَاءُ
لَكِــنْ ضَنَنت بِقَلْــبِي أن تَعــيــثَ بِــهِ
أيدي الغُصــون وأنْ يــنْتَــابَــهُ الــدَّاء
فــحــسب قلبي من حب مــضى ألم
وحَسْــب قَلْــبِي مِــنْ دُنْــيَاي إرزاء

*   *   *   *

وَهَــلْ أدلُّــكَ فــي نُصْــحٍ عَلــى غَــرِدٍ

إِذَا تَرنَّــم فَــالآذَانُ إِصــــــــغَاء

الحبُّ أنْشُــودَةٌ فــي فــــيــــه خَالــدَةٌ

وبَيْــن جَنْبَيــهِ لـلأغْصــانِ أفـــيــــاءُ

فَخَطْــرَةٌ منْــكَ أحــــــلاَمٌ تُداعِبُــهُ

ونَظْــرَةٌ مِنْــكَ إِلــهَام وإِيــحــــــاءُ

ومَـا عَلى « شَاعِرِ الأغْــصــانِ » إن علقتْ

أســـــــبَابُــهُ بِــكَ واسْتَهْــوَاهُ إدنــاءُ

فَمَــا صَبَــا قَلْبُــه إلاَّ لِـذي غِيــــــدٍ

عَلَيْــهِ مِــنْ نَفَحَــات الخُلْد ســـيـــمــاءُ

حَدِيثُــهُ النّاعِــمُ المخـــمـــــورُ أغْنِيَــةٌ

وَطَرْفُــــهُ الــــفَاتِــرُ الــــوَسْنَانُ صَهْبَــاءُ

* * * *

# مَوْكبٌ وشاعر

قصيدتي الجوابية ، نُشرت في البلادِ السعوديةِ العدد ١٢٣٥ في ١٣٧٢/١/١٥هـ.

شِعــرهُ فــي الهَـوى ، هَـوًى مــشــبُوبُ
غَــزلٌ .. تُســــتــرقُ مِنْـهُ الـقُلُـوبُ
شَاعِــرٌ يــسْحَــرُ المَسَامِــعَ بِاللَّــحْنِ
وتُفْضِــي بِــهِ إلِــيـنــا الـطُّيُــوبُ
إنْ شَــدا فَالــشَّـذَى تَرَنَّــحَ فــي الـرَوْضِ
وأصْغَــي هُنَــالـــكَ العَنْـدلـيــبُ
كَيْـفَ لاَ يَســتَبى المَهَاةَ عَلى السَبــسَبِ
والــغُصــن ، وَهــوَ بَغْــدُ رَطِيــبُ
كُلَّمـــــا مَــرَّ مَوكِــبُ الحُسْن تَيَّاهــاً
وتَاهَــــتْ بِــهِ هُنَــاكَ الــدُّرُوبُ
وجَـدَ الشـــاعِـر الَّـذِي نَصَـبَ الشِّعْـر
شِبَاكَــــاً مَحْبُــوكَةً لاَ تَخيِـــبُ
وَعـــجِيب أنْ يَركَــنَ الصَّيْــدُ للصَّائِـدِ
لَكِــنْ .. فــي الشـــعْـرِ سِحْـرٌ عَجِيبُ
فَانْــبَرىَ الـشَّــاعِرُ « الـسِراجُ » فَغَــنَّى

وتَغَنَّتْ لَهُ المَهَا وَالسُّهُوبُ

وَهفَتْ أغصنٌ فَمَاسَتْ وَمَالَت

والأمَاليدُ كُلُّهُن الطرُوبُ

فَتَملَّى مِنْ موكِبِ الحُسْنِ مَاشَاءَ

وكَانَتْ قد ساعفتْهُ الغُيُوب

وَهُنَا راعَ مَسْمَعَيْه رَقيب

ليتهُ لَمْ يَكُن هناك الرَّقيبُ

هُوَ صوتُ الوقَار قَالَ يَاشَاعر

مَاذَا ؟ أيَسْتَبِيكَ النَّسِيبُ؟

قَالَ : كَلاَّ ؛ يَا مَوكبَ الحُسْنِ أمْضِي

فَهُنَا شَاعِرٌ إلَيْنَا قَرِيبُ

هُوَ قَولٌ يرضي الوَقار ولكنْ

لَيْسَ يَرْضَى بِهِ فَتى مُسْتَرِيبُ

* * * *

أيْن يا شاعِري فديتُكَ غُصْنٌ

ضَلَّ في حسنه الأديبُ اللَّبِيبُ؟

خِفْتَ مِنْ دَلّه عَلى قَلبِك المضنى

وجرح قَدْ حَارَ فيهِ الطَّبيبُ

فتخيَّرتني .. ولم تدر أني

لِيَ قلبٌ جـراحـه مـا تطيب

مُولَـعٌ بِالجَمَالِ أيـن كَمـنَ الحُسـنُ

وكَـمْ لمتـهُ فـلاَ يَسْتَجِيـبُ

أتخـيِّرتَه ؟ ولـكـن حنـانيـك

ترى أين غـصنك المحـبـوب؟

خـفت منه ، وعـدت خـفت عليـه

ومـن الحب أن يُصـان الحـبـيب

* * * *

يا صـديقي إن أفـعم الحب قلبي

ثـم أذكـى بـه لـظـى لا يـذوب

فَهـوَ مِـنْ قَبْـلُ مُولَـعٌ بِهَـوَى المَجْـدِ

لَـهُ فِيـهِ صـبْـوَةٌ لاَ تَغِيـبُ

وَهـوَ مِـنْ بَعْـدُ في دُنَـى النّـاسِ مُضنـى

فـي خِضَّـمٍ تَعُـجُّ فِيـهِ الخُطُـوبُ

وَالفُـؤادُ الكبـيـرُ يَطْلُـبُ رُوحـاً

كُلمـا اشْتَـدَّ مِـنْ سـراهُ الـوَجِيـبُ؟!

* * * *

# حُلم[1]

خَفَّفت حُلمَ اللَّيَالي ... يا فتنةً كَالخَيالِ
يَا نَسْمَةً مِنْ عَبيرٍ ... رَقَّتْ فَرَفَّتْ حِيالي
حَسبْتُ في الحُلمِ نَفْسي ... والحلم تصويرُ حالي
بَنَيْتُ فيه قُصوراً ... وجنَّةً من خيالي
وكَمْ جَلَبْت صَبَايَا ... مِنْ رائعَاتِ الجَمَالِ
جَلَبت ناراً ونورا ... في ، قَوةٍ لا تبالي
صَنعْتَ هَمْسَةَ عِطرٍ ... في رَحْمَةٍ كالظِّلالِ
وصُغْتِ كم صِغْت وهماً ... وكَمْ صنعت اللآلي؟
صنعت سمراً وبيضاً؟ ... . . . . . . . . . . . . . . .[2]
خَفَّفتَ ظُلمَ اللَّيَالي ... يَافتْنَتي يَاخَيَالي
مَا كُنْتُ أحْسبُ أنِّي ... أنَالُ أحْلى منالِ
وأنْ أعُبَّ فأرْوَى ... مِنْ نَبْعِ هَذا الجَمَالِ
يَا نَسْمَةً مِنْ عَبيرِ ... رَقَّتْ فَرَفَّتْ حِيالي
عَبرتِ في دَرْبِ شَوْقِي ... كَعَابِرات الظِّلالِ
وكُنْت شَلاَّلَ نُورٍ ... يَا رَوْعَةَ الشلاَّل!
بَلْ كُنْت شَلاَّلَ نَارٍ ... تَضجُّ في أوْصَالي
أحصَيْتُ لَيلات عمْري ... فَمَا أقلَّ الليَالي!
فَكُنْت غَفْلَةَ حَظٍّ ... حَظٌّ شَحيحِ الوصَالِ
فَكَيْفَ أغْفَى زَمَاني ... وَغَفْوهُ .. كَالمحَالِ !!
وكَيْفَ ندَّ نَعيمٌ ... كَيْفَ اهْتَدَى في الضَّلاَلِ؟
وكَيْفَ جَادَ سَحَابٌ ... بها طِلٍ مِنْ زُلالِ؟

(١) كتب قبلها في المسوّدات «من دفتر فيه مذكرات في الأندلس ٢٢/٥/١٣٧٢هـ».
(٢) هكذا في الأصل لم يكمل شطره الثاني.

# يا عزيـــزي[1]

يا عـزيزي الذي تجنّى على البعـ ـد وقـد كـان في حسـابي وفـيًا

هل تراني أكـبـرت ذنبيَ حـتّى لم أعـد بالسـمـاح منك حـريًا

أم تُرى تـهـــرم المودّة كـــالنا س ، ويضحي شبـابهـا منسـيًا

أم ترى يســأم السـفـوح رويداً كـلُّ من يسـكن المكـانَ العـليًا

١٣٧٣/٣/١٤هـ

* * * *

# يا عزيـــزي[2]

يا عـــزيزي الذي توجَّه بالعَتْـــ ـب وقـد كـان عن عـتـابي غنيًا

إنني مـا بعـدت ، عن زهرك النا دي، ونـاديـك، وهْو أزهـى رويًا

فلك الودّ خـــالصـــاً وهو باقٍ وسـيـبـقى على الزمـان فـتـيًا

ولقـــد تهــرم المودة حـــقـــاً عند غـيـري ولن أكـون النسـيًا

إنما بـاعـــدت لقـــاءك عنّي المعـاذير ، وهي مـاعلمتَ عـيًا

وأنا بعـد، مـا سكنت «العوالي» إنما أسكن المكان القـــصـــيًا

١٣٧٣/٣/٢٨هـ

* * * *

---

(١) مداعبة موقعه من صديق له، يظهر من توقيعه أنه محمد عبدالقادر فقيه، ولم يكتب اسمه، وكتب بعد التوقيع شهد بذلك ووجد توقيعان أحدهما لأحمد محمد جمال والآخر غير واضح.

(٢) رد من الرفاعي على مداعبة صديقه السابقة، وقد وقعها بتوقيعه.

# إلى شاعر الأغْصَان

قصيدة للأستاذ سراج خرّاز نُشِرتْ في البلاد السعودية ، العدد ١٦٣٧، الصادر في ١٣٧٣/١٢/٢٧ هـ.

إيِـهِ يا شـاعرَ الغُصـونِ وكمْ غُصْنٍ
إِذَا مـاراَكَ يـهـتزُّ عُجْبـا
أَنت أحَبَبتـهـا فـرقْتَ وَمَا عـهـدي
بِهَـا أنْ تَـرقَّ فـي الحُـبِّ قَلْبَـا
قَـدْ تصـبَّيتـهـا بِشـعْرِكَ ، وَالشـعـرُ
إذَا نَاغَـمَ الغُـصـونَ تَصـبَّى
فَهـو مـثلُ النَّسِيمِ يَعْطِفُهـا لينـاً
إِذَا هَـبَّ فـي الأصَـائِلِ رَطْـبَا
لَيْـتَ لـي حُبكَ السـعـيـد فَمَا
أبصـرْتُ فـي النَّاسِ مِنـكَ أَسْعَـد صَبَّا

* * * *

ثُـمَّ مَاذا .. قَـدْ راعـنِي اليَـوم إِخـلادُكَ
لـلـصَّمْـت واحْتـبَاس لحُونِـكْ
لَكـأنّـي أراكَ تُحطِّـمُ قَيـثـارَكَ
وهـوَ المـذيـعُ سِـرَّ فُتُـونِـكْ
وإِذَا مَـرَّ مـوكِبٌ بِـكَ لِلْغـيـدِ
تَغَافَلْـتَ زاويـاً مِـنْ جُفُـونِـك
لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ تَسْتَطِيـعُ اصْطِبَاراً
إنْ تَحـدّتْـكَ غَضْبَـةٌ مِـنْ غُصـونِكْ

وَيَقِيني أن لا اصطِبـار فَجـاوِزْ
مِـنْ جَفَاهَـا ، وَدَعْ خِـداعَ ظُنُونِـكْ

* * * *

الغـصـونُ الغـصـونُ تجنـحُ لِلشِّعـرِ
طَـرُوبـاً ولاَ تـسـيـغُ الـنـواحَـا
فَـدَعِ النَّـاي مثْلَمَـا كَـانَ يـخـتـالُ
بِـهِ الـلـحـنُ نـشْـوَةً وَمَـرَاحَـا
وابْعَثِ الطَّرْفَ لِلمـلاحِ يُحَـيِّيـهـا
ويـحْيـي لَـكَ المَعـانـي المِـلاَحَـا
في ابتِسَامَاتِهـا الرقـيـقـةِ مَا يغـرِيكَ
بـالـشَّـدْوِ .. غُـدوةً ورَواحَـا
وأحـادِيثُهـا اللَّطَاف سـتـهـتَاجُ
بِجـنـبَـيْكَ بُلبـلاً صَـدّاحَـا

* * * *

إِنَّنـي نـاصـحٌ إلـيـكَ وفـي نُصْحِـيَ
نـورٌ مِـن الـوَلاءِ مـبـينُ
فَعَزِيـزٌ عَلـيَّ أن لاَ أرَى قَلْبَـكَ
رَوْضـاً تَمـيـدُ فـيـهِ الغـصـونُ
أو أرَى تِـلـكُـمُ الأحـاسِيـسَ
قَـدْ جَـفَّ هَـواهـا ، وغَـاضَ منْهـا الحنـينُ
وَلأَنْـتَ الـذي خـلـقْـتَ وفـي بُرْدَيْـكَ
بِالحُسْنِ شـاعِـرٌ مَفْتُـون
فَانْطَلِـقْ شَـادِياً - كَشَـأنِكَ بِـالأمـسِ-
وَرَفْـرِفْ حـيـثُ الـهَـوَى والفـتـون

* * * *

# بَعْدَ الصَّمْتِ(1)

« إلى صَدِيقي الشّاعر المَوْهوب الأستَاذِ مَحمد سِراج خزاز .. »

أيُّ مَعْنى هدهدته اليَومَ في شِعْـ ـرِكَ فَانقَادَ في يمينِكَ رَطْبَا
صغتَه من نواعِسِ الزَّهرِ في الرَّو ضِ وَمِمَّا ينفحْنَ طِيباً وَحُبَّا
جدلتْه يداكَ مِنْ همسة في جدول يسكب المحبة سكبا
مِنْ فَمِ الطَّيْر قَبْلَ تستيقظ الشمـ ـسُ لتستدنيَ المعاليَ دربَا
فَهوَ رَوْضٌ مؤنّق يَسْحَرُ النّا سَ وإنّي أراهُ .. أبْهَى وَأَصْبَى

* * * *

« نِيْتَ لي حبُّكَ السعَيد » كَذا قلـ ـتُ فعفواً عن خادِعاتِ ظُنونِكْ
أتراني سَعِدْتُ بالحبِّ يَوْمَاً؟ وشجوني تَفيضُ مِثْلَ شُجُونِك
كَمْ نَشَدْتُ السُّلْوانَ في الشعر لمّا قَد نشدتُ الحنين صنو لحونك
فجنيتُ الهَبَا وهُوْ بعضُ ما تَجـ ـني فأنّاتي الآن رجع أنينك
إذا كُنْتَ قَد تغنَّيتَ لِلأغْـ ـصان لُدْناً فَغنِّ كَبَعْضِ فنونِكْ

* * * *

---

(1) نُشِرتْ في العدد ١٦٢٢ من البلاد الصادر في٣/١/١٣٧٤هـ ، بتوقيع شاعر الأغصان، وقد صرَّح في إحدى المسودات أنه كتبها جواباً لقصيدة «إيه يا شاعر الغصون» السابقة.

يَاصَدِيقي سالتَ عَنْ سِرِّ صَمْتِي     بعد مَا كُنْتُ شَادِيا صَدَّاحا
كُنتُ يَاصاحِبي أفيضُ إذا فَا     ضَ مراحي .. فَأُترِعِ الأقداحَا

* * * *

ثم أسقِي الغصونَ في الروضَةِ المعـ     ـطار حتَّى أهُزُّ فِيها المَراحَا
جَفَّ رَوْضُ المَراحِ وانْصَرفَ الجَد     ولُ عني وَغَيّضَ الأقداحَا
غير بعض الرذاذ يخضل في مِعْزَ     فِي فيستشير الملاحا
يا صَدِيقي .. مَرْحى لِنُصْحِكَ رَفًّا     فأ شَذيًا .. كَأَنَّهُ اليَاسَمِينُ
وبُودِّي أنْ لَوْ أغَنِّي عَلى الدَّهْـ     ـرِ أغاريدَ .. كُلُّهُن فُنُونُ
غَيْرَ أني مُوَزَّعُ القلب والحِسِّ     وعنْدي مِنَ الحديثِ شجُونُ
تَارةً يَملأُ الأسَى دامِيَ القَلْـ     ـبِ وأخرى ترفُّ فِيهِ الغُصونُ
وَعسى أنْ تُواكِبَ الرِّيحُ شِراعَيَّ     فَيَجْرِي .. كَما تَشَاءُ السُّفِينُ

١٣٧٣/١٢/٢٧٤هـ

* * * *

# انْتَظِرْنِي غَداً[1]

قَـالَ لـــي هَامِســـاً :

«انْتَظِرْنــــي غَــــداً»

قَالَ لي، وَهْوَ يَعْبُرُ الدَّرْبَ أَمامِي، على حَذَرْ

وَبِهَمْسٍ كــــأنما هو خَفْقُ النَّسِيم للزَّهــر

وبعـــــينَيْهِ حُلْوُ إِيماءَةٍ أَعْنِيكَ بِالخَبَــــرْ:

«انْتَظِرْنــــي غَــداً»

* * * *

قــالهـا عــابراً ومـســرعَ خطوٍ ومـائسـا

وبِعَيْنَيْــهِ بَسْمَــةُ الوَعْــدِ ، وَإِنْ ظَــلَّ عَابِسَـا

وَثَنَى جِيــــدَهُ .. كَأنْ لَمْ يَقُـل هَامِسًا:

«انْتَظِرْنــــي غَــــدا»

وَتَولّــى .. واسْتَيْقَـظَ الشَّـكَّ مـليًا .. ألأنـي

أنا هَذا السَّعِيــدُ ، بِالْمَوْعِدِ الأَبْيَضِ الْهَني؟

---

(١) كتبت على ورق (بوك) جريدة البلاد السعودية مماثل لأوراق القصائد قبلها، مما جعلنا نرجع أنها تعود لعام ١٣٧٤هـ.

أتــرى تَصْدُقُ المُــنَى ؟  عِنْدَمَــا قَــالَ فَاتِــنــي:

«انْتَظِرْنـــي غَــداً»

* * * *

وانْتَظَــرْتُ الغَــــدا

ظَامِئَــــاً أرْقُـــبُ

يا لطــولِ المَـــدَى!

كَيْـــفَ لاَ يَقْـــرُبُ؟

ولَـــو انْ لِـــي يَـــدا

كَيْفَمَـــا أطْلُـــبُ

لَحثَثْـــتُ الغَـــدا

* * * *

## عَوْدَة[1]

إنِّي ومن بثَّ الفتونَ مرقرقاً في ناظريْك
وبمَنْ أثارَ لظى اللهيب على حفافَي كرزتيْكِ
وبمَنْ أشاعَ الفتنةَ الولْهَى ترفُّ في معطفيْك
إنّي نسيتُ صبابَتي ، تلْكَ الدفينةِ والعميقهْ
حتى أعدْتِ شبابَها .. وأثرتِها ، فغدتْ طَليقهْ

* * * *

إنِّي ومَنْ لَفَّ النضارَةَ في غشاءٍ مِنْ ذَهَبْ
وأشارَ للشَّعرِ الحريرِ وقال للَيلِ : انْسَكِب
واكسُ الحواجِبَ عَنبَراً ، وَدَع الرذاذَ على الهَدبْ
إنّي نسيتُ لواعِجَ الشَّوْقِ العتيقة والرقيقه
والغيرة الحمقاء تعصفُ نارها أبداً دفيقَه

* * * *

والآن قد عاد الغرامُ يطلُّ طفلاً من عيونِكْ
ويحرِّكُ الشَّجنَ القديمَ ، وَيَا لخوفي من شجونِك
لكنني سأعود رغم لظاك ، من أسرى جفونك
سأعود لليأس المبرِّح لارتعَاشات المنى
للغيرة الحمقاء ، ها أنذا أعود ، نعم أنا

٢٨/١٠/١٣٧٣هـ

* * * *

---

(١) نشرت في جريدة البلاد السعودية في العدد ١٦٧٢ في ٢٠/٢/١٣٧٤ هـ بتوقيع شاعر الأغصان.

# الـهَـوَى الأَسْـمَـرُ

أفِــقْ ..

فَالسَّـــنَا مُندلِـــقْ

وَهَـــذَا الجَمَـــال

ألاَ تَنْظُـــر؟

ألاَ تَشْعُـــرُ؟

بِأنَّك في خَدَر غَامِـضٍ؟

وأنَّـكَ تَسْمُو إلى عَالَمٍ

جَديـدِ الرُّؤَى

مِنْ هُنَا مُنْبَثِقْ

* * * *

أطِـــلّ

فَهَذا جَمَـالٌ جَدِيـــد

فَرِيـــد

وَلَيْـسَ لَـهُ مِن حُـدود

ولكِنَّـهُ يبهـــرُ

وَتَشْعُـرُ مِـنْ قَلْبِكَ النَّابِـضِ

بأنَّكَ..في عالم غَامِـضِ

تُدَغْدِغُهُ أُمْنِيَاتُ عِذَاب

أُمْنِيـــاتُ الشَّـــبَاب

* * * *

أيْ جَمـــالٍ جَدِيـــد؟

رائِـع يسْحـــرُ

لَمْ أكُنْ أشْعُـــرُ

أنّـــه يَأسِـــرُ

الهَـوَى الأُسْمَـرُ

والسَّـنَا يَنْبَثِق

مِنْ ثَنَايَا شَفَـقْ

لَـونُــهُ عَنْـبَرُ

والشَّـذَى عَبْهَرُ؟

* * * *

أنْـــتَ يَا مَـــنْ تَعيـش

فـي ضـبـاب السَّـــرَاب

أفَــلا تَنْظُـــرُ؟

أفَـــلا تَشْعُـــرُ؟

أفِـــقْ

فَالسَّـــنَا مُنْدَلِـــقْ

١٣٧٤/٧/٢٥ هـ

* * * *

# يا سيّدي

يا سـيـدي : والله يـجـزي من شكرْ

سـيـارتي : انشَقْ بهـا اليـوم «كَفَر»[1]

ومـوشك تتـبـعـهُ بعـدأخـر

من طول شكواها لوعـثـاء السـفـر

ولـيـس يـخـفـى أنّ فـي هـذا الخطر

فـإن تـفـضلت به (طقـمـاً) أغـر

فـأنت أهـل الفـضل ، والفـضل أثِـر

يا سـيـدي والله يـجـزي من شكر

١٣٧٥/٥/١٦هـ

* * * *

(١) كفر : إطار، من العامي الدخيل، انشق: تنطق بالعامية بقاف مخففة، ومعناها تمزق.

# بَـــرْدان

نشرت في العدد ١٧٥٤ من البلاد السعودية الصادرة في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ مع هذه المقدمة:
«كان يتفقد أوراقه القديمة، إذ عثر على هذه القصيدة «المتنكة» التي كان قد جارى بها أخاه «القنديل»، وإن كان الفرق كبيراً بينهما لأن أبيات قنديل «مشعللة»، أما هذه فمخنفسة زي فانوس البلدية الذي لا يزال باقياً على العهد، مع ملاحظة أن هذه الأبيات قيلت منذ زمن، وفي أيام اشتد فيها البرد كهذه الأيام(١):

| | |
|---|---|
| سلوا جَيْبِـــي غـداة خـلا وسـابا | لعل على القــروش له عــتــابا |
| وإن شـئـتم سلوا عــقلي لماذا | أعـــدُّ له كـــأنَّ بـه خـــرابا |
| كـأن القـــرش يصلحـــه وإمَّا | تغـيَّب قــرشـه ولى فــغــابا |
| أُدَرْوَش بعـــده زيَّ الحـيـــارى | وأقــعــد بعـــده زيَّ الغــلابى |
| وأمشي في الشوارع كالسكارى | ومــالي غــيــر إفـلاسي شـرابا |
| ويحــــسـبني المنعم ابن حظٍّ | ومالي في الحظوظ عدا الهبابا |
| فـــأجــرةُ داريَ الخــربان لمَّا | أسددها وراعيه يُبَهْدِلني شغابا |
| وعند الحضرمي أضحى حسابي | كـبـيـراً لست أحـصيـه حـسـابا |
| وصـرت إذا طرقت زقـاق بيـتي | مـشيت مُقَافِياً ألْفي احتجابا |
| عَمِيلُ اللحم لا آتيـه قطعــاً | مـخـافـة أن يقطِّعني انغـضـابا |
| فـقـد صَهْيَنْت عن أكل البُخـاري | كما عاديت بَعْدكمُــو- الكبابا |
| ولو يومـــاً عُــزمت بدار قـــوم | ولو في جَرْولٍ أدعـــو الركـــابا |
| ومـــا يعني الركـــاب بأن عندي | كَــرْزَلَّرَ أو كُدَيْلكاً مـــهـــابا |

---

(١) المتنكة: من التَّنك وهو الصفيح. القنديل: الشاعر السعودي أحمد قنديل وقد عرف بشعره الحلمنتيشي. مشعلله: مشتعله. زي: كلمه عامية معناها مِثْل، وفي القصيدة كلمات شعبية كثيرة.

ولا «سيسي» ولاحتى «حماراً» ... ولكن عنديَ الكَعْبُ الكعابا[(١)]

ومالي في البَرَاد سوى أكَالٍ ... من الهَلْس الخفيف يجيء صابا

وثَوْبِي أصله من «دَرْبزونٍ» ... توارثه أبي عن ألف بابا[(٢)]

يُصَرْ فِدُني البَرَادُ ولا يُداوي ... جنايات البَراد سوى «الثيابا»

وليْ في السُّوق نَظَراتٌ طوال ... إلى الدقديق أرجوه اقترابا

أغازله وأشكو من غرامي ... وأشواقي.. ولكن ما أجابا

وإن طَبَّبْتُ سوقاً فَيْصَلَيًا ... تزوغ العين بلَبصَةٍ عجابا

ومالي في الندامة غير كفٍّ ... أعَضْعضه .. وآهٍ آهٍ يابا

* * * *

ولي في البيت أطفال صغار ... أداريهم وما عرفوا الخطابا

يقول لي [الصبي] العفريت فوزي ... تُرى «بابا» شريتَ لي الكتابا[(٣)]

وليلى ثم سلوى ثم شوقي ... أداروا رأسيَ الحيرى طلابا

ومالي حيلة فيهم، ولكن ... عَيِيتُ بهم وأعيَوْني غلابا

وما خَوْفي سوى من لذع بَرْدٍ ... يُصيبُهمُو إذا ما الكارُ نابا[(٤)]

فإنَّ ثيابهم ليست تُدَفِّي ... وكان فراشهم يحكي الترابا

* * * *

فيا ربّي، وما لي غير ربِّي ... إذا المضطرّ يدعوهُ أجابا

تناساني عبادك واستراحوا ... إلى ترفٍ له طابوا وطابا

فها أنذا نفضتُ إليك ثوبي ... وجئت لكي أدقّ إليك بابا

فَشِلْ عنّي الهموم وخَلِّ بالي ... نظيفاً واطِّرحْ عني العذابا

* * * *

---

(١) سيسي : مرسدس.

(٢) دريزون: مدينة طربزون التركية.

(٣) الصبي: ليست في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

(٤) الكار: الكراء

# بُــــنَيَّ

هذه الأبيات نظمت في القاهرة في (جراند أوتيل) بعد أن بلغني أن ابني الأول لم يكد يصل الدنيا حتى رحل عنها بعد سويعات قليلة ، فقلت أرثيه ولم أكن قد رأيته:

بنيّ ! ولم تمكث لتسمع همستي
إليك : بنيْ ! أو [لا] لأسْمَعَ «بابا»

ولم تلتقِ العينان ، عين أبوّة
مغربّة تشكو نوىً ومصابا

وعينٌ بها معنى الصفاء وليتني
شهدت بها وهْج الصفاء مذابا

ولم تلتمْس كفّان ، كفٌ مجرّبٍ
خبير إذا غشّ الزمان وغابا

وكفٌ أبت حتى على الشدي مسّه
شموخاً فلم ترضَ اللّبان مُشَابا

أأدركت أن الكأس في هذه الدنى
مكدرة حتى أبيت شرابا

تعجّلتَ عنها ما استرحت هنيهةً
فما جئت إلا قد نويت ذهابا

لقـد كنت أرجـو بعـدُ مكثك مـدة

من الدهر في سـجن يضـيق رحـابا

لقــد كنت أرجـــو أن يريحك ريّق

من النور ، والدنيـا تضم عـجـابا

ولكن تعـجّلت المسـيـر فـهل تُرى

كـشـفت عن الآتي فـعـفت سـرابا

رأيتَ على الأرض الرزايا مـقـيـمـةً

فـاشـفـقت منهـا فـانثنيت إيابا

بنفسي .. لقد أحسنت لولا حشاشةٌ

مـعــذّبة بثّتْ جــوى وعـــذابا

بنيَّ تعـــجلت الذهاب فـــإن أقلْ

أصـبتَ فـقـد كـان الصـواب مـصـابا

يوم الجمعة ٣٠صفر ١٣٧٦هـ

* * * *

# حِكَايةُ حُبٍّ[1]

تَقُولُ لِـي..
"حكَايــةُ الهَــوَى التي نَعِيشُهَا
هَلْ صُغْتَها شِعْراً؟
وَهَلْ وصفتَ قُبْلَتِي
وَطَعْمَهَا البِكْرا؟
هَلاَّ نَقَلتَ لِلْوَرَى
أنّاتكَ الحَرَّى؟
هَلاَّ وصفْتَ
لَحْظَةَ اللّقَاءِ والوَداعِ
واللّوَاعِجِ الأُخْرَى؟
قَدْ وَصَفُوكَ شَاعِراً
تُلَمْلِمُ السَّنَا
مِنْ الرُّبَى
وتَجْمَعُ الشَّذَى
وَتنْفحُ العِطْرا
ألَيْسَ في غَرامِنَا
مَا يَبْعَثُ الشِّعْرا؟"

* * * *

---

(١) كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدة «بني» وأكملت على ورق فندق «جراند أوتيل» بالقاهرة، مما يدل أنه كتبها في مصر عام ١٣٧٦هـ، ثم جدَّد كتابتها في إحدى الكراريس المشار إليها في المقدمة ، وفيها وضع لها عنوان «حكاية حب».

حَبِيبَتِي
مَهْلك يَا حَبِيبَتِي
يَافتنَتِي الكُبْرَى
مَا أعْذَبَ العِتَابَ يَاحَبِيبَتِي
مِــنْ فيــك
بَلْ .. مَاأعذبَ الثُّغْرا !
أَحلى عِتَابٍ
رَنَّ في مَسَامِعِي
مَسَامِعي سَكْرَى ..!

* * * *

معذرةً
أَفْديك يَا حَبِيبَتِي
إن تَقْبَلي العُذرا
أَيَّامُنَا مَرَّتْ ..
عَلى أحَلامِنَا
مَبَاهِجاً تَتْرَى
مَا تَرَكَتْ لِخَاطِري ..
- إلاّك - يَا قَصِيدَتِي
قَصِيدةً أخْرَى ..
مَنْ كَانَ بِالجَنَّةِ يَا حَبِيبَتي
لاَ يذكُر الصَّحْرا "

* * * *

# مِن فَيَنَّا[1]

مِن فَـيَنَّا من فَـيَنَّا يَالهَا بِنْتُ فَـيَنَّا

ضَمَّـنَا لَيْلٌ .. وكَـمْ ضَمَّـتْ لَيَـالٍ مِـنْ مُعَـنَّى

فَمَرَحْـنَا .. ثُـمَّ قُلْنَـا : لِغُبَـارِ النَّـوْمِ : دَعْـنَا

عُمْرُنَا.. نَغْمَـةُ شَادٍ .. مِنْ شـداه الطَّـيْرُ غَنَّى

وَتَوَلَّـى مُسْرِعـــاً ، إلاَّ صَدَى في الأُفـقِ رَنَّـا

فَاخْتَلسْنَا لَيْلَـةً منه.. وَهَـلْ كُـنَّا اخْـــتَلَسْنَا ؟

* * * *

أَتْرِعَـتْ كَاسَاتُهَا.. ثُمَّ احـتَسَتْ منِهَا الهُـوَيْنَى

ثُــمَّ قَالَـتْ وَهِـي سَكْـرى: أَنَـا لاَ أُبْصِـرُ دَنَّـا

أَنَـا لاَ أُبْصِـرُ مِـنْ كَاسَاتِكُـمْ كَأْســاً مُـرِنَّـا

---

(١) لم أحذف شيئاً من شعر الشاعر أو أتصرف فيه وقد ترددت في مضمون هذه القصيدة، لما أعرفه عن الشاعر من الصلاح والعفاف، فرأيت أن أستنير برأي بعض أصدقائه الخلص، ومنهم الأستاذ عبدالعزيز ابن عبدالله السالم الذي كتب لي مانصه «كان الغزل مدخل الشاعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام إلى موضوع القصيدة، وقد استمع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) باستهلالها الغزلي، وبعض الفقهاء لهم غزل عفيف، ولذلك لا نجد حرجاً في إثبات هذه المقطوعة لشاعرنا الرفاعي الذي نعرف عنه الصلاح والعفاف، ولكنها خطرات شاعر، والشعراء يقولون ما لا يفعلون».

فـأجـبناها : اشْرَبِيـهَـا .. نَحْـنُ قَـوْمٌ مَـا شَرِبْنَا
سُكْـرُنـا مِنْ خَمْـرِ عَيْنَيْـكِ.. وَإنَّـا قَـدْ سَكِـرْنَـا!

* * * *

أَنْـتِ.. يَا شَقْـرَاءُ، يَا سَكْبـاً مِنَ النُّـورِ وَأَسْنَى
يـا انـدلاقــات شـعــاعٍ ريِّق الحُسْن رأينـا
لَـوْنُ عَيْنَيْـكِ سَمــاوَاتٌ مِـنَ الحُسْـنِ ارْتَفَعْـنَا
لَـونُهــا .. صَفْـوٌ مِـنَ اليَـمِّ إِذَا اليَـمُّ اطْمــأَنَّا
أنتِ مـعـنى.. يُعْجِـزُ الشِّعْـرَ فَـلاَ يُفْصِـحُ مَعْنَى
فَانْطقِيــهِ.. انطُقِي شِعْرِي عَسَـى يَعْـزِفُ لَحْنَا!

* * * *

وَرَنَـتْ نَحْـوِي بِعَـيْنٍ مِـنْ فُتُـورِ السِّحْـرِ وَسْنَى:
أنتَ مِصْـرِيٌّ؟ وَقَـدْ قُلْـتُ: إِلَـى المِصْـرِيِّ أدْنَـى
أَنَـا مِـنْ قُطْـرٍ بِـهِ الـصَّحْـراءُ والأمْجَـادُ مَغْـنَى
فَــاذْكُرِي-إِنْ شِئْـتِ- لَيْـلاً سَامِراً فِيــهِ اجْتَمَعْـنَا
ضَمَّ فِتْـيانـاً مِـنَ البِيـدِ ، وَحُسْـناً مِـن فَـيَـنَّـا
اذكُـرِينا كُلَّمَـا أمْــعنَتِ الأيَّامُ.. إنـا قَـدْ ذَكَـرْنَا

القاهرة ١٣٧٦/٣/٣هـ

* * * *

# حقـــد

انثروا الحقد عليهم

واطردوهم

واجلدوهم

إنهم قد نثروا الحقد علينا

طردونا

جلدونا

وهمو كانوا البغاهْ

* * * *

سرقوا أوطاننا

ثَئِروا منا

ولا ثأر لهم

فأثاروا منهم

إنما الثأر لكم

واحصدوهم

واجلدوهم

وازهقوا كل حياهْ

إنهم قد أزهقوا أرواحنا

مزّقونا

شتّتوا أقوامنا

ثم جاؤوا

باليهودي المشردْ

والنفايات البغيضةْ

وعلى أنقاضنا

وعلى أشلائنا

أشلاء موتانا

من صغار وكبارْ

ونساء ورجالْ

غرسوا دولة إفك تتمرّدْ

وأنا صرت اليهوديَّ المشردْ

فلماذا ؟

* * * *

حصدونا

قصفوا الآمن من أوطاننا

ورموا أشلاءنا

فوق الصعيدْ

في بور سعيد

دمّروا الدور وساقونا

من صغار وكبارْ

ونساء ورجالْ

للدمارْ

فتنادينا

وافتدينا الوطن الغالي

بلاد الذكرياتْ

وتكاتفنا

وكنا كلّنا صفاً موحدْ

للجهاد

فاسألوهم

اسألوا عنا الجناهْ

عن دمانا

فوق شطآن القناهْ

أي ذنب قد جنينا

حينما جاؤوا إلينا

ولماذا ؟

* * * *

حصدونا

ورموا أشلاءنا

في الجزائرْ

ولنا في كل يومْ

قصة ثائرْ

في الجزائرْ

غير أنا

سوف نمضي

في الطريق الوعرِ

ستروي الأمم الحيةُ عنا

قصص الأبطال منا

ونفاخر

وستروي

قصصاً أروع من كل خيالْ

قصصاً يكتبها

في كل يومْ

بالدم الغالي رجالْ

في الجزائرْ

وغداً..

وغدٌ يوم قريبْ

تومىء الدنيا إلينا

ونقول:

كل هذا المجد من صنع يدينا

كل هذا

جدة ١٣٧٦/٨/٩هـ

* * * *

# هتف البشر

هذه نظمت بناء على طلب أحد الأصدقاء[1] لم أعد أذكره وربما لزفاف ابنه أو قريبه ، ويبدو أن اسمه أحمد، فقد نسيت الاسم والغرض.. أو نسيت المناسبة والغرض من إنشادها في الحفل.

هتف البشر والسرور تجدّدْ ... ومضى السعد في ركابك ينشدِ:

هتف العندليب في يومك الزا ... هر شدواً وبلبل الأيك غرّد

بالقران السعيد تزهو الأماني ... والليالي على زفافك تَسعد

ياليالي السرور لا زال معنا ... ك على الدهر خالداً ليس ينفد

ويناديك يشمر الأمل الحلـ ... ـوُ على أيكة الحبور المجدّد

والأحبّاء في رياضك يمتا ... حون من حوضكَ الشهيّ المبرّدْ

ورياح الأيام تمشي رخاءً ... عطرات، من عطرها الطيب والنَّد

وحبا الله بالسعادة والبشـ ... ـرِ أخانا بحفله وبأحمد

١٣٧٧/٢/٧هـ

* * * *

(١) وعلق عليها في ١٤٠٥/٧/٣هـ «حبذا لو تنشر في (الأربعاء) مثلاً تحت عنوان (من سمع هذه الأبيات أو من حضر هذه المناسبة أو من يعرف مناسبتها».

# جميلة[1]

«جميلة بوحريب .. مثل من أمثلة الكفاح المجيد في الجزائر»

جميلةْ

وكاسمها الجميلْ

جميلةْ

جميلة الكفاحْ

وتحمل السلاحْ

بيدها النحيلهْ

وخصرُها الضئيل

ينوء بالسلاحْ

لكنه الصراعْ

وشرف القبيلهْ

وشرف العروبة النبيلهْ

* * * *

الثأر لن يُضاعْ

وهذه الدماءْ

دماؤنا الطليلهْ

---

(١) نشرت في جريدة عرفات في ١٣/٨/١٣٧٧هـ.

دم الشقيق الحاني
والوالد الشفوقْ
دم الخطيب الغالي
الثأر لن يضاعْ
وهذه الدماءَ
غالية عزيزه
لن أسكب الدموعْ
فشأنها مشاعْ
فالدمعة الهزيله
أمارة الضياعْ
بل أبذل الدماء
وأرسل القنابل
وأشعل الفتيلهْ

* * * *

بيدي النحيلهْ
وقلبي الكبير
أحب أن أقاتل
فالثأر لن يضاع
ما دام في وجودي
عروبة أصيلهْ

ومحتد أصيل

يمتد من جدودي

فهذه الجبالْ

وهذه التلال

وهذه الرمال

من وطن الجزائر

قد سقيت دماءْ

وغذيت فداء

من محتد نبيلْ

لنصرة الفضيلهْ

* * * *

والآن يا فرنسا

يا بلد الرذيلهْ

سنصدق الكفاحْ

ونحمل السلاحْ

النسوة الثكالى

صفاً مع الرجالْ

سنكشف القناعْ

لننبذ الدخيلْ

فالثأر لن يضاع

سأحمل السلاح

بيدي النحيلهْ

سأشهد الدنى

أني أنا

وإخوتي القلائلْ

وعدّتي القليلهْ

سنهزم الخنا

والعدد الكبير

ونحرز البطولهْ

فالثأر لن يضاع

٥/٨/١٣٧٧هـ

* * * *

# وصدى عِتاب

مهداة للصديق الشاعر الأستاذ سراج خراز

مــاله بلبل الرياض الذي غنَّى زمــاناً يعــاف صــوغَ الأغــاني؟
مــاله ..؟ لحنه من الطلّ أندى ، إن مــشى الطل في ربيع الجِنان
مـاله ..؟ وهو إن شـدا تخرس الطير احـتـفاء بعـبقـري المثـاني
وتواصتْ ســواجع الأيك ، في الأيك : أصــيــخي لرائع الألحــان
مــاله اليــوم لا يريق الأغــاني ، عــذبةً في مــســامع الأزمــان؟

* * * *

قــال: إن البــلابل اليــوم تنأى ، عــازفـات عن عــالم الغــربان
همّهــا أن تعــيش في الروضِ غناء حُلْواً ينســاب في الوجــدان
والغراب الخسيس ينعب في القفـ ـر إزاء الأشــــلاء والديــدان
إيه شــتّانَ بــين بلــبل دوح ونعـــيب يقــســو على الآذان
قـال : إن الأجـواء رعب ثقـيل بــين نــار مـسـعـورة ودخــان!
وقــســاة القلوب ، قــد وزعــوا الموتَ رشــاشــاً يطوف بالأكــوان!
أتَرى أنت في ضـجـيج الصــواريخ مكاناً يضم صـوت البـيــان؟
(ولي العـذر إن صـمتُ كـمـا ارتاح إلى الصـمت شـاعـر الأغـصـان)[1]

* * * *

---

(١) هذا البيت مقتبس، ويدل السياق على أنه لسراج خراز وأن هذه القصيدة ردّ على قصيدة للخراز ولم أعثر عليها.

ياسراج القـريض ، لا يسكت البلبل حتى الحبيس في القضبان

أرسل اللحن واملأ الجوّ غِناءً عذباً يهزُّ سمعَ الزمان

إن سرّ الغناءِ أن يرفع الشجوَ ويجلو كوامنَ الأحزان

لاتدعنا نعيش في زمن الذعر خليين من رقيق الأماني

إن معنى الحياة ، أن يلتقي الضدان ..فالخوف في ركاب الأمان

فاصدح الآن بالأغاريد نشوى كي نزف السلام للإنسان

خلّ عُتبى يا شاعر الوجدان فلقد جف شاعر الأغصان

٤/٥/١٣٧٨هـ

* * * *

# صـــدى عتـــاب[1]

« إلى صديقي الأستاذ عبدالفتاح أبومدين »

سَـــألْــتـنــي عـــن شَاعِـــرِ الأغْصَـــانِ ؟

أيْــــنَ أشْعَـــارُهُ وَأيْــــنَ الأغَانِـــي؟

أتـــــرى جَـــفَّ نَبْعُـــهُ أمْ تَمَـــادَى

مُمْعِنَـاً فـي مَعَـارِجِ النسيـــــان ؟

أيْــــنَ أيَّامُـــهُ وَأيْــــنَ شَواديـــــهِ

ذَلِـكَ الـشَّاعِـرُ الـطَّـرُوبُ الـبَيَـانِ ؟

الـرَّقِيــقُ الحَشَـا .."رَقِيـقُ الحَواشـي"

إذْ يُغَـنِّي الغـصـــونَ بـالألحَـانِ

---

(١) نشرت بمجلة الرائد، بالعدد الثامن، الصادر في ١٦جمادى الآخـرة ١٣٧٩هـ رداً على ما كتبه صاحبها في عدد سابق مِنْ تَســـاؤلٍ عَنْ شَاعِرِ الأغْصَانِ.. وكان قد كتب في العدد السادس الصادر في ١٣٧٩/٥/١٦هـ، ص٦ ما نصه « في أيام مضت، ليست ببعيدة كان - ولا يزال بالطبع- شاعراً رقيق الحواشي، وما أدري هل تعجبه (رقيق الحواشي) هذه أم يراها ثقيلة، هذا الشاعر الطروب كان يغذي أغصانه اللدنة بأغاريده الطروبة، ثم ولى عن هذه الأغصان، أو ولت عنه، لا أدري، ولم نعد نرى حواراً وتدليلاً، وربما قلت : مغازلة، وحاولت أن أعرف هذا الجفاء، ولكني لم أصل إلى ما يشبع فضولي، اللهم إلا مشاغل شاعرنا . غير أن المشاغل لا تصرف كل الناس عما ألفوا.

إن تلكم الأغصان، إخالها تشكو الهجر، من شاعرها المبدع، وهو حيٌّ، كريم النفس، يأبى الجور والهجر، فهل هو عائد إلى جداوله وفروعه المائسة، يجدد معها العهد، ويثير فيها الشوق، ويواسي فيها الحنين والشجن بأناشيده وأغاريده؟!».

أتــرَى يَهْجُـرُ الـغُصُـونَ مــلالاً

أمْ تــــرَى مَــلَّ نُضْرة الأغْصَــانِ

مَالَنَـا لانَـرَى حِـواراً رَقِيــــقــاً

غَــزلاً شَــفَّ عَــنْ رَقِيــقِ المَعَانِــي

أتـراها مَشَاغِلٌ غـــيَّبـــتــه

أيْــنَ عــنْــهُ مَشَاغِــلُ الـوُجْــدانِ

كَيْـفَ يَقْـوَى عَلى الـعــتــاب إذَا مَـا

رَفَّ غُصْـنٌ يَشْكُـو مِـنَ الـهــجْـرانِ

أتـــراهُ يُطِيــقُ إن بَدَرَ الــشَّـوْقُ

وَضَــجَّ الحــنــينُ بِالأشْجَــانِ

أمْ تــراهُ يَعـــودُ كَالْعَهْـدِ يَشْـدُو

وَيَبُـثُّ الغـــصـــونَ صَفْـوَ الحَنَـانِ»

* * * *

قُلْـت مــا قُلْـت يَغْفِـرُ الـلّـه ذَنْبِـي

وهـو ذو رحــمــة وذو غـــفــران

لَـم يَعُـدْ فـي رِحَـابِ صـــاحِبكَ اليَـوْمَ

بَقَايَـــا مِــنْ عَاطِـــفِ الأفْنَـــانِ

قُــلْ إذَا شِئْــتَ : إنَّهَـــا هَجَــرَتْــهُ

بَعْــدَ صَفْــوٍ مِــن الــهَــوَى وَالـزَّمَانِ

وإذا شِئْــتَ قُــلْ هَجَــرَ الــغُصْــنَ

ومَـــلَّ الـــغنَـــاءَ فِـــي الـــتَحْنَـــانِ

أَنَـــا يَـــا صَـــاحِبِـــي تَيَقَّظْـــتُ - وَهْـــناً -

وأمَطْـــــتُ الـــنـعَـــاسَ عَـــن أجْفَـــانـــي

كَـــانَ حُلْمـــــــــــاً .. وكَـــانَ ثَـــمَّ سَـــرابٌ

وحِجَـــابٌ يَغْـــــــــوى بِـهِ شَيْطَـــانِـــي

أنَـــا يَـــاصَـــاحِبِـــي تَيَقَّظْـــتُ وارْتَعْـــتُ

لِهَـــذا الـــضَّيَـــاعِ فـــي أوْطَـــانـــي

لِلْجَهـــالاتِ .. لِلتَّأَخُّـرِ .. لِلبُـــؤسِ

ولِلأجْـــــــــئين في الـكُثْبَـــــــــان

لـنضـــــال فـــوق الجـــزائر دام

وعلى شـــامخ الربى في عـــمـــان

إنَّـــنـي الآنَ شـــــــــاعِرُ الإنْسَـــانِ

بَعْـــدَ مَـــا كُـــنْـــتُ : شَـــاعِـــرَ الأغْصَـــانِ

شاعر الأغصان

١٣٧٩/٥/٢٣هـ

* * * *

# عجبت .. !

مهداة لقلم المرور بجدة

عجبت لسائق التاكسيّ يشكو
مزاحمة الغريب، ومنه نشكو
جَلاً عنه الغريب فراح يجلو
ويرهف سيفه والبغي هُلْك
تحكّم يبتغي أجراً كبيراً
لمكّة ، زاعماً والزعم إفك
بأن الموسم المرجوّ غُنمٌ
ونحن غنيمة .. فيما نشكّ

أبو عزة : ١٣٧٩/١١/٢٥هـ

* * * *

# عجبت .. !

مهداة إلى قلم المرور

عجبت لها ! لشارات المرور
أراها في الطريق على عبوري
تقاسمَها المقاطعُ، كلّ درب
تزيّنه فيزهر كالزهور
ولكن كالكمائم ما تراءى
لها زهر ، وما شعت بنور
أضيئوها ليعرف كل سار
مداه ويهتدي عند المسير

١٣٧٩/١١/٢٦هـ

* * * *

## عجبت . . !

مهداة إلى بلدية جدة

عجبت .. ! إلى الشوارع في الحواري
مطبّات . . ملفّات . . مجاري
ظلام دامس لا نور فيه
سوى ضوء يُوَصْوِص فوق دار
وإن رَحُب الطريقُ أتى جريء
ليسرق . .فالمراقب غير داري
أليس لساكن الحارات حق
ولو معشار ميدان المطار
٢٧/١١/١٣٧٩هـ

* * * *

## عجبت . . !

مهداة إلى بلدية جدة

عجبت .. ! إذا استقام لنا طريق
توسّد وسطه خلل عميقُ
بأفْخم شارع عرضت ثلاث
مطبات بها نفسي تضيق
إذا استرسلتَ في حلم لذيذ
يراجعك المطب ! فهل تفيق ؟
وما أحلامنا غير الأماني
بأن يجري على السَّنَن الطريق
٢٨/١١/١٣٧٩هـ

* * * *

# جَـــدْوَل[1]

يَاجَــدْوَلاً .. مِــنَ الــسَّــنَا والألَــقِ
عَلَـــى يَــدِي تَرَقْــرَقِي .. تَدَفَّقِـــي
تَجَمَّعِـــي بَيْـــنَ يَـــدَي .. وافْـــتَرِقِـــي
تبـــاعـــدي عن خـــافـــقي والتـــصـــقي
واحْتَجِبِـــي مَـــعَ الـــدَّلالِ .. وارْفُقـــي
بَـــلْ يـــهْمِـــسُ الـــدَّلالُ : أنْ تَألَّقِـــي

* * * *

تَأرْجَحِـــي عَلَـــى الـــشَّـــذَى وانْطَلِقِـــي
يَا بَاقَـــةً تَأَرَّجَـــتْ مِـــنْ عَبَـــقِ
تَلَمْلَمَـــتْ مِـــنَ الـــسَّـــنَا .. وَالْشَّفَـــقِ
تَبَاعَـــدَتْ واقْـــتَرَبَتْ كَالأُفُـــقِ

* * * *

هَـــذي الـــرُّبَـــى.. مَـــعَـــارِجٌ لِلأَلَـــقِ
وَتُـــومِـــئُ الـــسُّهُـــولُ لـــي .. احْـــتَرِقِ
يَقُـــولُ مَـــا ارْتَقَـــى لِمَـــا لَـــمْ يَرتَـــقِ:
عَلَـــى شَـــفَا مَصْـــرَعِه سَنَلْتَقِـــي
مَـــا أتْفَـــهَ الـــعَيْـــشَ لِمَـــنْ لَـــمْ يَعْشَـــقِ
مَـــنْ لَـــمْ يَذُقْـــكَ يَـــا هَـــوَى .. لَـــمْ يَـــذُقِ

صفر ١٣٨١ هـ

---

(١) كتبها الشاعر مرة بعنوان جدول، ومرة بعنوان «بين الربى والسهول».

# بَائِعَةُ الشّــذَى

فَاتنَتــــــي
مَــــا أَجْمَــلَ الـــلّقَاء
بَـــــلْ ..
يَارَوْعَـــةَ الـــثّوانِـــي
يا طيبهـــا..
هُنَيْهَـــــــةً
جَـــادَ بِهَـــا زَمَـــانِـــي

* * * *

أَتَذْكُرِيـــنَ ؟!
أننـــــي ..
أُعِيـــــذُ
قَلْبَـكِ الـصَّغيـــــــــر
مِـــنْ نِسْيَانِـــي
بَيْـــنَ يَـــدي
بِطَاقَـــــةٌ
حُرُوفُهـــا حـــوانـــي
كَتَبْتِهَـــــا
بِخَطِّـــكِ الـــرَّقِيـــق
بِالأنَـــامِـلِ الحِسَـــانِ

ضمـــــتْ ..

وَمَا ضـــمتْ سِوَى ..

أُحـــــبُّ

مَــا أُحِــبُّ مِــنْ عـنــوانِ

*   *   *   *

أَتَذكُرِيـــــنَ شَاعِـــــراً

جَــمَّ الـــرُّؤَى

مُغْــــرَوْرق الْوجْـــدان

طَـــافَ بِـــهِ صَاحِبُـــهُ

فِـــي رائِــعِ المَكــانِ ..

العطْـــــرُ ..

وَالشَّـــذَى ..

وأُحْمـــرُ الــشِّفَــــاه

للغَوَانِـــــي

وَمَا اشْتَهَتْ..

أَنَاقَـــةَ الـــرِّجَــــالِ

مِـــنْ رَوائِــعِ المجَانــي

وأنـــــتِ ..

يَافَاتِنَـــتِي ..

وأَنـــــتِ

أَجْمَـــــلُ

مَـــا تُبْصِـــرُهُ عَيْنَـــانِ

*   *   *   *

سَأَلَـــــت
يَــا لـرَوْعَــةَ الـسُّـؤالِ
يَالَـــهُ !؟
مِــنَ الـفَـمِ الـفَتَّــانِ
- هَـلْ لَـكَ في رَوائِعـي؟
رَوَائِعــــي دَوَانِــــي..
عَرِّفك الصِّديـــــقُ
بَـلْ قَدَّمَـني :
- مُغَـــرِّدَ الأَغْصَــانِ
قُلْــــت :
إِذَنْ يَــا شَــاعِــري ..
أَنَـا الَّـتي ..
أَتــوقُ لِلأَغَـــانـــي..

*   *   *   *

وَالشِّعْــرُ ..
يَا فَاتِنَــتِي
عَلَى المَدَى ..
يتـــوقُ لِلحِســـانِ

*   *   *   *

طِيــــبي..
كَمَـا طَـابَ الـشَّـذَى ..
أَمَّـا أَنَــا..
فَنَشْـــوَةُ الأَمَــانِـــي

الرياض ١٣٨١/٨/٢٧هـ

*   *   *   *

# إرْمَــــا

إرْمَـــــا فَدَيْتُـــــك إرْمَـــــا
يَــا أعْـذَبَ الـغِيــــــــد أسْــمَا
يَـــــا طَلَّـــــةَ الـــبَدْرِ لَمَّـــــا
أطَـــــل .. والفَجْـــــرُ لَمَّـــــا ..
يَاخَفْقَـــــةَ الـــــطِّيـــبِ سَمْحَـــــاً
سَـــــرَى .. وَطَـــــابَ.. وَنَمَّـــــا
يَـا أمـــــيل الـغِيـــــد جِيـــــداً
وأعـــــذب الـغِيــــــد فَمَّـــا
أوْمَـــــأَتِ ، قُلْـــــتُ : رَبِــــيعٌ
هَفَـــــا إلـــــيَّ فَأومَا ..
وَلَحْـــــتِ هَـــــلْ لاَحَ غُصْـــــنٌ
أم طَيْفُهَـــــا إذْ ألَمَّـــــا ؟
خَلَطْـــــتِ صَحْـــــوِي بِحُلْـــــمِي
بَـــــلْ عَـــــادَ صَحْـــــويَ حُلْمَـــــا
بَســـــمْتِ فَافـــــترَّ نَجْـــمٌ
فـــــغُظْتِ فـي الأفْــقِ نَجْمَـــا
وَخـــــلْـــتُ دُنْيَـــاي أضْحَـــــتْ
مِـــــنْ بَعْـــدِ بَأسَـــاءَ نُعْمَـــى

.. وأنَّ ثَـمَّ.. نَعـــــيـــــمـــــاً

وأنَّ ثَمَّـــــــةَ.. غُنْمَــــــــا..

وأنَّ كُـــــــلَّ غَــــــــرامٍ..

سِــــواكِ قَـــدْ عَــادَ وَهْمَــــا

مَــــاذا فَعَلْـــــتِ بِقَلْـــــبِي؟

حَاشَـــاكِ تَرضَـــــين ظُلْمَـــا

أُحْصَيْـــتُ فِيـــك الـــلَّيَـــالــي

أَعُـــدُّ يَـــوْمَـــاً .. فَيَـــوْمَـــا

لَعَـــلَّ يَـــــوْمَ .. لِقَــــاءٍ

يَـــدْنُـــو .. فَأَعْصِـــرُ كَـــرْمَـــا

وأَقْطِـــــفُ الـــكَـــرْزَ حُلْـــواً

وَأَشْـــبِعُ الـــلَّـــوزَ لَثْمَـــا

نَـــدْنُـــو .. إِذَا مَـــــا الْتَقَيْنَـــا

رُوحَـــــاً وَقَلْـــبَاً.. وَجِسْـــمَا

حَـــتَّى اخْتَلَطْنَـــا .. كِـــلانَـــا

وَضِعْـــتِ .. أَوْ ضِعْـــتُ ضَمَّـــا

إِن قِيـــلَ : أَيْـــنَ فَتَـــاهَـــا؟

لَبَّيْـــتِ عَـــنِّيَ اســـــــمَـــــا

وإِنْ دَعَـــــاكِ - مُنَــــــادٍ

حَسِبْـــــتُ نَفْســـــيَ ... إِرْمَـــــا

الرياض ٢٩/ ١٠/ ١٣٨١ هـ

* * * *

# رحلـــة

نَطَعَ السيرُ نَفْسَه وتَمَزَّقْ ... وبَدا ظاهِرَ الشراسَةِ أحمقْ[1]

ومضى الدينمو يطبرقُ حتّى ... كُلُّ فَرْدٍ مِنا استشاطَ وطَبْرَقْ[2]

و نطريقُ الطويلُ بينَ الفَيافي ... مقفرٌ موحشُ الجوانبِ أبْلَق

ومَضَى(أحمدٌ) إلى(السيرِ) باكٍ ... وتخلّى (عبدُالعزيزِ) وأطْرَقْ[3]

و ْتى ثالث الأثافي أخونا ... الحسيبُ النسيبُ ذوالمجد فدَعقْ[4]

نظَروا كُلُّهم إلى السيْرِ ينشقّ ... على سيرهم يثور وينشَق

ف ستغاثُوا وكانَ ثَمَّ مغيثٌ ... قالَ عودوا فالعَوْدُ أحْنَى وأرْفَقْ

فرجَعْنَا أدراجَنَا لِمَقَرٍّ ... (للقصيبي) بهِ مكانٌ مُوفق[5]

يهِ الماءُ والظلالُ وقوم ... أسعفونا بالسيرِ سير موثق

يطوهُ وأصلحُوا ما تَداعَى ... لخرابِ "الدينمو" ليسَ يُخفقْ

تمضَى يسرعُ المسيرَ حثيثاً ... الفَتَى ، الزاكن النبيه المُدَقْدَقْ[6]

فعاً رأسَهُ كديكٍ فخور ... شامخاً عُرفَهُ وبالشِّدْقِ ينعِق

خرَجَ الآلةَ التي تعرفُ الضغْطَ ... وشيءٌ للوقتِ إن حانَ دَقْدَقْ[7]

ونقد حارَ بَيْنَ هذي وهذي ... خبرةٌ تورثُ البِلى والحبيبق[8]

ثمَّ غنّىَ (عبدالعزيزِ) بصوتٍ ... موحشٍ للغناءِ وفَدْعَقُ صَفَّق

ووَصلنَا (الظهرانَ) والليْلُ ساجٍ ... مُدْلَهِمٌّ على المدائنِ أطبقْ

---

(1) السير : سير محرك السيارة. (2) طبرق : أحدث صوتاً. (3) أحمد: هو صديقه أحمد عباس.

(4) فدعق : هوعلي حسن فَدْعَق.(5) القصيبي : فندق القصيبي في الخبر.

(6) المدقدق: الدقيق النحيف. (7) دقدق: دقّ ونبّه. (8) الحبيبق: كذا ولم أتمكن من معرفة معناها.

وَدَلَفْنَا إلى المطار ونعني فُنْدُقاً بالمطارِ، لا كانَ فُنْدُق

وطلبْنَا العَشَاء فاعتذر النُّدُلُ سِوَى (الشاطِرِ المشطَّرِ)دُقْدُقْ[1]

فَمَضَيْنَا بِغُصَّةٍ نَبْلعُ العَيْش على أنَّهُ خَيَالُ المُطبَّق[2]

ما طَعَامُ (الأُتيل) باللِّين الفَخْمِ ولا فرشُهُ الجميلُ المُؤنَّقْ

كل ما فيهِ خردَةٌ وقديمٌ كلُّ ما فيهِ - ياخليلُ - مُخَرْبَق[3]

وفطورُ(الأُتيل)في الصُبحِ "بَرْضُو" (سندوتشٌ) يا ناس،يا"هُوهْ" نَزْعَقْ[4]

ثمَّ بعْدَ الإفطارِ حَلَّ سؤالٌ كيفَ نَغْدُو البحرين أو كيفَ نمرُقْ؟

جمعةٌ ذلكَ النَّهارُ ودَوْماً عطلةٌ فيهِ والدوائرُ تُغْلَقْ

عُقْدَةٌ حَلُّها على الفورنَدْبٌ سَيِّدٌ ماجِدٌ كريمٌ مُوفَّقْ

هو (عبدالله الخريجي) وأنعِمْ بنبيلٍ إلى المكارمِ يَسْبِقْ

جَا بِنَا للمطارِ حيث امتَطيْنَا ظَهْرَ طيَّارةٍ من اللائي دُقْدُق[5]

الخليجُ البديعُ يزهُو بلَوْنٍ نادِرٍ في الجمَالِ أَخْضَرَ أزْرَقْ

لا نطيلُ الحديثَ هذي (أوالٌ) وبِهَا البَحرُ قَدْ أحَاطَ وأحدَقْ[6]

فنزَلْنَا المطارَ والجوُّ عَذْبٌ مسترقُّ النسيمِ والنَّاسُ أرفَقْ[7]

البحرين ١٠/١١/١٣٨١ هـ

* * * *

(١) الدقدق: الصغير. (٢) المطبَّق: نوع معروف من الفطائر . (٣) مخربق: خرب وتالف.

(٤) برضو : كلمة عامية حجازية تعني أيضاً ، يا هوه : كلمه عامية أيضاً تعني يا هؤلاء .

(٥) دقدق : أي صغيرة . (٦) أوال : الاسم القديم لجزيرة البحرين .

(٧) علق الشاعر بعد هذا البيت كاتباً " لمثل هذه القصائد قواعدها الخاصة ،وقد احتفظ بها لنفسه حسين شفيق المصري " .

# الموسيقي المتجول[1]

نظمت هذه القطعة في الإسكندرية في ٢٧/٥/ ١٣٨١ هـ من وحي مشهد عازف عود ، بصير يستجدي الناس بألحانه :

مَعي عُـودِي أجـوبُ الأرضَ ، مـن دَرْبٍ إلـى دَرب
أُغنِّي النـاسَ ألحـانـا مـعطّرة عـن الحـبِّ
وَمَـا شـيءٌ مِـن الأشـواقِ رفـاف علـى قلـبي
سِـوى سَغبي فَهَـلْ تـدرونَ يا سـمّار مـا سَغـبي؟!

*   *   *   *

مَعي عُـودى أجـوبُ اللّيْلَ .. مَـلَّ الليـلُ مـن جَوبي!
أُدقّ العـودَ أحيانـاً أدقُّ الأرضَ مِـن عتـبِي
تَمـرُّ مـواكـبُ الأفـراحِ نَشْـوَى .. مِـنْ هُنـا قُربي
ويسري مـن عـبيرِ الفتـنةِ الفـوّاحِ مَـا يُصْبي
وتعـبر فـي طـريقِ الليـل أسـرابُ الهَـوى العـذْب
يمـرُّ اثنـانِ .. إثـرَ اثنيْنِ صـبٌّ هـامَ فـي صَـبِّ
يُداعـبُ عنـدَهـا وتَـري أُحَـيي نَشْـوةَ الركْـبِ
ويمضـي الركـبُ عَجْـلاناً فـلا تسـأله عَـنْ خَطْـبِي
سِـوى وَشَـل تجـودُ بـهِ يـدٌ مخضَلّـة الخصـبِ

*   *   *   *

إذا مـا الصـمـتُ لَـفَّ الليـل ، فـي شـيءٍ مِـن الرُّعْـبِ
وطَـافَ النّـومُ بالسُمّـارِ ، يُغلـقَ نَاعـسَ الهـدْبِ
أجـررّ خَيْبـتي والعـودُ - حيـران الأسـى- جَنْبي
أعـودُ لأنفـثَ الآهـاتِ ! لَـو تَنْفَـثُ مـن كَـربِي
وكَـمْ فـي الليـلِ أمثَـالـي وكَـم فـي اللّيلِ!! يَارَبِّـي!!

---

[1] نُشرت في البلاد السعودية ، العدد ٣٣٢١ الصادرة في ذي القعدة ١٣٨٩ هـ.

# ذات الرّداءِ الأزرَق

ذاتَ الـــــرِّداءِ الأزرقِ
مُــرِّي بطاولِــتي هُنُــا
وتَرَفَّقــــي
لا تحرمــي عَيْنيَّ إشراقَ المُــــنَى
إنِّي فديتُكِ - ياجميلةُ - أشْرِقِـي
عَــبْرَ الرَّبيــع هُنَــا
فَأيَــةُ قُلَّــةٍ بَيْضَاءَ
تَخْطُــرُ فــي غــلائِل زَنْبَــقِ
لو يَسْمَعُ الوردُ الجميلُ بِعْطرِهَا
لَهَـفَا إليهـا فـي حنينِ الشـيِّقِ
ما بَالُ صحرائي ، على ظمأِ الهَوى
- يا مُزْنَتي - عَطْشَى؟
ففيضِــي .. أغْدِقــي

* * * *

الشّعْــرُ ؟
لا ذكر الحريرِ مُهفهف
مَــرِحُ التَّمــاوجِ
فــي الجبــينِ المشْرِقِ
والجِــيدُ

بعضُ لدائنٍ مِنْ نرجِس

غضٌّ الملامِسِ - مونق

تهفُو الخصائلُ فوقَهُ

رفّافَةً

كالظِلِّ .. فوْقَ الجَدْوَلِ المُتَرَقْرِقِ

قد كَانَ قَبلَ رَبِيعها مُغسَوْسِقاً

مِن بعدِ ما رفَّ السنا... لم يَغْسِقْ

شعَّ الصباحُ به

فلا هوَ فاحِمٌ

كَلاًّ .. ولا هُوَ في الضّياءِ بِمغرقٍ

ما بَيْنَ .. بَيْنَ

تَنَاسَقَتْ خصلاتُهُ

في بَعضها

والبعضُ غيرُ مُنَسَّقِ

يَدنُو من النُّورِ المُشِعِّ مدلَّهاً

ويلوذُ بالكتفيْن

بعدَ المفرقِ

خطواتُها مَرُّ النَسيمِ وهمسُهُ

تِهْ يا نسيمُ

على الرُّبى وتألَّقِ

بون - عبر الراين ١٢/أغسطس١٩٦٢م - ١٣٨٢/٣/١٢هـ

* * * *

# لُغَة ..

لَمْ أكُنْ أفهَمُ .. مِنهَا
وَهيَ .. لاَ تَفهَمُ .. مِنِّي
كُلَّمَا قربْتُ مِنهَا
لَمْ تَكُنْ .. تبعُدُ عَنِّي
طَرِبَ الشوْقُ .. فَغنَّى
حُسنَهَا أعذَبَ لَحْنِ!
وَتَمنَّاهَا .. فُؤادِي
وَلَكَمْ بُحَّ التَّمَنِّي
وتولَّى الشرح عنه
شيِّق من طرف عيني
ورفيف ظل يهفو
بحنين فوق جفني
وَهيَ .. تَلهُو بالتَّدَنِّي
تَارةً .. أو بالتَّجنِّي
شأن حواء قديماً
وأنا آدم شأني
ثم لما طفح الشوق

وألــقــى مــن مـــــــــــجــنًى

قــــــــــد تَلاقَــتْ .. شَفَتَانَــا

فـــــــي حَدِيـــــثٍ مُطْمَئِــــــنٍ

شَفَتَايَـــــــا : .شَفَتَاهَــــــا

فَهِمَــتْ مــنــهـــــــا .. وَمِــنِّي

فَهِمَتْ مــنــهـــــــا ومــنِّي

في الطريق إلى (اشتوت جاردن) بالقطار،

هايد برج ، ١٣٨٢/٣/٢٥هـ

* * * *

# كانت جَميلة[1]

كَيفَ وَلّى جَمالُها كَيفَ ولّى ... والشَّبابُ النضيرُ كَيفَ تَخلّى؟
يَومَ كَانتْ أسْنَى وأبهى من الحسـ ... ـنِ وأشهَى من الشّبابِ وأحلى
لَوْ تَمنى الجمالُ قِمّةَ حُسْنٍ ... لرآها من قمةِ الحُسن أعلى
لَوْ ان الشّبابَ - وهو ثمين - ... رامَ خُلداً لرامَها فهي أغلى
كَيفَ باللهِ عَاشِقُوهَا أطاقُوا ... غَيْبَةَ الحُسْنِ يَومَ غابَ وَوَلّى؟
أتراها في مَجْدِها رَحمتهُم ... وَرعت معجباً بِها..يتَملّى؟
أم تراها قَد أشبَعتهم جفاء ... وملالاً .. وكبرياءَ .. ودَلاً؟
أم تراهم قد يشمتونَ بها الآ ... نَ وَهَلْ يَشمَتُ المحبّونَ؟ كَلاً
أم تراها لَوْ يَرْجعُ الحُسنُ يوماً ... أبدَلتهُم من المَلالَةِ وَصْلا؟
لاَ أراها .. ولاَ أراهُم فكَمْ ذا ... عَبثَ الدهر بالجمَال فأبْلى
عَبر الغيدُ دَرْبه وغُواة الـ ... ـغيد أيضاً هل شمْتَ للقَوْمِ ظِلاً؟
ذكْرُ الغيدَ إنْ جَفوْنَ وذكْرُ ... كلّ غاوٍ بِحُبِّ غَيْداء مُصْلَى

* * * *

يا غصونَ الرُّبى إذا مَرّ شَادٍ ... وأمَالَ الجَنَاحَ في الرَوْضِ مَهْلا
وَهَفا.. واستراحَ للفاتنِ الرا ... ئِعِ مِن حُسنكُنّ إذ يَتَجلّى
فامنَحيه مِنْ زاهرِ العطرِ طيباً ... وامنَحيه مِنْ عَاطِرِ الزّهرِ فُلاً
لاَ تقلنَ الغداةَ .. إن يمينَاً ... تملكُ اليومَ لهَيَ بالبذلِ أوْلى
فَغَدٌ..ما غدٌ؟ ظلالٌ من الوهـ ... ـمِ سرابٌ،ما أضيعَ العمر مَطلا

برايتون ١٣٨٢/٤/٣٠هـ

* * * *

---

(١) نشرتها جريدة البلاد في عددها ١١١٦ الصادر في يوم الأحد غرة جمادى الأولى ١٣٨٢هـ، ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م ، وقدمت لها بما نصّه «شاعر الأغصان .. شاعر كبير من شعراء العاطفة الرقيقة . ويسر دنيا الأدب أن تقدم لـه اليوم إحدى الروائع التي تعود قراء هذه الصفحة قراءتها له» وأعادت نشرها جريدة المدينة في عددها ٦١٤١، الصادر في ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ بعنوان «ما أضيع العمر».

# خطـــاب

لحضرة الأجل أخي الأعز عبدالعزيز الرفاعي - المحترم

تحية وأرجو لك دوام الهنا ، تلقيت خطابك وبطيه المبلغ ثلاثون ريالاً عربياً

فحال وصولها حررت وصلاً ... وها هو يا عزيزي في الخطاب

وكان بودنا : الرد شعراً ... ليبقى الرد في طعم اللباب

لُباب الشعر حتى تقرؤوه ... ويسعدني أنا رد الجواب

أما الدار فسيبقى بها التيار حسب طلبكم وحسبما كتبتُ للشركة ، وقَبلوا بقاءه:

ودارك يا صديقي سوف يبقى ... بنور مثل نورك يستضئ

ويوم رجوعكم للدار تلقى ... جميع النور منكم يستضئ

لأنك يا رفاعي خليق ... وقلبك بالتُّقى عَدًّا مليء

ولك تحياتي وخالص أمنياتي والله يحفظك ويرعاك .. وسأحاول إجابة طلبكم إن شاء الله قريباً ..

محمد عبدالقادر فقيه

١٣٨٢/٥/٢١هـ

* * * *

# تلقيت الخطاب

تلقـــيت الخطاب فـــألف شكر
عليــه .. ألف شكر للمــســاعي
وللوصل الجــمـــيل .. دليل ثمّ
وتـســديد .. ومــالنا بَعــدُ داعي
ومـادام الضـيــاء .. يجـيئ داري
فـــأنوارٌ عـليك بكـل ســـاعي[1]
وجـاء الشـعــر ، شـعــراً قُطَطيّا
فـــخـــفتُ بأن أنَوْنُـوَ في المراعـي
وكنت ســمــعـــتــه من فم راوٍ
فـجـاء الخط مـصـداق السـمـاع
رواه وكـــان يروي قـــبـل شـعـــراً
عن البَغْـلاَ .. مكســـرة الذراع
وكنا مـعـجـبين به جـمـيـعـاً
نـردّده عـلى كـل البـــقـــاع
فـإنك في الفكاهة عـبـقـري
وفـنـان بـهــــا عـن طـول بـاع
فـأبدع مـا تشـاء وذي التـحـايا
تزف إليـك من عـنـد الرفـــاعـي

عبدالعزيز الرفاعي ١٣٨٢/٥/٢٦هـ

* * * *

(١) ساعي: ساعة

# رد على الخطاب

إلى حضرة أخي الكريم عبدالعزيز الرفاعي - المحترم

تحية ، وأبعث إليك بأزكى السلام - وقد حاولت أن أرد عليكم في يوم وصول خطابكم لكريم إلا أني شغلت بصرف الرواتب.

ثم وأنا آخذ في تحرير الرد إليك شعراً كالآتي جاءني خطابكم الأخير فتناولته بفرح لعلي حد البشرى، وفعلاً قد طمأنتم خاطري - وأنا في انتظار البشرى منكم بما يسرني إن شاء الله.

وهذا ما جادت به القريحه كما يأتي :

تشرفنا بخطكم فابتهجنا ... لأن الخط جاء من الرفاعي

وجاء مغلفاً في وسط ظرف ... فأخرجنا خطابك بالصُّبَّاع[1]

وفعلاً قد جلست وصرت أقرا ... وكنت مع الجماعة في الكُراع[2]

وكان الوقت صحواً حيث كنا ... وكان البعض يفرد في الشراع

وهذا الشعر أكتبه إليكم ... بوسط البحر من فوق السواعي

وقلبي قد هواه الشعر فعلاً ... وأصبح في دمائي ومن طباعي

وإني معجب والله جداً ... بشعرك مثل حبِّي لليراع

وهل تدري بأني من زمان ... خلطت الشعر هذا بالنخاع

ويدخل في العروق لأن هذا ... غذاء للعقول وكالشعاع

وثق أني بليل أو نهار ... مع الأشعار نفسي في صراع

وشعر حين أكتب أي شيء ... أرى قلمي يسابق كالمطاع

وهذى في الحقيقة خير سلوى ... لمثلي حين أكتب للرفاعي

وكفاية - وأكرر الرجاء عما كتبته إليكم مع تحياتي وأشواقي ..

محمد عبدالقادر فقيه ١٣٨٢/٦/٤هـ

* * * *

---

(١) الصباع: الإصبع .

(٢) الكراع: موضع قرب جدة على البحر.

# إلى مَجهولة (١)

بمناسبة ما ينشره الأستاذان محمد حسين زيدان ، وفؤاد شاكر هذه الأيام عن «ألمانيا» ، هذه إحدى ذكرياتي عن زيارتي لهذا البلد العظيم الجميل ، أبعثها استجابة للصديق الكريم محرر هذه الصفحة الأدبية .

« هايدلبرج» .. مدينة جميلة جدا ، من مدن ألمانيا الغربية .. بل هي ساحرة الطبيعة، أخاذة المناظر ، تطل على نهرها المنساب قلعة تاريخية أثرية ، فيها من الآثار ما يبهر ويعجب..

ويوم صعدنا الجبل الذي تكمن القلعة في سفحه الأخضر حيث تتسلق الأشجار كل مساحاته .. كانت هناك فتاة تقف إلى جوار تمثال صامد القلب والجسم من آثار تلك القلعة، تكاد أن تكون طفلة وتبدو كاسفة البال .. وكأن في مآقيها النضرة دمعاً لم تسفحه .

أما الطبيعة .. فكانت السماء تحتجب أحيانا وراء غيم رقيق شفاف .. تسفر من ورائه حينا.. وتنتقب به حينا .. وترسل أحياناً دمعها رذاذاً ..

وأما الناس .. فكلهم مرح وصخب وبشاشة وانطلاق ، على اختلاف جنسياتهم .. وكم تلتقى هناك من جنسيات .. وكنت أنا .. وصاحبي الأستاذ السيد علي فدعق .. وعصاه.. نمثل المملكة في ذلك اللقاء العفوي ..

كانت الطبيعة وغيرها تنطق الجماد .. فلا غرو أن نطقت :

أنْتِ حَزْنَى هُنا ؟ لماذا لماذا ؟ ... كلُّ هذا الأسى هُنا .. كلُّ هذا

يضْحكُ الناسَ هَاهُنا والرَّوابي ... والمروجُ الخضراءُ طَابَتْ مَلاذا

لَيسَ إلاَّ السماء .. تَبكي فيهمي ... دمعها بين ناظريها رَذاذا

فَاضْحَكي تضحك السماء وتُخْفي ... دَمْعَها .. والهمومُ تَجْري لِواذا

يَامَعَاذ السَّنا .. أراهُ مع الحُزْنِ ... نجيّينِ في الجَوَى .. يامَعاذا

* * * *

(١) نشرت الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٨٣ هـ الندوة - العدد ١٤٧٨ ، ونظمها الشاعر في ١٣٨٢/١٢/٢١هـ ، وقد كتبها الشاعر مرة بهذا العنوان ومرة بعنوان (حزنى).

# الآنسة عَزَّة الرفاعية[1]

من أنور العطار إلى أخيه الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز الرّفاعيّ تُهْدَى هذه الأبيات ابتهاجاً بابنته الأنسة عَزّة الرّفاعيّة:

| | |
|---|---|
| عَزّةُ يــــــا أنْضَرَ أحْلاميَهْ | عَزّةُ يَا أعْذَبَ أنْغــامــيَهْ |
| ثَغْرُكِ دنيــا الحُبِّ كنْزُ الهَوَى | مـهْبطُ إيحـائي وإلْهـاميَهْ |
| صِبَايَ فـــي وَجْهِكِ أبْصَرْتُهُ | كـــأنَّ أيَّامَــكِ أيَّاميَـهْ |
| إذا تَطَلَّعْتُ إلـــــى بِشْرِهِ | نَسـيتُ أسْقـامي وآلاميَهْ |
| يَا غـــايةَ الحُبِّ وأقْصى المُنى | ويا أحـــاديثي وَ تَهْيَاميَهْ |
| عــــامُكِ هـذا فَرحٌ شَامـلٌ | رَأَيْتُ فـــي ذِكْرَاهُ أعْوَاميَهْ |

أنور العطار

الرياض في ١٢ شوال سنة ١٣٨٤هـ

* * * *

(١) كتب الأستاذ الرفاعي عليها «وجدتها في ديوان ظلال الأيام للشاعر أنور العطار، رحمه الله».

# هشام

هذه القطعة أهديت للشاعر أنور العطار- رحمه الله- تحية لابنه هشام ، رداً لتحيته الشعرية لابنتي عزة وكانا طفلين .

هِشامُ نفحةُ عطرٍ ... مِنْ أنورَ العَطّارِ
وَدفقةٌ مِنْ ضِياءٍ ... تُزري بِضَوْءِ النهَارِ
وشُعلةٌ من زكاءٍ ... أعني زكاءِ الخيارِ
ينسابُ كالماءِ لُطفاً ... أو كالنَّسيمِ الجَارِي

* * * *

أرومةٌ مِنْ كِرامٍ ... سبيكةٌ مِنْ نضارِ
بَشاشةٌ في المُحيَّا ... كما تَبُشُّ الدَّرارِي

* * * *

مَاذا أقولُ وَإني ... أصفَيْتُ مِنْ أشْعَاري
تَباعَدَ الوحيُ عني ... وقدَ نَبا قِيثَاري
فاقْبَلْ نشازَ المعَاني ... في ثوبِها النهّارِ
هديةً لَكَ عجلى ... مِنْ ذكرياتِ دِيَاري
وعشتَ نفحةَ عطرٍ ... في ظلةِ العَطّارِ

١/٢/١٣٨٥ هـ

* * * *

# من وحي اللحظة

في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) رحل الشاعر إلى الشرق الأقصى، في رحلة كانت بدايتها ماليزيا بدعوة من حكومتها لحضور عدة مناسبات، وقد كتب عنها الإصدار الثالث في المكتبة الصغيرة بعنوان «٥ أيام في ماليزيا» ثم امتدت الرحلة إلى البلدان الأخرى وقد كتب عنها حلقات مسلسلة في جريدة البلاد بعنوان «ثلاثون يوماً في الشرق الأقصى» نشرت ١٣٨٦هـ.

وقد كتب عن رحلة (هونج كونج) في البلاد، في عددها ٢٢٥٧ الصادر يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٣٨٦هـ، وكان معه في تلك الرحلة الشاعران محمود عارف وعلي فدعق، وأثناء جلوسهم في منتزه فيكتوريا على قمة جبل أخذ السحاب يدنو منهم رويداً رويداً، حتى تسلل بين صفوف الجالسين وتعذرت رؤية أحدهم للآخر وهو منه قاب قوسين أو أدنى، عندها لذّ له أن يستثير شاعرية زميليه: فكان الحوار الآتي[1]:

**الرفاعي:**

قبّل البحر جبين الشجر ... أنا مفتون بسحر المنظر

**عارف:**

أترى الذكرى مجالاً للهوى ... أم ترى الذكرى مجال الصور

**فدعق:**

مرّت السحب بنا هيّنة ... واستراحت فوق صدرالزهر

**عارف:**

يا حبيبي في سويعات المنى ... أتمنّاك بأشهى الذُكَر

والعذارى حومٌ من حولنا ... فاتنات لقلوب البشر

**الرفاعي:**

والروابي الخضر ترتاح على ... مسبح الفتنة فوق البحَر

* * * *

---

(١) لخصنا هذه المقدمة من مقدّمة كتابه (٥أيام في ماليزيا) ص٣، ومما كتبه في عدد البلاد المشار إليه حيث تضمن الشعر).

## أنا أهواه[1]

أنا أهواه ، كل يوم ، وأهوى كل يوم بأن يزيد هيامي
أستزيد الغرام فيه ، وأدري ما ألاقي من حرقة في غرامي
فيه أستعذب العذاب ودائى من دوائي، وصحتي من سقامي
هو في صحوتي أنيس يقيني وهو طيف محبب في منامي
وهو في نشوتي صبابة صحو وهو في غيبة المنى، أحلامي
كلما أظلمت عليّ الليالي كان فجر السنا على أيامي
وإذا ما ظمئت من جمرة القيظ أطل الندى يبل أوامي
أنت يا بهجتي وفرحة أيامي وأنسي، ولذتي ومدامي
ونديمي إذا تعِزُّ الندامى وسميري إذا ادلهمّ ظلامي
خافقي في يديك يا خفقة الور د نديًا يعيش للأنس...
يا انديا ح الربيع في المجدب القحل، . . . . . . . . . . . . . . . .

* * * *

---

(١) كتبت على ورق فندق امبريل في هونج كونج، ولم يثبت عليها تاريخ، لكن رحلته إلى هونج كونج كانت عام ١٣٨٥هـ، وقد وُجدت في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، وانظر ما سبق في (من وحي اللحظة قبلها).

(٢) هكذا لم يتمه الشاعر، ويظهر أنها المسوّدة الأولى، حيث إن بعض الأبيات طمست وكتب التعديل فوقها.

# بي ظمأ[1]

بي ظمـــــأ ، بـي ظمـــــأ

وارٍ فـــــــــــلا يـنـطـفـئُ

أودُّ لــــو يـــخـــف لـــو

يـقـلّ، لـو يـنـفـــــــتـئ

لـــو انـــه يـــرجـــع عـــن

غـي الـهـــــوى.. يـنـكـفـئ

إذا ارتـوى مـن رشـــــــــأ

ردَّ الصــــدى لـي رشــــأ

أرهقني ســيـف الـهـــوى

ومـــا عـــراه الصـــدأ

إذا انتــــهى لغـــايـةٍ

لغـــايـةٍ .. يبـــتـــدئ

يـخـــجـل فـي دنيـــا الورى

على الهـــوى مـــجـــتـــرئ

* * * *

---

[1] وجدت في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، ولم تؤرخ ولكن رحلته كانت عام ١٣٨٥هـ، وقد كتبت المسودة على ورق الخطوط الأندونيسية.

# نامي على الكتف[1]

نامي على الكتف الحنون وهدهدي أحــلامــه

ودعي هنالك حلمــتــيك تدغــدغــان عظامــه

وعلى الضلوع دعي يديك تداعــبــان غــرامــه

إن كــان شــاعــرنا القــديم غــرامــه قــدامــه

هذا الفــتى من خلفــه يأتي الهــوى ، وأمــامــه

* * * *

(١) وجدتها في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، وقد كتبها ثلاث مرات الأولى مسوّدة، وفيها الكثير من الطمس والتعديل، ثم أعاد كتابتها مرتين، وشرح على إحداهما تحفظ في ملف رحلة الشرق الأقصى، وكانت رحلته عام ١٣٨٥هـ. انظر محاورة من (وحي اللحظة) السابقة.

# أوراق قديمة[1]

بين أوراقي القديمة.. عثرت على هذه الأبيات.. كمشروع لقصيدة يبدو أنني كنت أنوي أن أنظمها آنذاك، عندما زرت لبنان لأول مرة.. ففتنتني مناظره الساحرة.. في الجبل الأخضر..

كان هذا عام ١٣٧٠هـ، قبل أن تطغى موجة الغلاء على لبنان. فتشوه بعض مفاتنه:

حنانك .. ما صنعت هنا بلبّي
ألبنان الأشم؟ وأين قلبي؟
وأين الشعر..؟ إن الخصب ثرٌّ
ولكني منيت هنا بجدب
أرى الصخر الأصم يبضّ شعراً
وينثر آية في كل درب
تراني دون هذا الصخر حساً
وعهدي إن دعا حسنٌ ألبي..

١٣٨٦/٥/٢٥هـ

يبدو .. أنني لم ألبِّ فعلاً.. لأنني وقفت من القصيدة عند هذه الأبيات كالصخر الأصم.. إيه.. رباه...

* * * *

---

(١) نشرت فيما بعد في جريدة الجزيرة ١٤١٠/٢/١٨هـ

# عبدالعزيز الرفاعي

كان الشيخ سعيد الطنطاوي ، شقيق الشيخ علي الطنطاوي ، عضواً في لجنة تجديد مناهج التعليم ، وكنت عضواً في هذه اللجنة ، التي استمرت تجتمع خمس مرات أسبوعياً لسنوات أحسبها سبعاً .

وكنت أهديت للشيخ سعيد ديوان فؤاد الخطيب ، فكتب إليّ أبياته المرافقه ، وكان يجري بينه وبين مساجلات شعرية ..

عبدالعزيز الرفاعي ... يهدي عزيز الرقاع

وينشر الريّ منها ... على الصوادي الجياع

ديوان شعر فؤاد الـ ... ـخطيب مثل الشراع

لزورق الشعر عندي ... به يطيب اجتماعي

أهديتنيه فشكراً ... ودمت في الخير ساعي

وزادك الله فضلاً ... ونعمة في ارتفاع

شكرت لا بلساني ... لكن أنبت يراعي

مع أنّ ذا فيه عيّ ... وذا سريع التداعي

لكن أقول - وفاء - ... جهدي وما مدّ باعي

بأن أؤرخ حمدي ... له بدون اتساع

أقول ذا : حاز شكراً ... عبدالعزيز الرفاعي

١٣٧ + ٧٠١ + ١٥ +٥٢١ + ٧٦ + ١٢٥ + ٣٩٢ = ١٩٦٧[1]

٢٥/١١/١٣٨٦هـ

* * * *

(١) هذا التاريخ بحساب الجُمّل (التاريخ الشعري) وهو مقابلة كل حرف برقم ثم يكون من مجموعها التاريخ.

# يا شعر

وقد أجبت الشيخ سيعد الطنطاوي بالأبيات التالية:

يا شعر جدّتْ دواعي ... إليك بعد وداع
وبعد ما جف حبري ... على قديم الرقاع
وبعد ما نّد عني ... وصد عمداً يراعي

* * * *

يا شعر هذا كريم ... من خيرة الوراًع
من صفوة الفضل يدعو ... للخير إن شذّ واعي
له من العلم باع ... ينمّ عن طول باع
وعن رحيب اطلاع ... يبذّ كل اطلاع
له على الفضل فضل ... وعزمة في المساعي

* * * *

يا شعر هذي تحايا ... ه فأين عني ابتداعي؟
وأين منك المعاني ... روائعاً في تداعي؟
هلا اطعت وقدماً ... قد كنت من أشياعي؟

* * * *

حي السعيد وحي ... من آله كل واعي
أروضة النبل تسمو ... أغصانها في ارتفاع
أما السعيد فمنها ... ومن ذراها الراعي

* * * *

يا شعر فاهد شعاعاً ... بل أهدِ أسنى شعاع
وقل له : ذاكَ قَطر ... من فيضه المراع
وقل له : غض طرفاً ... عن المقلّ الرفاعي

١٣٨٦/١١/٢٥هـ

* * * *

# عدتَ للشعر

إلى أخي العزيز الأستاذ محمد سراج خراز:

عـدت للشـعـر ، إن عـودك أحـمـدْ

فـالدراري الحسـان جـاءت لتـشـهـد

وارقـــصـي يـا بـلابل الدوح زهـواً

فــبـيـان الخـرّاز غنى فـأسـعـد

وأدر راحك الحـــلال ، أيـا جـــدولُ

يـا بـدر في سـمـــائك واشـــهـــد

ذلك الشـاعـر الذي قـال شـعـراً

أين منه بين المعـارف عـســجـد

عـاد للشـعـر مـثلمـا عـاد للروض

ربـيـعٌ حلـو الشـــذى يتـــورد

وشـدا .. بعـد صـمـتـه فـشـجـانا

وحـــبـــانا من البـــيـــان المخلد

قـال : إن الشـبـاب ولّى سـعـيـداً

والقـــوافي كـــالعـــمـــر لهـــوٌ وردٌ

لم يعـــد للحـــون مـــعنى ومـــغنى

وجـــفـــاني الهـــوى وغـــصني تأود

لم يعـد في الغـصـون غـصن حـفي

مــائس فـــوق روضـــه يتـــأوّد

ذاك ظنـي ، والـظـن حق زمــــاناً

وزمـــاناً وهْم كــمـــا الليل أســود

بقــيت من صــبــابة الكأس بُقْيــا

فـاغـتـبقـهـا فإنها سـوف تنفـد

وتـفـــرّد مـــا دام في الـروض زهر

يتـغنى مـا دام للحن «مـعـبـد»[1]

إنما الشـــاعـــر المغني شـــبــاب

دائم لا يـشـــيـخ بـل يتـــجـــدد

وكـعـهـدي .. «السـراج» شـعلة نور

فليكن ضـوؤه كـمـا كـان يُعْهـد

وليكنْ شـــعلة الهـــداة إلى الدرب

إذا الـدرب بـالـضـــــلالـة أربـد

لا ينيـــر الطريق ، كـــالشـــعـــر فن

حـادي الأمس ، مـشـعـل اليـوم والغـد

فـاقـتل اليـأس ، ياصـديقي وبدد

ظلمـــة اليـــأس بالنشـــيـــد المردد

أنت قـــيـــثـــارة .. تصـــوغ القـــوافي

نغـمـــاً مـبـدعـــاً يرق ويشـــتــد

---

(١) معبد: مغن عاش في العصر الأموي.

وحـــرام صـــمت القـــوافي فـــإن لم

تسطع البـــوح .. خلّهـــا تتنهّد

إن عـــمراً يعـيش من غـيـر شـعـر

لهـو عــمـــر من الجــمـــال مــجــرد

يا صـديق الصبـا .. أثرت شجوني

بحـديث عـذب ، وشـعــر مـجـوّد

عـدت بي للصبـا رفـيـفـاً طليـقـاً

عــدت بي للشـبـاب ريان أغــيــد

لليـــالي تمرّ بيـــضـــاً ، وتدني

أمـــلاً مــسـعـــداً وآخــر أســعــد

ليس فــيــهـــا من الســـواد تراه

بهـجـة كـالسنا سـوى الشَعْر أسـود

.. ذاك عـهـد ولى ، وجـاءت عـهـود

كـــالحـــات كـــمـــا تجـــهّم فـــرقـــد

فـــإذا أبيض الشـــبـــاب ســـواد

وإذا الشَعْر جـــمـــرة تتـــوقـــد

وإذا نـحـن والأمــــانـي ضـــــدا

ن أقـامـا ليـعـرض الضـد للضـد

* * * *

أسكتـتني شـواغل العـيش والبـيت

فـــمـــا عـــدت للأناشـــيـــد أنهـــد

ليس إلا الفـــراغ يملأ قلبي

ليس إلا الفراغ ياصاح لا الجد

غير أني بالرغم من ومضة اليأس

طموح لعزمة تتردد

* * * *

ما سلوت الرياض ، والغصْن والدوح

وزاكي الشباب إذ يتورد

ما سلوت النجوم ، والبدر ، والليل

ولا سامر الحديث إذ يتجدد

ما سلوت الدموع ، والطيف ، والوعد

ولا ماطل الوصال ولا الصد

قد سلتني جميعها .. ثم أبقت

جذوة في رمادها تتوقد

* * * *

يا أخي في وفائك الفذ معنى

ضاع في غمرة الجحود فأبعد

أنت أرجعتني إلى الشعر حيناً

بعد أن صال تائهاً وتمرد

فلك الفضل أولاً ، وأخيراً

ولك الشكر سائغاً ولك الود

١٣٩٠/٥/٣هـ

* * * *

# عِنَّابة[1]

لئن شبهوا بالربيع الشباب ... فإن شباب الربيع هنا

لقد مد كفاً له لَدْنة ... يصافح كفًا لها ألدنا

فأبقى على كفها قلبه ... وأغفى، فما استكثر الأزمنا

وقال هنا يستلان المقام ... أيا ورد، فأنثر بها الأعينا

فإن تسألوا أين يأوى الربيع ... فإن بعنابةِ الموطنا

* * * *

(١) نشرت في مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية في ١٣٩٠هـ، وكانت بمناسبة زيارته لمدينة عنابة الجزائرية وقد سرَّ بلطف أهلها.

# المرفأ الأخير

قَـالَ لِـي : كَـمْ عَشقْـتَ مِـنْ قَـبْـلُ؟
قُلتُ: مِن قبْلُ
مليُــونَ مَــــرَّه ..
كُلَّمــا قلـتُ : قد مللت كؤوسي
إن هذي الكؤوس حرى ومرة
جَـدَّ لِـي منه .. ما يَلذُّ وَيُغـــري ..
لَفــــتةٌ ..
بَسْمَـــــةٌ ..
ووَمَضَـــــةُ نظـــره
فتَلفــتُّ للقَديـــمُ مِـــنَ الشَّجْــوِ ..
وأتبَعتُـــهُ بِمَـــا جَـــدَّ إثَـــرَه
وتحيرت إن من ذاق كأساً
من هواه أسير شجو وحيرة

* * * *

كُنْتُ مِــنْ قَـبلُ .. فـي غَـرامٍ وَثيـقٍ ..
لِديـــارٍ ..
صِبايَ فيهـا رَفِيقِي ..
وَعَلــى أرْضِهـــــا
غُلاَلَـــةُ نـــور ..
شَــعَّ فِيهــا السَّـنا .. بِكُـلِّ طَرِيـقِ
وَهــيَ مَهْـدُ النَّبِـــيّ
نَبْـــعُ القَداسَـــاتِ

وَمَهْــوَى الهَــوَى لِبَيْــتٍ عَتِيـقِ ..
فَتعرَّفْــتُ فــي رُبَاهــا بنُغْــمٍ
وبِعفــراءَ فــي لقــاءِ رقيـقِ ..
عَــبْرَ شِعْــرٍ
مِــنْ عَبْقَــرِ
عَبهــرِيٍّ الشَّــذَىَ ..
رَقيــقٍ أنيــقِ ..
صَاحِــبِي فِيــه صَــاحبُ نُعْــمٍ
ومعِيــــني عَلَيْــهِ .. إبــنُ عَتيـقِ ..
هَــذهِ قِصــةُ الهَوَى يا صديقي
هي دني وصحبتي ورحيقي

* * * *

ثــم ..
دارَ الهَــوَى .. مَــداراً لَطِيفَــاً
وهْــوَ حِينَــاً
يَــدورُ غَــيرَ لَطِيــف ..
فَأتَــى وَادِيــاً حَــنِيًا رَفيفــاً
مَا تَــرىَ السحْــرَ ؟
غَــيْرَ وَادي ثَقِيــف !
عُــجْ بِــوجٍ واتــركْ مَسِيلَ حَوَايَــا[1]
عِنْــدَ يُسْــراك

(١) وج: وادٍ بالطائف. حوايا : يقصدالحَوِيَّة.

فـي المطـلّ الوَرِيـفِ ..

وأصِـخْ .. هَـذه مناجـاةُ رَمْـلٍ ..

فَتَمهَّـلْ وَسِـرْ بِخَطْـوٍ خَفِيــف ..

إنّهــا هَمْسَـةُ الهَـوَى .. عذرياً

هَــلْ تذكَّـرْتِ يَارمـاَلُ وُقُوفِــي ..؟

وَحَنِيــنِي وَهَيْنَمَــاتُ هيَامِــي

وأغَانِــيَّ فــي هــوايَ اللّهِيــفِ

أَمْ تــرَى يا عُكــاظُ ..

قمَّــةُ شِعْــرِ الأمْــسِ أنســتَكَ

كُـلُّ شِعْـرٍ طَرِيــفِ ؟

يَــا رَوَابِــي المَصِيفِ ..

أَلْــفُ تَحَايَــا ..

لمَغَانِيــكِ .. يَــا رَوَابِـي المَصِيـفِ ..

هـذه قِصَّـةُ الهَـوَى يا صديقي ..

هي دني وصحبتي ورفيقي

ثُــمَّ ..

طَــافَ الهَـوَى عَلــى أرْضِ نَجــدٍ

وَقَـديمــاً ..

كَــانَ الهَــوَى أرضَ نَجْــدِ

الصَّــبَا .. عِنْدَهَــا..

عبــيرُ الخزامَــى ..

والصَّــبَا فَوقَهــا لَوَافــحُ وَجْــدِ

وَإِذَا أمـــرع الرَّبيـــعُ فـــأَوْرَقْ
يـا رواقَ الهَـوَى عَلى كَـلِّ صَلْدِ ..
النَّسـيمُ الـذِي يَمُـرُّ بقَايَـا
خَفْـقَ تَنْهِيـدَةٍ لقَيْـسٍ وَدَعْـدِ ..
والبطـولاتُ والرُّبَـى والمَراعـي
والعَشِيَّـاتُ مِـنْ أطايِـبِ رَنْـدِ ..
مَالَـهُ لا يكون مجنـون لَيْلَـى
وعُيـونُ المَهَـا .. تَفـوقُ التحَدِّي ..؟

* * * *

ثـمَّ طـالَ الحـديثُ ..
واستعَـرَ الشَّـوْقُ ..
إِلـى قِصَّـةِ الهَـوَى يا صديقي

* * * *

فـي مَسَـاءٍ ..
مِـنْ أمْسِيَاتِ الضِّفَاف ..
فَاَتِـن .. رائِـع المَسَـرَّةِ .. صَـافي..
بَـدْرُهُ فضَّض المرَابِـع بالسَّحْـر
وأهـدى الـرُّؤى الجفـونَ الغَوَافِـي ..
نخلـهُ البَاسقـاتُ حُلم الثُّرَيَّـا
ونُسيماتـهُ طيُـوبُ اللِّطـاف ..
طَـأْطِـئي الـرأس .. يا قوافِـيَّ
إِنِّـي فـي رِيـاض ..
تصفو لَدَيْهَا القَوافِـي ..

أنتَ في تونس .. حَيثُما يُنثرُ السحر

كَمَـا الزّهْـر .. بِالرِّيـاحِ السَّوافِــي

فعَلَـى البَحْـر .. خفْقَـةٌ مِنْ جَنـان

شَاعِـرِ المَـوْجِ .. سَاحـر المجـداف ..

كُلمَـا داعَــبَ الكواعــبَ صــدراً

عَامِـراً .. هَـزَّ مَوجهُ فـي انعطَافِ ..

يَا حَنايَــا الحَـريـر رِفْقَـاً بِخَصْــرٍ

ضَامِــرٍ .. ضَيِّــقِ المَـدَى .. هَفْهَـاف

داعِبيــه بِغَـيْرِ عُنْــفٍ وصونيــه

صَونيــهِ فــي حَشَـايَا العَفْــافِ ..

وَعَلــى طَلّــةِ الجَبــالِ ربيـــعٌ

دائم الشّـــــوْق

حَالِـمُ العِطْـرِ .. رائـعُ الرّفْـراف ..

إنّ وديَانَــه انْشِقَــاقُ الحَنــــايَا

كُــلُّ ضلـعٍ بِــه مشَــوْقٌ مُوافــي

حــبٌ خضــراء قَــدْ أحَـاطَ الحَنَـايا[1]

وَمَضَــى مُمعنـاً فَضّــم شغافــي ..

إنّ قَلْــبِي استَطــابَ

مَرفأهــا الحُلْــــو ..

فــأرسى .. برائِعــاتِ المَرافِــي

تونس ١٣٩٣/٢/١١ هـ

* * * *

---

(١) خضراء : تونس

# كلمة وداع..

«جـــورجُ».. أمـــيـــر الفندقَة — فــي فــنّه مـــــا أحـــــــذقَهْ
يَبَشّ للضـــيـــوف كـــالربــ — ـــيع كـــالزنابق المحـــدِّقـــه
فـــــأنـت فـي أخـــــلاقـــــه — بـروضــــــةٍ .. مـــــونّقـــــه

* * * *

«جـــورجُ» أمـــيـــر الفندقـــة — فـي فـنّـه مـــــا أحــــذقــــه
يـســبق فــيـــهـــا غـــيــره.. — ممن يرى أن يـلـحـــــقـــــه
إلا «مـــــدامـــــه» ... الـتـي — تـوشك فـي أن تـســبــــقـــه
أخــــلاقــــهـــــا رفّ الـنـــــــسيم في ألطافـــه المرقـــقّه

* * * *

أكـــــرمْ بـهـــــا مـن أســـــرة — كــــريمةٍ مــــــذوّقـــــه
«جـــوزيـف» من نجـــومــــهـــا — نجـمـــةُ خـيـــر مـشـــرقـــه
ولـست أنـسـى «مـــــايـة» — فــمـــا أرقّ الزنبـــقـــه !
ولا «الـفـــــــؤاد» والـكـرا — م من غــصـــونهـــا المورِّقـــه

بكفيا - أوتيل غرانادا

١٩٧٤/٧/١٢م

* * * *

# سَوْداء[1]

للمرة الثالثة أكتب من الجو، هذه المرة فوق بحر الصين، مغادراً طوكيو التي وصلت إليها مساء يوم الإثنين، ولقد ضاع مني يوم الاثنين جميعه، لقد غادرت هاواي ظهر يوم الأحد، وأمضت الطائرة حوالي سبع ساعات في الجو. فلما وصلت بعدها إلى طوكيو كان الوقت مساء الاثنين لا مساء الأحد، لقد كان فرق التوقيت نهاراً كاملاً.. لقد أفلت مني يوم، يوم من العمر، ولكن ما هو العمر.؟ ألم تفلت قبله آلاف الأيام؟.

أكتب من الجو على متن الرحلة ٦٣٧، طائرة من الخطوط السنغفورية "سانغبور اير لاينز" تتوجه من طوكيو إلى تايبيه عاصمة الصين الوطنية، ثم إلى هونج كونج، ثم إلى سنغفورة، حيث أغيّر الطائرة إلى أخرى سنغفورية أيضاً تذهب إلى جاكارتا .حيث الخالة العزيزة. أكتب وفي أذني سمّاعتان لسماع الموسيقا بأكثر من لغة، وأمامي لوحة الفلم الملون، إنها أفانين الحضارة الغربية.

لقد قضيت ليلتين متعبتين في طوكيو، استعصى عليّ فيهما النوم إلى حد عجيب، ليلة الثلاثاء لم أنم إلا حوالي ثلاث ساعات، وكذلك ليلة البارحة، ومع ذلك لم أنشط فيهما للكتابة، ولكنّ سهد ليلة البارحة جعلني أتوجه إلى نظم قصيدة تلوب في نفسي، أسميتها "سوداء"، القصيدة من وحي فتاة سوداء معتدلة الملامح إلى حد عجيب، رهيفة رقيقة، معتدلة القوام، ليس بينها وبين الزنوج أية صلة في ملامحها. تبدو وكأنها عربية، ذات أنف أقنى دقيق، وعينين ساجيتين حالمتين، وثغر صغير، ليس في شفتيها اكتناز شفاه الزنوج، كانت تبدو جميلة في كل شيء، ولوكانت بيضاء لكانت إحدى ملكات الجمال.

كانت هذه المضيفة على طائرة بان أمريكان، تتحدث الإنجليزية باللهجة الامريكية كما يتحدثها البنات الأمريكيات..

الصورة أثارتني، كما يثير أي منظر له أبعاد معينة شاعراً من الشعراء، هذا إن صح أن أطلق على نفسي لقب شاعر، واختزنها عقلي الباطن، وانفعل بها، وكان من حصاد هذا الانفعال القصيدة التي سأوردها فيما يلي ، وقد سميتها "نثرية"؛ لأن ألفاظها كألفاظ النثر، ليس فيها ذلك التجنيح الذي يوشي ألفاظ الشعر ليجعلها أرق و ألطف، ويفيض على الصورة الشعرية جمالاً معيناً.

وبعد فهذا النص أثبته هنا خشية من ضياع الورقة الرقيقة التي كتبتها بها، وربّما كنْتَ مِثْلي.. تحتاجُ أنْ تقرأ هذهِ النثريّةِ أكثر من مرّةٍ لتدركَ أبعادها.

سـوداء .. بلون اللّيل البـاهت ..عندَ الفَجـرْ
والفجرُ الصادق مبسمها ... يا مبسم حقا أنت الثّغر

---

(١) وُجدت في مسوَّدة «قصة حياة تافهة» وهي جزء من مذكراته، وهي من شعر التفعيلة.

والفجرُ هنالكَ عيناها... معنى يَغْمضُ .. لو تُغْمِضْ

ويبينَ إذا ابتسمَ .. البدرْ .

الليلُ .. النهر الدافقُ ..للعشاقِ الشعراءْ

لو سكنَ الليلُ يفيضُ بشلاّل الأفكار البيضاءْ

وتعيشُ الأفكارُ نهاراً ... لا ينفدُ طولَ الدهْر

وكذلكَ كانتْ تلك الحسناءْ

* * * *

الحسنُ بها .. ياروعةَ ما أبدعَ خلاقُ الحسنْ

أبدعَ خدّين صغيرين ليرتاحا في رفرفِ فَنْ

أَبْدَعَ شفتيْنِ - كما يجمعُ للبرعُمِ مشروع القبلةْ

لو أعَرِف نكهة تلك القهوةْ

* * * *

والغصن الأسود قامتها ، وقديماً أحببتُ الغصنْ

أحببت الأبيض منه، وأسمرُه ألهمني اللحن

لكن الأسود تجربةٌ ما غنّاها من قبل قصيدي

وبحقٍ يعشق ليل العينْ

* * * *

ويلـفّ الخصـرَ نطــاقُ حـلاوتها بســياج ضيِّــقْ

يـبرز ، مــن فــوق الربـوة ، بلبلهـا الأسـمر ليزقـزق

والــتِّرب الآخــر يســأل أفئــدة العشــاق ..

عـن ألحـان (العـين ... الليل)

* * * *

حســناء ومــاذا ينقــص هــذي الحســناء ؟

أيشــين حــلاوة صــورتها إنْ قالـوا : ســوداء ؟

الحســن بدنيـا النـاس فنـونٌ ، والفــن لــه ألـوان

والفنـان المبـدع يختـار اللـون !

شاعر الأغصان

طوكيو، ليلة ٣ ديسمبر ١٩٧٥م

الأربعاء ١٣٩٥/١١/٣٠هـ

* * * *

# في دارة عبدالعزيز الرفاعي[1]

حيِّ الأفاضل، روادا وجلاسا في دارة الفضل رعيانا وسوّاسا

في دارة الشيخ صان الله سدتها تلقى الوفود بها لطفا وإيناسا

يسعون بالأدب العالي إلى علم من الكرام صفا ذوقا وإحساسا

يلقاك بالبشر والترحاب محتفلا ينسى الغريب من اللوعات ماقاسى

* * * *

عبد العزيز الرفاعي يا ابن بجدتها أشرقت في النبل مشكاة ونبراسا

تسعى إليك وفود النور ما برحت ضم جحافلها صيداً وأكياسا

تلقى القطوف من الآداب دانية والعلم في عرصات الدار قد ماسا

تلقى القِرى من صحاف البر غادية «عمار» يحبوك أشكالاً وأجناسا[2]

ورداً طهوراً تروي الروح شفته عذباً فراتا زكا روحا وأنفاسا

هذي مصاحبة الأبرار ديدنهم ري العقول ، وما يرضون أرجاسا

السكر من أدب، والخمر من خلق لا من عقار تغول القلب والراسا

ولست ساهد شرب غرهم حبب وما لثمت لها ثغرا ولا كاسا

شرب ترنح واغتالت حلوقهم كانوا غصونا فصاروا بعد، أقواسا

ولت مروءتهم، باعوا كرامتهم باتوا أذلاء للنكراء أنكاسا

* * * *

(١) وجدتها منشورة في مجلة المنهل، العدد ١٢٠٦، المجلد ٣٨، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ.

(٢) عمار: هو نجل صاحب الدارة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.

وذات دل كأن الشمس طلعتها مادت بقد كغصن البان مياسا
رنت إليّ بعين السحر حالمة وسنى وما رمداً تشكو ولا باسا
صبت تجاذبني وصلاً فقلت لها: بيني فما كنت في الصبوات غماسا
وما سبتني ذات الدلّ أن خطرت وأسمعت من صليل الحلي وسواسا
ليلاي في مصر، حاشا أن أخون لها عهد الوفاء إذا ما صاحب خاسا
سليلة البيت والطهر التي كرمت وأبرمت من وثيق العهد أمراسا
صحبتها العمر في حب ، وفي ثقة ترعى بني وآمالي فما آسى
صاروا رجالاً يصون الله قدرهم وأسلفت من جميل الرفق ما واسى

* * * *

مالي وللشعر ، قالوا إنه نكد يجود في الشر كالشيطان خناسا
قالوا: وأعذب هذا الشعر أكذبه إن الغواية فيه تفتن الناسا
وما تقول سوى صدق يصعده إحساس لبِّك أصداء وأجواسا
خل القريض لأهل الشعر ينشده ذوو الغواية طلابا وأحلاسا
مالي وللشعر : تسبيني عرائسه وما أقمت لها حفلا وأعراسا
وما مدحت كبيرا هان ما ملكت كفاه إن فاضتا دراً وألماسا

* * * *

أذوى شبابي طلاب العز في دأب لا عاش للعز من قد عاش مكاسا
وعشت للحب بين الناس أنشره ولم أعش بينهم بالشر أساسا
الفن للفن ، لا للجيب يملؤه فيض الدنانير للمداح أكداسا
والعلم للعلم ، يحيا في ذرى أنف وإن شكا حاملوه الدهر إفلاسا
صدعت بالحق أرويه على ملاء وما خشيت من الساعين دساسا

ولست من معشر باعوا مواهبهم أبِيت أضرب أخماسا وأسداسا
والعز بين حنايا القلب ما علقت نفسي سواه، وما حاولت أبساسا

* * * *

قالوا الرياض رياض في مفاتنها تلقى بها الروح والريحان والآسا
ما روضة غير هذا الروض يعرفه أهل المكارم زواراً وأنّاسا
ما روضة غير هذي الدار يعمرها الألمعي عصيّات النهى ساسا
عزّت على الصيد والأنداد منزلة بُوئتَها، وتلاشوا دونها ياسا
راموا بلوغ ذراها، وهي سامقة وجرّدوا لبلوغ الشهب أفراسا
وارتدّ فارسهم، يلوي على كمد وما درى أن للأمجاد أحراسا
تحمى حماها، وتنفي الزيف صامدة تذب عن وردها الفياض أنجاسا

* * * *

عمار، يا ابن الألى صانوا مآثرهم وأشرقوا في سماء المجد أشماسا
هذا السبيل سبيل المجد قد رسمت أيدي الرجال له حدا ومقياسا
قد رسخوا المجد أعلوا من منارته ووطدوه دعامات وآساسا
درب طويل تحاشاه الذين غدوا ظنوا الرجال دنانيرا وأكياسا
المجد بالبذل، لا بالصيد قد شحذت له الكواسر أنيابا وأضراسا

* * * *

عبدالعزيز، وهذا الصفو يجمعنا في دارة الصفو، رق القلب حساسا
ماذا أقول ؟ وليت الشعر يسعفني أفنت مآثركم حبرا وقرطاسا
خذها من القلب ألحانا قبست لها من صادق الحب أنغاما وأقباسا
من وحي دارتكم صيغت مزاهرها عشتم لركب الحجا والنبل حراسا

بدوي طبانة

* * * *

# إلى الدكتور بدوي طبانة[1]

ردأ على تحيته الشعرية الماتعة

أفتنسى العهود أم تتناسى ... يوم كنا - ولا سوانا - الناسا
كم تركنا الربيع يشعر بالخصب، ... وكم صعّد الشذا الأنفاسا
كم تركنا على شفاه الخزامى ... لهفة الشوق ، كلما الغصن ماسا
كم ظننّا أنّ الرياض حبتنا ... وحدنا كل وردها والآسا
وي كأنّ الجبال تهمس بالشعر ... فمنْ علّم الجِلاد انبجاسا
من ترى رقرق المعاني في الصم ... ومن أنعم الذرى إحساسا
الهوى والشباب ، أسطورة - العمـ ... ـر فإن ولّيا فقل : لا مساسا
وهما في الحياة يقظة روحي ... طويا .. ثم أبدلاني انتكاسا
وهما الشعر يا صديق القوافي ... رفعا في حياتي النبراسا
ولّيا .. فالحياة درب ممل ... قد مشى الليل في رباه وجَاسا
عجبي .. فالدجى أمارة يأس ... كيف ليل الشباب ينفي الياسا ؟ !
والبياض المثير .. يلتهم الآ ... مال .. كلما جلل المشيب الراسا
إنه خدعة السراب فدعني ... قد كفاني من السراب التباسا
كان شعري في ميعة العمر لحنا ... يتغنى .. فعاد يشكو احتباسا
لا تلمني .. وأنت في النقد فذ ... شيد النقد .. أعمداً وأساسا
إن رأيت القصيد مني أصفى ... والمصفى من القصائد خاسا ..
قل : سلاماً .. ومُرَّ شأن كريم ... مرّ باللغو مشفقاً .. ثم واسى!
بدوي .. يبني الحضارة حرفاً ... راضه بالحجا .. فلان ائتناسا
في تآليفه البيان نقياً ... زادها العلم حنكة ومراسا
شعره كالربيع .. موكب عرس ... لم لا نستزيده .. أعراسا
إن يشب شَعْره ، فما شاب شعراً ... في المعاني .. لا تطلبنّ الجناسا
بل إذا أبرق البيان بفو ... ديه .. فقد أبدع البيان .. قياسا

١٣٩٧/٤/٢٣هـ

* * * *

---

(١) نشرت في مجلة المنهل، المجلد ٣٨، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ..

# شاعر النيل[1]

تحية للأديب الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن، بمناسبة زيارته للمملكة العربية السعودية

من هنا.. من مسارح الإلهام    حي يا شعر شاعر (الأهرام)
حيه من مسير بوح الخزامى    همست بالأريج للآكام
حيه.. من ملاعب الريم في السبـ    ـسب حباته القلوب الدوامي
واستعر لفتة الظباء لتزجي    لغة الشعر من لغى الآرام
للم السحر من عيون المها الحو    ر ومن هدبها ولَحْظ السهام
من عشيات كل صاحب ليلى    رقرق الشوق في قصيد غرام
من أناهيد كل ليلى أباحت    طيفها .. عاشقاً من الأحلام
حلمت بالنسيب يسري مع العيـ    ـس وينساب في ليالي التمام
وقّعته الحداة رائق لحن    فغدا خطوها من الأنغام
لم تزل في الربى بقايا الأغاريـ    ـد وفيها صبابة من هيام

* * * *

شاعر النيل إن تَلَفّت للأر    ض فلم تبصر الربيع النامي
أو تَرَ السندس النضير عليها    فارشاً من بساطه المترامي
ولئن فاتك العرار ونفح الطـ    ـيب في سيره مع الأنسام
إنها غيبة الغمام عن الرو    ض وما حيلة لنا في الغمام

---

(١) نشرت في جريدة الرياض في ١٣ ذي القعدة ١٣٩٧هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٧٧م.

يا قلوب الدعاة عودي إلى اللـ ـه فما غيره ملاذ اعتصام

ولتكن هذه ضراعة شعري لكريم.. منه عطاء الكرام

* * * *

حي يا شعر شاعر الأهرام شامخاً.. مثلها سني المقام

صحف العصر آية العصر حقاً غير أن الخلود للأقلام

أنت من مجدها على الصدر منها وبعهد (الزيات) في الأعلام

علم أنت في البيان وفي الشعـ ـر وفي خدمة التراث السامي

لم تزل ترفد الصحائف نوراً تتوارى منه طيوف الظلام

أنت من سخّر اليراعة للحـ ـق أديباً يرعى هدى الإسلام

فسلام عليك رائد صدق تتمناه طيبات السلام..

١٣٩٧/١١/١٠هـ

* * * *

# ظمــآنُ ..

ظمـــــآنُ ..

ظمـــــآن .. رَغْــمَ صَـدى الخـــــرير بِمَسْمَعِـي

رَغْـــمَ انــهِــمَــارِ المَــاءِ بَــيْنَ أصَــابِعِــي

رغـمِـي أعِـي .. أنَّــي الحـقـيـقـة لا أعِــي

أنّي .. عـلـى رِيِّي ، نَعَمْ رِيّي أعــلَّ مَدامِعـي

ظَمـــــآنُ ..

* * * *

ظَمــــآنُ ..

والـظِلُّ الـظَّليـلُ وَخَفْـقُ أَجْنِحـــــحَةِ الـسَّحَابْ

فَوْقِــي .. وَتَحْــتَ سَنَابِكـي يَعـلـوُ الـعُبَابْ

وَفَمِـي .. عـلىَ كـــــأسٍ بِهَـا شَـرِق الـشَّرَابْ

أَهُـوَ الـسَّرابُ.. ؟ وَلَيْـس فـي أَرْضـي الـسَّرابْ! ؟

ظَمــــآنُ ..

* * * *

ظَمــــآنُ ..

والـتَفَتَـــتْ ، مُسَائِلَـــةً غُصـــــونُ مَرابِعِـي

واهتــــزَّ في جَنْبـيَّ خـــفَّاقٌ .. يـدُقُّ أضَالعِي

تَحْتَارُ أشْواقي.. وتُبْهم في الغُموضِ نَوازِعِي!
عَيْنَايَ تَنْشدهانِ .. تنشدانِ فَوْقَ مَطالِعِي !
ظمآنُ ..

* * * *

ظمآنُ ..
لهفانُ .. يَدلِفُ للشَّواطِيء ظَامِئُ
يَدنُو .. فَيسْخوُ بالزُّلالِ ولاَ يصدُّ .. الشَّاطِئُ
لكِنَّهُ .. يَرْتَدُّ .. لاَ تَمْتَدّ منهُ مواطِئُ
أيَضلُّ .. والشَّطُّ السَّخِيُّ مَوانِئُ
ظمآنُ ..

* * * *

ظمآنُ ..
ظمآنُ .. لا عُتْبَى عَلى الهُدُب الظَّليلَهْ
الليْلُ .. مَا أرخى عَلى فَجْري سُدولَهْ
لكنَّ فِي أعْماقِ أعْماقي مَولَهَةٌ عليلَهْ
الليلُ.. لَفَّعها.. يُصاحِبُها.. فَمَا لِلفَجْرِ حِيلَهْ!!
ظمآنُ ..

شاعر الأغصان - جدة ١٣٩٨/١١/٩ هـ

* * * *

# روضتي قد أمحلت[1]

أخي الحبيب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - سلمه الله

.. كنت قد تسلمت رسالتك العاتبة على استعمالي لكلة (معالي) والحقيقة أنت جدير بها من قبل أن يصدر مرسوم بها لخلقك الكريم ومثاليتك .... إهداؤك التحيات للورود قد جاءت منها هذه القصيدة المرفقة التي تشتم منها رائحة الشيخوخة والهرم.

محمد عبدالقادر فقيه : ١٣٩٩/٥/٢١هـ

أيهـــا المُهــدي ســلامــاً للورودْ

روْضـتي قـد أمْحلتْ منذ عـهـودْ

أمـحلت واسـتـبـدلتْ أغـصـانهـا

عـوسـجًا، والريم أشـبـاه القـرود

كل غــصن كــان للقلب منى

مـوكـبـاً للحـسن رفـاف البنود

مـوكـبـاً للحـسن مـخـضلّ الجنى

عـاد من بعـد ليـان للوقـود

روضـتي قـد أمـحلت حـتى المنى

مـا تغـاديهـا بأطيـاف الوعـود

---

(١) وضعتُ لها هذا العنوان استرشاداً بعنوان القصيدة التالية.

مـا عليـهـا أن نضتْ أغـصـانهـا

وتـعـــــــــرّتْ مـن زهـورٍ وبـرودْ

مـــا على الوافين ألاّ يَذْكُـــروا

مـا على الناسين عـتبٌ للجـحـودْ

مـــا على قَلبٍ شـــجيٍّ لوْ غَفـــا

مـتـعـبـاً واجْتـاحـه ليلُ الرقـودْ

مـا عليـهم أسْدلَ السـتـرُ على

سـامـرٍ أقْوَى وخـانتـه الجـدودْ

* * * *

# اغرس غيرها

**مهداة للصديق الشاعر الأستاذ محمد عبدالقادر فقيه عن حديقته التي كان يرتادها نفر من الأدباء والشعراء من الشباب اللدات للدراسة وجواباً لأبياته:**

شَاركَتْنـــا ، وَلَـــمْ تَملَّ الـــوُرُودُ
عُمُـــراً ، مِثلُهَـــا نَضَـيرٌ نَضِـيدُ
إِنَّ فَرحَــنا ، يَنسَاقُ مِنهَــا أَرِيـــجٌ
ناغِـمٌ ، زَفَّـــه بِـــهِ الأمْلُـــودُ
وَإِذا اسْتَحْــوَذَ الوُجــومُ عَلَيْنَـــا
طَأْطَأَ الغُصْنُ ، واسْتَـكانَ الجِـيدُ

*　*　*　*

كُـلَّ لَيْــلٍ ، يَطــلُّ بَــدْرٌ عَلَيْنَـــا
فَــإذا غُـــمَّ ، فَليـغْـم الوجـودُ
لاَ تَسَـلْ عَـنْ مِهـادِنَا فَهـيَ بِشْــرٌ
يَتَـــنزَّى ، وَفَرْحَـــةٌ ، وَنَشِـــيدُ

*　*　*　*

كَيْــفَ- يَاصَاحِـبي- أَأَمْحــلَ وَرْد
قَـــدْ عَشِقْنَـــاهُ .. واسْتَبـدَّتْ بِيـدُ؟!
وَمَضَـــتْ بِالرَّبِيــعِ أَشْـبَاحُ جَـدْبٍ
واسْتَقَــرَّتْ ، بَعْــدَ المَهَـاةِ ، القُـرودُ؟

يَا لَهَـا مِـنْ فَجِيـعَـةٍ - يَاصَدِيقي
أَنْ يَذوبَ الـنَّدى ، وتَذْوي الـوُرُودُ؟!
أَنْ تَـذوبَ المُنَى ، وكَـانَتْ حيـاةً
فـي أحاسيسِـنَا .. لَهَـا تَـرْدِيـدُ!
صَـاحِ ! لاَ تُطْعِمِ الـوُرودَ لَظَى النَّـا
رِ ، وَدَعْ عَنْـكَ سَاقَهَـا يَـا وقُـودُ
وإذا صَـوَّحَتْ ، فَـدونَكَ فَابْـذُرْ
غَـيـرَهَا ، وانْتَظِـرْ ، لِيـورِقَ عُـودُ
هَكَـذا نَحْـنُ .. إن تَـولَّى رَعِـيلٌ
جَـدَّ ، مِـنْ بَعْـدِهِ رَعِـيلٌ جَدِيـدُ
وحَـصَـاد الأيام نـحن دوَا
ليك، على رغـمنا يتم الحـصـيـد
مَا عَلَـيْنَا.. إذا تَنَكَّـرَ فَدْمٌ
أَوْ تَنَاسَى عَهْدَ الصَّفَاءِ جَحُـودُ[1]
هَكَذَا يَسْخَرُ الـزَّمَـانُ مِنَ النَّا
س فَـيَـفنى عَـهْدٌ ، ويغْفَى رُقُودُ
وإذَا اسْـتَيْقَظَ الـغُفَاةُ فَقَدْ
لَمْلَمَ عَـنَّا الـشُّعَاعَ بَـرْقٌ شَـرودُ
الرياض ١٧/٧/١٣٩٩هـ

* * * *

(١) الفدم: الرجل الثقيل الأحمق.

# أحث الخطى[1]

أحثّ الخطى ، ياحبذا حثّةُ الخطى
إلى ساعة أرتاح فيها من العنا
ولا تعباً أشكو بجسمي ، فطالما
تجشّم أعباء السنين فما ونى
ولكنها نفسي ، تعيش غريبةً
عن الناس، حتى قد تساءلتُ من أنا ؟
ينّد بها غمطُ الحقوق وغفلةٌ
عن الدرب والإيغال في طلب الغنى
لقد أبطر المال النفوسَ وبادرت
بأي مآل سوف يفضي بها الخنا ؟
وكم بشمت منهم بطون وأسغبت
مقابلها أخرى فأودى بها الضنى
ولو عدلت كانت سواء على السرى
فبئس هنا المجني عليه ومن جنى
إذا سلك الناس الطريق سليمة
فقد سلموا دينا وقد سلموا دنى
وعاشوا وفيض من عناهم لُمعْتفٍ
وما شاع حقد في الربوع مهيمنا

* * * *

(١) كتبها على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدته السابقة (اغرس غيرها) ولهذا أتوقع أنها في عام ١٣٩٩هـ.

## خَـــالٌ

خـــالُكَ هـــذا الَّـــذي يشـــربُ مـــن وردةٍ باذِخَـــهْ
أراه لا يفـتَـأُ فـــي قُبْلَـــة طـويلةٍ .. راســخـةٍ .. راسـخَهْ
حـسبكَ هذا الخدُّ لا تنتـقـل للكرزةِ الملمومـةِ الصـارِخَـهْ
دَعْهَا لِمَنْ غنَّى على حُسْنِها قـصـيدةً فـوقَ المدى شَامِخَـهْ

١٣٩٩/١٢/١٥ هـ

* * * *

## يا عصاما[1]

يا عـصـامـاً لك التـهـانيَ تزجى
بالفـضـيل الكريم شـهـر الصيـام
أتمنى لـك المعـــاد إليـــه
في مـــدار الأيام من كل عـــام
ولك الشـعـر فـائقـاً بالمعـاني
ثرة ، من مـعين نفـسي عـصـام
الطائف ٦-١٤٠٠/٩/٧هـ.

* * * *

(١) كتبها تعليقاً على بطاقة تهنئة أرسلها له عصام الغزالي من الرياض في غرة رمضان المبارك عام ١٤٠٠هـ

# مثال الوفاء والصدق

أخي الوفي المكرم ، حفظه الله ورعاه،
معالي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي - المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
هذه نفثة أوحت بها التفاتتكم الحبيبة ببعث الأخ المعمر[1] إليّ مستفسراً عني، ومن إلهامكم من خلال حديثكم عبر الهاتف، آمل قبولها- وهي وإن تفهت إلاّ أنها تعبّر عن مشاعري تجاه أخ قلّ ضَرِيبه في الإخوان شهامة ونبالة ووفاءً، وإن جاء تقصيري فيها، لأني لا أجيد شعر (الإخوانيات) على حبه إليّ، لأنني شغلت بمصائب الأمة والديار.
حفظك الله ورعاك وأجزل ثوابك وأحسن عاقبتك ، وحسن العاقبة خير من الدنيا وما فيها والسلام .

عَجَمْتُ الصَّحْبَ ألْواناً ضُرُوبا
وَفِيّاً في الخُطوب أخاً ، وَذِيبا

عَزيزٌ في الوفاء حليفَ صِدْقٍ
يرى هَضم العُهود خنًى معيبا

كريمٌ ، لا يَنِي عن فكّ عانٍ
بعيداً ، إنْ عَدواً ، أو قريبا

أخي «عبدالعزيز» إليكَ شكري
مَدَى الأيام يَعْبقُ منك طيبا

جُبِلْتَ على الشّهامة والمعالي
كأنّكَ قد خُلقْتَ لها حبيبا

(١) المعمر: عبدالرحمن بن فيصل المعمر.

إذا غـــاض الوفـــاء ، ونا ءَ خِلٌّ
وجَـدتُك نَوْءَه تُحْيِـي الجـــدوبا[1]
فـيــا زَيْن الرجَالِ ، هُدى ولُطْفـاً
ويا فَخْر الكرام ، حِمًى رَحِـيبـا
نَمـتْكَ «رِفـاعـةٌ» لا غَرْو منهـا
يَصُـوغُ المجــدُ أوْسِمـــةً ضُرُوبا
رَعــتْكَ أرُومـــة، شَمَخَـتْ فطابَتْ
وضـــاعَت كـالأريج ندىً رَطيـبـا[2]
فـإنّي قـد خَبـرْتُ بك السَّجـايا
يُضـمِّخــهـنَّ من شَرَفٍ طُيُوبا
سَجـايا الغُر مِن كـرَمٍ وخِيـر
تهبُّ مـدَى الزَّمـان سَناً ، هُبـوبا[3]
سَجَايــا مِنْ رسُولِ الـلّه رَفَّـتْ
كنوَّارِ الرَّبيع ، شـذًى وطيـبـا
وَصَلْتَ بِهِنَّ سـابِقـةً زمـانـاً
بأسْبـاب الطَّريف أباً نَجـيـبـا
فـأكْـرِمْ بالأبُـوَّة إذْ نَمَتْهـا
أصُولُ فـي العُلا مُـرداً وشِيـبـا

أخوك د. عبدالله الجبوري
الرياض ٢٩ ذو القعدة ١٤٠٠هـ - ٧/١٠/١٩٨٠م

* * * *

---

(١) ضمير (نوءه) يعود على الوفاء.
(٢) ضاع العطر: انتشرت رائحته.
(٣) الخِير: بكسر الخاء المعجمة. سناً: السناء الرفعة والمجد.

# سعى بالودّ

وقد أرسل إليه الرد في ١٧/١٢/١٤٠٠هـ

سعى بالود رفرافاً حبيبا
كما يسري النسيم ينثُّ طيبا
ليبذل من صداقته صفاءً
ويأسر في محبته القلوبا
ويجمع فوق فضل العلم فضلاً
من الأخلاق مقداماً رحيبا
فكم نشر المعارف في كتاب
وكم نشر الفضائل والطيوبا
على الحالين حلبة ألمعيّ
وفي الحالين كان هو الأديبا
توهج علمه فهدى عقولاً
أنار به المسالك والدروبا
وجاءت من شمائله طيوف
لتَقْطار المحبة والحبيبا
ولا عجب فذلك دأب قوم
شمائلهم سرت طيباً عجيبا
فمن آل الجبوري كل شهم
يورّث مجده الشهم النجيبا
فإنك إن سمعت بذكر شخص
جبوري فدونكه الأريبا

جدة ١٧/١٢/١٤٠٠هـ

* * * *

# تحية الأحساء[1]

## ذكرى زيارة

مَنْ كــرامٌ على الكرام أنافــوا    قُطْرهم، مـثل أهله، مـضيـافُ
تَنبت الأرض بالربيع ســخــاء    فَهِـيَ القلب، والربيع الشـغـاف
مـا تُراها زُد سـمـيغ أحـسـاء    لـدنوٍّ من السـخـاء، يضـاف
قد أجنذَت كنز ــ لحضارة قِدمطٌ    وأفـاضـتـهُ، فـاسـتلانَ الجـفـاف
فـإذا العـالم، اسـتـدفـر إليـهـا    راكـضـاً، لاهثـاً، له ارجـاف
زيغِـهـا، نوره، وقـوّته الكبـ    ـرى، ومـسـرى صـراعـه والمطاف

* * * *

من كــرام على الكرام أنافــوا    ضيفهم، بل مضيفهم مَنْ أضافوا
وبشــاشــاتهم لقــاء ربيع    وحـديث كـمـا تدُبّ السـلاف
دام هذا الربيع يخـضلّ بالبـشـ    ـر نضـيـراً، من عطره نسـتـاف

١٤٠١/٥/١٧هـ

* * * *

(١) انظر القصيدة بعدها.

# رد التحية

بمناسبة زيارة معالى الشيخ عبدالعزيز الرفاعي لإخوانه في الأحساء يرافقه الأخوان الكريمان الأستاذ عبدالرحمن المعمر والأستاذ محمد العلي لإجراء حوار أدبي مفتوح حول أصالة الأدب العربي وتجديده في قاعة جامعة الملك فيصل وكذلك الندوة الثانية للحوار المفتوح المطلق في قاعة المحاضرات بهيئة مشروع الري والصرف بالأحساء فقد تفضل معالي الشيخ الرفاعي واتحف أهالي الأحساء بقصيدة تحية للأحساء ولأهلها وذكرى تخلد هذه الزيارة الكريمة وألقاها حفظه الله على مسمع جمع غفير من الحضور في الحوار المفتوح في هيئة المشروع، وقوبلت بالشكر والتقدير والامتنان.

وقد حركت مشاعري تلك القصيدة العصماء فابتدرت بنظم أبيات رداً للتحية وتعبيراً عن عظيم التقدير والشكر لمعالي الشيخ عبدالعزيز والزملاء الأفاضل وها هي كما جاءت على السجية بدون تكلف ولا كد ذهن.

شَوقٌ وإِكْبَارٌ تَلاهُ هتَافُ
تُزْجِيْ بِهِ الأَحْسَاءُ والأَرْيَافُ

لِرجَالِ عِلْمٍ شَرَّفُوا أوطَانَهُمْ
فَهمُ بِهَا الأَهْلُونَ والأَضْيَافُ

شُكْراً أيَا عَبْدِ العَزِيْزِ وَمَنْ لَهُ
حَقُّ الصَّدارةِ قَالَهُ الإِنْصَافُ

أَتْحَفْتُمُونا بالزِّيَارة مَعْ فَتى
آلِ المعَمرِ فَيْصلٌ كَشَّافُ

* * * *

وأعدتُمُـو عَهْـد الحِـوارِ لِنَسْـتَقِيْ
نَهَـلاً وعَـلاً فَالعُلُـومُ سُـلافُ

وَمُحَمَّـد نِعْـمَ الزَّمِـيْلُ فَإِنَّـهُ
عَضُـدٌ أديْبٌ طَيِّعٌ مِـئْـلافُ

لمَّـا رَأى إِخْـوانَنـا أُدَبَـاءَنَـا
لَمْ يحضـروا أبْـدى هُنَا الإسْعَافُ

فَتَبلْـوَرَتْ عِنْـدَ الحِوارِ مَسَـائِلٌ
شَـتَّى لَهَـا أثَـرٌ لَهَـا أعْـرافُ

أحْيَـتْ لَنَا مَامَرَّ مِنْ تَارِيخِنا
مَـا قَدْ بَنَاهُ السَّادَةُ الأسْلافُ

فَعَسَى البِـدَايةَ أنْ تكونَ كَهَمْزةٍ
لِلوَصْلِ يعقبـهـا اللِّقَاءُ يُضَافُ

حَتَّى نُتَابِعَ حَلْقَـةً مَـفْـقُـودَةً
كَـيـلا يُبَـدِّد كَنْزَهَا الإتْـلافُ

وأعُـودُ أشكُرُ للرفَـاعي شُكْره
وثَنَـاءَهُ فَقَرِيضُـه مِفْـوافُ

أثْـنَى جَزاهُ اللهُ خَيـراً بالَّذي
هُـوَ أهْلُـهُ إنَّ السِّمَـاتِ ظِرَافُ

محمد بن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف المبارك
الأحساء المكتبة العامة
ليلة الأربعاء ١٨/٥/١٤٠١هـ

* * * *

# فـي غـمـرة الـثّـراء ..

| | |
|---|---|
| إن ضـــاع عـــمـــر الـنـاس مـــا | بين الدراهم والـعــــمــــائـر |
| والأرض يســـتـــهـــمـــون فـــيــ | ـهـــا والمزارع والمتـــاجــــر |
| فـــــهـنـاك فـي وسـط الـزحـــا | م مـن الألـى قـــــوم نـوادر |
| عكفـــوا على شـــرف العلـو | م فـــهـم بسـدتـهـــا مـــآثـر |
| الأرض قـــد ملكـوا مـــفـــا | خـرها إذا سـألت عن المفـاخـر |
| قــد شــيـدوا فـــيـهـــا القـصـو | ر مـن المحـــابـر والدفـــاتـر |
| فـــقـــصــــورهم أبقى فـــإن | الخلد مـــا حـــوت القـــمــاطر |
| الـــربـــح عـــنـــدهـــم أجـــل | فَطِرْ إليـــهـم يا مـــبـــادر |

٧/٦/١٤٠١هـ

* * * *

# تحيّة جَازان ..

دعا نادي جازان الأدبي معالي الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي إلى جازان تكريماً له، وتقديراً لأدبه النفسي والدرسي، وقد ألقى القصيدة العامرة (التي ننشرها هنا) بنادي جازان الأدبي.. وقد قوبلت القصيدة العصماء بالاستحسان والتقدير[1]

جازان والفن .. شحرور وأيكته
والشعر .. في فنه .. تعلو أريكته

العاشقان هما .. حتى لو اعتنقا
ظلّ المولّه .. والتاعت شريكته

الشعر .. في أرضِكم تبر فلا عجب
للمبدعيه .. إذا انصاعت سبيكته

من خصبكم.. جاء خصباً ناعماً غدقاً
لانت قوافيَه ، وانقادت عريكته

كأنما مهر ليلى عند قيسكمو
قصيدة ، تتمناها .. مليكته

رسالة الشعر ،ألحان منغمة
على الشفاه .. إذ انسابت أليكته

رقّت أناشيدكم.. رقّت حناجركم
فما أرق الصِّبا فيها .. ودوكته

هذا السنوسي من آيات فنِّكمُو
شحرور جازانكم .. جازان أيكته

١٤٠٢/٢/١١هـ

* * * *

---

(١) نشرتها مجلة المنهل ، السنة ٤٨، العدد ٤٤، المحرم وصفر ١٤٠٢هـ، وهذا ما قدمت به المجلة لنشرها.

# حقق الحلمَ بعدَ لأيٍ زماني

يا صديقيَّ .. ما أرى .. أيقظاني
حقق الحلمَ - بعد لأي - زماني
إن تيقظت .. لا أريد سباتي
يقظتي كالرؤى لدى الوسنان
نسي الدهر ساعة أنه الدهر
فجئنا في صحبة النسيان
فاصطحبنا، وما اصطحبنا سوى الحُـ
ـبّ ويا حبذا ربيع الجنان
قرية قد تنامى الحسن فيها
وجثت بين ساعديها الأماني
ما تمنّيتَ أن ترى من جمال
ها هنا، ماثلٌ، لطرفك، دان
نثر الفن زهره في الحفافي
ومشى في مشارف الوديان
أتُراها من الورود اللواتي
صنعتها فأبدعت يدُ الفنان؟؟

إنهــــــا آيـة مـن اللـه جلـت

أن تُضــاهى بصنعـــة الإنســـان

فـتــأمل ، مـــا شـئت أن تتــملى

وامــتع الطرف من بديع المجــاني

كل مـسرى، عـينيك مـسرى جـمال

رائع فـــوق رائعـــات المعـــاني

نفـــرت وسطهـــا مـــيـــاه النَّوا

فيرِ فـألقت بنفـسها في الجـمان

نـغم هـا هـنا مـن المـاء ســـــار

وهـنا رنّة لـوقـع المثــــــانـي

جـــوقـــة في اليـــمين تعـــزف لحناً

نتـلقـــاه بالقـلوب الحــــواني

كلمـــا تهـــدأ المعـــازف حـــيناً

نســـتـــحث الأنغـــام للآذان

وعلى مــــسرح الشـــمـــال خـــرير

نتـــصــــبـــــاه بين آن وآن

نغـــمـــة من هنا وهاتيك أخـــرى

أنــت فـي جـنّة مـن الألحـــــان

شَـطْرَنْجٍ ، اللاعـــبـــوه بـأرض

خيف من سوحِها جموح الحصان

يا وزيري .. مـــا بالُنا جـــرؤ القـــو

م على هيـــبـــتي .. على سلطاني؟

نزلوا ســـاحـــتي .. كـــأنيَ منهم

في عـــــداد .. أو أننا ســــيّان

قلعـــتي حُصّنت وجندي كـــثـــيـــر

كـــيف يا ويحـــهم تخطّوا مكاني؟

أصخ الســـــمع، بلبلُ الأيك غنّى

فـــاســتـجـابت بلابل الأغـــصـــان

يا صـــــديقيَّ أي منظر حـــسْنٍ

أتغنى فـــهل تطيع الأغـــاني؟

مـــشـــقّةُ الروح والفـــؤاد فـــهـــيـــا

ها هنا نغـــتـــسل من الأدران

في وصف قرية بألمانيا بقرب فرانكفورت

شعبان ١٤٠٢هـ

* * * *

# يا شوقُ .. لا

إلى الصديقين العزيزين : عبدالرحمن المعمر وعبدالله بامقدم اللذين شهدا مولد هذه الأبيات

قـد نسيتُ الهَوى..فَمـاذا جَرى لي ... كَـيْ أعـيـدَ الـهَـوى لِقَلْبٍ خـالِ

سَهـرتْ قَبلِـيَ الـلـيَّالي فـلـمـا ... عـدت للشـوق..رحّبتْ بي اللّيـالي

كنتُ أضْنَيـتـهـا فَأضْنَتْ جُفُونـي ... فـاصطحـبْنَا على بَقَايا احـتـمَالِ

* * * *

قـد نسـيتُ الوعـودَ تُعطى وتُنْسى ... واشـتـعـالُ الفُـؤاد بَعْـدَ اشـتـعـالِ

واشـتِغَالـي بعـاذلٍ ورَقـيـبٍ ... لَيْتَ صـفـوَ الـهَـوى بـلا عُـذّالِ

غـيـرَتي .. نارُهـا بِقَلْبي تَلظَّتْ ... فَأنَا من رَمَـادِهـا الـيـومَ صَـالِ

مِـن بقـايَـا صَبَابَتـي أتَـنَزَّى ... كَيْـفَ لَوْعـادَ لـلصَّبَابَـةِ بَالِـي؟؟

* * * *

أحـسنت صنعـهـا الليـاليَ لَمَّا ... قـطّعـت من حـبـالهـا وحـبـالي

رُبَّمـا يَعْـذُب العـذابُ ولـكـن ... عِـنْدَ غَـيْرِ العُشّـاقِ لَيسَ بِحَـالِ

فـسـلامٌ عليكِ ياشَـوْقُ لا عُـدْتَ ... ولاعَـادتِ اللّيـالِـي الخَوالِـي

نزل العرائس- تونس

٢/٨/ ١٤٠٢هـ.

* * * *

# تاب .. ولم يتب[1]

ضاحكة العينين ..

ما أغراك بي؟

بمرهق

من السنين

من ركام التعب

يكاد لا يبصر

في الطريق

ومضةً لكوكب

جاوزتُ ..

يا فاتنتي

حدّ الصبا واللعبِ

ما عاد يلهو بي الهوى

الإ رماد اللهب

بخافقٍ

جمٍّ الصبابات

عفيف المشرب

يزعم لي :

بأنه تاب ..

وإن لم يتب

---

(١) مرة كتبها بهذا العنوان ومرة بعنوان «ناعمة العينين» وبدأها بقوله «ناعمة...».

من عجب ..

فا تنتي..

لا أنْقِصي من عجبي!

أسألَ..

هل يمشي الصِّبا

على دروب الأشيب؟

والوردة البيضاء..

هل تهفو لجذع الحطب؟

هل يحلم الخصب النديّ

بالجفاف المجدب؟

وهل يحب الفجر

وهو الفجر

ظلّ المغرب؟

ضدان..

يا فاتنتي

نحن..

فلا تقتري

لا تشعلي ميت الرماد

من بقايا الأحقب

أو .. فاشعلي

فاتنتي..

إن شئت أن تجربي!

تونس١٢/١/١٤٠٢هـ

* * * *

# لو كان لي قدرة[1]

لو كـانَ لي قـدرة في الشِّعـر طيِّعـة
مدحتُ .. ولكنْ مثلما أنتَ عَارِفْ ..
يـقَصِّر بـاعِي عـن نَوالِ بُحـــــــورِه
فيكفيكَ (محمود) ويكفيك (عَارِفْ)

عبدالعزيز الرفاعي
١٩/٧/١٤٠٣هـ

* * * *

(١) أرسلها في تاريخها إلى محمود عارف، فردَّ عليها بالقصيدة التالية، ثم رد الرفاعي، بالرسالة الملحقة بقصيدة عارف في الهامش.

# تهنئة بالعيد !!

معالي المكرم الفاضل الأستاذ الجليل عبدالعزيز الرفاعي - المحترم

بعد التحية :

وصلتني منكم أبيات رقيقة فيها نبل ومشاعر رقيقة نحوي، وبالمناسبة أبعث لكم القصيدة التالية من البحر والقافية .

أرجو أن أرد لكم بعض ما غمرتموني به من وفاء وجميل ، وقبل فوات المناسبة أهنئكم بالعيد أعاده الله عليكم والأسرة بالصحة والسعادة ، وهذه مشاعري بالاشتراك مع الأستاذ عبدالفتاح أبومدين ومع الخجل أرجو غض النظر عما تقرؤون في هذه القصيدة من شطحات الخيال والوجدان.

تحياتي لكم ولكل من يضمه مجلسكم العامر .. وشكراً من الأعماق

يقــــولونَ إن الحبَّ زهو وجـــارفُ ... وإنّي بهــــذا القــــولِ أدرَى وعَارِفُ

رَضــعتُ الهَوى مِنْ ثَدِي أمي براءة ... حـــــلاوتُهُ نبضٌ من الأمِّ عَاطِفُ

لعَلّكَ مِثْلي .. والهَوى في شبــابِنا ... نَديٌّ كَزَهْرِ الرّوض . والبعضِ عاصِفُ

مَشَينَا إليـــــهِ بالفُتُوّةِ نَحْتَفِي ... بِأوّلِهِ .. نلهـــــوُ بِهِ وَهو عَارِفُ

قَطعنَا على نُعمــــاهُ رِحلةَ صَابِرٍ ... وصبر الهَوى آتٍ ، ونعماه سَالفُ

عَلى أيْســرِ الأحْوالِ كَانَتْ مَسِيــرةٌ ... ميَسّرة التوفيق ، والسّعدُ وارِفُ

عَلى أنني ألقــاكَ فيمــا تُجيــدُه ... من الشّعْرِ يحلُو نَسْجُهُ وهو طَارِفُ

ولولا صفــاءُ الوُدِّ مَافاضَ بيننا ... شعور سَمَاحٍ منْكَ والصِّدقُ واصفُ

أخِي وَصــدِيقي لستُ أنسَى مودةً ... هيَ الحضنُ مَجْلاهُ الرِّضا والتّآلُفُ

عَلى أنني مــا زِلتُ ألقَاك مُخْلِصــا ... وفــاؤك عِنْدِي للحقيقةِ كَاشِفُ

وَممّا يهـــزُّ النفسَ أنّكَ مُلهَمٌ ... بواكيــــرُهُ مَزْهُوّةٌ والطّرائفُ

وفي مُنتَهى الإبداعِ صَوّرتَ خَاطِراً ... مِن الشّعرِ يسمُو نبضُه المتعاطِفُ

فَزِدْنــي مِــن الإبداع شِعْراً مُؤَصّلا ... شمَارِيخُهُ الإعجازُ والجذرُ هَادِفُ

حَنَانَيْكَ لا تبخلْ فقدْ كنت دائماً ... رفيق طريقٍ يَحْتَوِينَا التحالُفُ
ومثلُكَ عِندي صادقٌ في شعُورهِ ... وأحلاهُ شَهْد يَشْتفي منهُ راشِفُ
إذا فَاض منكَ النَّبعُ وَهو مُسَلْسَلٌ ... وَرَدْنَا عَليه يَرتوي مِنهُ لاهِفُ
كِلانا على جُرْحِ الهَوى مُتَعَوِّدُ ... إذاطَابَ جُرْحٌ بَعدَهْ سَال رَاعِفُ
وأصْعَبُ مَا في الحبِّ أنْ يَحكمَ الهَوى ... عَلى القلب يَنْسَى -حَاشا- والدمْعُ ذارِفُ
لقَد فَات غَضُّ العُمر والشَّيْبُ واخطٌ ... كَإشْعَاعِ فَجْرٍ والدُّجى عَنهُ زاحِفُ
كِلانا على زحفِ الشَّبابِ معَايِشٌ ... تجَاريبُه والشَّيبُ بالعزمِ واقِفُ
وأحلى حياة العمرِ رِحلة شاعرٍ ... يعيشُ مَع الأحْلامِ وَهيَ مواقِفُ
وفي سَاحةِ الأحلامِ قَصَّةُ مُلهَمٍ ... عَوالمهُ مَسحُورَةٌ والمشَارِفُ
ولو كنت في دُنيَايَ ألقَى حبيبَتي ... فَفِي قُرْبِهَا يحلُو الهَوى والعَواطِفُ
أبَادِلُهَا حُبًا بحبٍ وأرتجي ... رِضَاهَا حَنَاناً وَهوَ حُلوٌ وَرائِفُ
هنيئاً بعيدِ الصَّوْمِ تَلقَى سعَادَةً ... ومِنْ حَولِكَ الآمالُ وَهيَ طوائِفُ
تعيشُ قريرَ العَيْنِ نَسْلاً وأسْرَةً ... وَ يذكُرُكَ الإخوانُ «فَتحِي وَعَارِفُ»[1]
«عزيزٌ» وأنتَ الدهر عنوانُ عِزةٍ ... بِكَ المجدُ يزهُو والحجا والمعارِفُ

محمود عارف ١٤/١٠/١٤٠٣هـ

* * * *

---

(١) بعد أن تلقى القصيدة بعث إليه بالرسالة الآتية:

أستاذنا الشاعر الرقيق محمود عارف - رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولكم أحسنُ المنى بعيد الأضحى ، ثم بالعام الهجري الجديد الذي يوشك أن يبزغ .

وهكذا قدر لرسالتكم المؤرخة في ١٤/١٠/١٤٠٣هـ، المشتملة على هذه التهنئة الشعرية الرائعة بعيد الفطر، قدر لها أن لا تصل إلا بعد عيد الأضحى، ولم أطلع عليها إلا بعد عودتي من إجازة قصيرة عدت بعدها اسطامبولياً أصيلاً ، أتكلم التركية الفصحى ، ولكن مرور الزمن لا يقلل من شكري العميق لهذه العواطف، التي تجلت رقيقة نبيلة في قصيدتك الهفهافة الرفرافة .. وكأنها أقحوانة ندية شذية تنث العطر والطيب! لكم الشكر المضاعف، وللأستاذ فتحي التحايا زكيةً مع الشوق الكثير إلى لقائكما. والله يرعاكم جميعاً .

عبدالعزيز الرفاعي ٢٥/١٢/١٤٠٣هـ

# تحية من العامودي

سيدي الأخ الجليل الأستاذ الكبير عبدالعزيز الرفاعي - حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فشاكراً لكم على هديتكم الغالية: كتاب الجوهرة؛ والذي هو جوهرة حقاً ..

فما أجمل ما تختارونه يا أخي من نفائس تراثنا الخالد لآلئ تراثنا العظيم!

أكرر لكم شكري ويسرني أن أقدم لكم نسخة من كتاب جليل ظهر في أم القرى وأعني به «فقه عمر بن الخطاب»(١) في أجزاء ثلاثة وسيصل إليكم عن طريق الابن أحمد سعيد العامودي، وربما يكون قد وصل قبل وصول هذا الخطاب والله يرعاكم .

المخلص/ محمد سعيد العامودي

مكة المكرمة ١٤٠٤/٨/٤هـ

يَا صَديقي مَتَى سيخرجُ نَشْرُ ... النَّورِ للنُّورِ بعد طول احْتِجَابِ؟(٢)

يَسألُ النَّاسُ عنهُ في كُلِّ يومٍ ... ويَقولونَ: طَالَ عَهْدُ الغِيابِ

يُكْثِرونَ الحديثَ دَوْماً وفي شَوْ ... قٍ يوالونَنَا بِحُلْوِ العِتَابِ

إيهِ عَبدَ العزيز، هيَّا وخَيْرُ ... البرِّ مَا كانَ عاجلاً في الجَوابِ

«أبو عمر»

* * * *

---

(١) هو فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقه أشهر المجتهدين من تأليف الدكتور رويعي بن راجح الرحيلي، وقد طبعته جامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ.

(٢) هو كتاب «المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» تأليف عبدالله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي، وقد طبعه نادي الطائف الأدبي عام ١٣٩٨هـ. وكما يظهر من رد الأستاذ الرفاعي التالي أنه وعد بإعادة طباعة الكتاب ، ولكن كساد سوق الكتاب حال دون ذلك.

# إلى أبي عمر العامودي

سعادة الأستاذ الجليل الشيخ محمد سعيد العامودي - المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

شكراً على الرسالة الكريمة المؤرخة ١٤٠٤/٨/٤هـ وعلى تشجيعكم لما تصدره الدار، وإن كانت أحوالها الآن ليست على ما يرام بعد كساد سوق الكتاب، وتقلص الحركة الشرائية، ولكن نرجو أن يمدنا الله بالصمود والصبر.

وصل كتاب (فقه عمر) وإنه لهدية قيمة بحق، شكر الله لكم فضلكم - وأغدق عليكم من واسع فضله، ولا زلتم .

المخلص بحبكم

عبدالعزيز الرفاعي

إلى أبي عمر الشيخ محمد سعيد العامودي:

يا صديقي بي رغبة أشتهيها

هي نشر الكتاب دون احتجاب

غَيْرَ أنَّ السحابَ يغشى سمائي      وأرجّى السَّنَا خِلال السَّحَابِ

يُكْثِرُ النَّاس للأماني وَلكنْ      قدَ تحولُ الصِّعابُ دُوَنَ الرِّغَابِ

كُلَّمَا تَفغر المطابعُ فَاهَا      لكتَابٍ ألْقمتُه بكتَابِ

١٤٠٤/٨/١٢هـ

* * * *

# الحلم الأعظم

الورقة أمامي بيضاءْ ..

الصفحة بيضاء .. ليس بها حرف واحد..

ومن الخير تظل الصفحة بيضاءْ ..

لا نقطة حبر زرقاءْ

لا نقطة حبر سوداءْ ..

لو كان القلم الجبار ..

القلم الذي خطّ القدر الكائنْ ..

لو ترك لي الصفحة بيضاء..

لا .. لن يفعل ..

فمهمته أن يملأ كل الصفحات..

لكن .. من يجعلني أملأ هذي الصفحة؟

وأنا المختارْ ..

بل إني المحتارْ ..

القلم الأكبر جبارْ

يكتب عني كل الكلماتْ ..

وأنا عنه المسئولْ ..

ما كنت المختارْ

والأقدارْ

تخط الحرفَ .. تخط الكلمةْ

وأنا رهن الأقدارْ

وشراعي .. بسفيني لن يجنحْ

إن راح الموج .. وجاء الموج

بما لا يرُضي البحّارْ..

في يوم ما ..

يقلب ذاك القلم الجبارْ

بل يكتبُ

لا يقلبْ ..

آخر حرف ..

ثم يسود الصمتْ..

وتكون الصفحة سوداءْ

لكنّ القلم الأعظمْ

يمحو كيف يشاءْ ..

من كل الصحف السوداءْ ..

لتكون هناك الصفحة بيضاءْ ..

ويكون رضاءْ.

أو أني أحلم؟

من حقي أن أحلمَ كيف أشاءْ ..

فالقلم الأعظمْ

أهلٌ للحلم الأعظمْ !

جدة ١٤٠٤/١٢/٦هـ

* * * *

# إلى الشاعر .. الفقيه![1]

«مهداة الى الصديق الأستاذ/ محمد عبدالقادر فقيه»

شَاعِــراً كُنتَ مِــنْ قَدِيــم الزَّمَــانِ
تَتَغـنـى بـالـوردِ والـغـــــزلانِ
صِرْتَ بَعْدَ المشـيبِ تَغـزِلُ نَسْجـاً
مـــخْمَلِيّـاً لَكــنْ لِغَـيْرِ الحِسَـانِ
للزَّمَـانِ الحَـرُونِ ، للنَّـاسِ للعَيْــــ
ــشِ ، وَلِلْمُشْكِـلاَتِ ، والأحــزان
فـي كــلا بُرْدَتَـيْكَ بُلْبُــلُ رَوْضٍ
طَــارَ مِــنْ فَنِّــهِ إلــى أَفْنَـانِ

* * * *

(١) نشرت في الندوة ، العدد ٧٧٨٥، الصادر في ٢١ المحرم ١٤٠٥هـ.

## تحية الشيخ بلخوجة[1]

قلت للروض سـائلاً يا مـروجـه

أنتِ هذا المسـاء جـداً بهـيـجـهْ

وأرى يا نـسـيـم أنك تُهـدي

لي أريجاً .. من ذا حملتَ أريجه؟!

فـأجـابا : أمـا ترانا نعـمنا

بحـديث (الحـبـيب بن بلخـوجـه)

* * * *

## قد قلت للمجد

قَـد قلـتُ للمَجْـدِ ، والأيّـامُ    مَـنْ ذا حَليفُـك؟ قَالَ: الملْكُ بُدْوَانُ[2]

ألـوَانُ وَجـدتُ فـيـهِ مَليكاً تاجُـه    سَام مِن النُّبْلِ، والأخْلاَقُ تِيـجَانُ

خُلُـقٌ «فـاخـتـرته صَاحِبـاً ، واختَار    يَزْهُو بهَا الحُسْنُ، والإخْلاَصُ عـنْوَان»

صَاحِبةً خمسٌ وعشرونَ ، تزهُو فى    بِكُـلِّ مَفْخَـرَةٍ ، يَعْلُـو بِهَـا الشَّـانُ

أرِيكَته إنّي أهَنِّيكُمَا فِيهَا ولي أمَل    بِمِثْلِ مثْلَيْهِمَـا تَتْـدَاحُ أزْمَانُ !

الرياض ١٤٠٦/٣/٢١ هـ-

١٩٨٥/١٢/٢م .

* * * *

(١) حيّا بها مفتي تونس في الاحتفال به في اثنينية عبدالمقصود خوجة ليلة الاثنين ١٤٠٥/٤/٣٠هـ، وقد علّق عليها بخطه «نظمت في جلسة العشاء بمناسبة تكريمه في اثنينية (خوجة) عبدالمقصود، وكنا نجلس على مائدة واحدة».

(٢) بدوان : ملك بلجيكا

# يا ويح جرحك

كان الشاعر في رحلة فكتب في مذكراته عنها:

وقد يعرف بعض القراء، أنني كنت في بعض الأحايين أعلق (نظماً) على ما أقرأه من شعر أخي وصديقي الأستاذ محمد عبدالقادر فقيه.. وكان يعنّ له أيضاً أن يرد على (نظمي) بأبيات من شعره.. ويبدو أن عادتي القديمة قد عاودتني، ووجدت أن وقتي في الرحلة ينفسح لمحاولة النظم ، فكانت هذه الأبيات التي أهديها للأستاذ الصديق.

يا ويح جـرحك كم يمضي به الزمن

فـمـا يطيب ومـا يسـري له وهنُ

ينسى الأناسيّ أحداث الهوى وأرى

حـديث ودك كـالأيام مـرتهن

غض ، شباب ، إذا مثّلتهُ وفتى

تهفو لأعطافه الدنيا فتفتتن

الليل من روضـه فـجـر بأوله

تضيء أفراحه ، والفجر ممتهن

يُطوى البساط ولكن من مرابعهم

أمـا إليك فـمبسـوط لك الزمن

فليهنك الود ، كالصبار طلعته

خضـراء ، والمرّ في أوراقه شجن

لن يرجع الزمن الماضي ونضـرته

لكن بحسبك منه ذكره الحسن

الدار البيضاء -٢٢/٦/١٤٠٧هـ

* * * *

# لا عودة

وأثرتِ من شجَني، وكُنْتُ مَحوتُ من عُمُري شجُوني

ومضيتُ ألتمسُ العَزاءَ فَما التمستُ سِوَى ظُنُوني

وأعَادني بَرحُ الحنينِ ، لِكُلِّ جانحَةِ الحنينِ

يَجْتَاحُني أمَلٌ ، فيمضي بي ، ويخبو بَعْدَ حِينِ

أنا مَنْ أنا ؟ يا وَمْضةَ الشَّوْقِ المُلِحِّ عَلى عُيُوني

مَنْ ذا أثَاركِ بَعدَ مَا نَامتْ عَلى يأسي جُفُوني

عُودي فَما عَادَ الهَوى رطباً كَما كَانَتْ سِنيني

لَفَّ الضَّبابُ صَبَابتي ، يمضي إلى دَرْبِ اليَقينِ

عُودِي .. ولَكنْ لَنْ أعُودَ ( فَقَد بَرِئْتُ مِن الجُنُونِ)

لَنْ أستطيعَ .. ولَو أردْت فَلَمْلِمي شوقي وبِيني

الرياض ١٠/١٠/١٤٠٨هـ

* * * *

# يا نَذِيــراً

أخي حاتم، أبقاه الله،

شُكْراً على السَيَّارةِ ، وَقَدْ وَجدتُ السَّائِقَ هِنْدِياً مُهَذباً سألتُهُ عَنْ اسمه فقالَ : نذير هَكَذا بالذّالِ ، فـقلْتُ في ذلكَ عَلى طريقـهِ أجدادِنَا ، وتعبيـراً عَنْ شُكْرِي الجزيـلِ ، أهدَيكم هذه الأبياتِ مِنْ بَابِ التفكُّهِ ولا عَدِمْتُكم . .

يَا نذيــراً وَأَنــتَ حَقّــاً نَذيـــرُ ... كُـنْتُ أرْجُــو بِـأنْ يجيء البَشـيـرُ

غَــيْرَ أنّـي - وَقَـدْ تولـى زَمـانـي- ... مَـا تَعَجّبْـــتُ أنْ يجيء الـنَّذيــرُ !

وحـمـدْتُ الآلـهَ حَمْـــداً كثـيـراً ... بعـد، لَـمْ يَـأتِ منكَـرٌ أوْ نَكـيـرُ

وَتفَــاءَلْــتُ ، والتـفــاؤلُ طبـعـي: ... إنَّـمـــا إسمُـكَ الصحيـحُ (نظـيرُ)

وَالنَّظـيـرُ: المُقيــم ، عَلّلْتُ نفسـِي ... وَهـوَ مَهْمَـا يَكُنْ فـشْيءٌ (يَسيـرُ)

أخوكم عبدالعزيز الرفاعي

٢/٤/١٤٠٩ هـ.

* * * *

# رسالة زائر[1]

حضر لزيارتي في القاهرة ، حيث أقيم في أحد فنادقها الصديق الشاعر الفريق يحيى المعلمي، وذلك في رجب عام ١٤٠٩ هـ فلم يجدني فترك الرسالة الشعرية التالية :

أليسَ عَجيباً أن نكونَ ببلدَةٍ ... لبِضْعَةِ أيَّامٍ ولا نتزاور
ولو أنَّني قَدْ كنتُ عنكُم مغيَّباً ... صَبَرْتُ ، وإني في الخُطوبِ لَصابِرُ
ولكنَّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلمِ الجَوَى ... بعاد حبيبٍ وهوَ جَارٌ مُجَاوِر

فأجبته بهذهِ الأبيات :

صَدَقْتَ ولكنَّ العَجائِبَ كثرة ... وأعْجبُهَا أنْ قَلَّ فِينا التَّزاوُرُ
وَقَد زَعَمُوا أنَّا بِعصرٍ تكاثَرتْ ... وَسائِلُه ، بَلْ قَد أَضَرَّ التَّكاثُرُ
تُفَرِّقُنَا هَذِي الوسائلُ بَعدَمَا ... تَباعدتِ الجيرانُ ، وانْفضَّ سَامِرُ
وَفَيتَ وأدَّيتَ الزِيَارةَ رَغمَ مَا ... يُقَاسِيهِ من بُعْدِ المَسافاتِ زائِرُ
جَزاك الذي حلاَّك بالنُّبلِ حِليَةً ... مُعزَّزَةً بِالعلْمِ ، والجمعُ نَادِرُ
وَإني الذِي قَصَّرْتُ نَحوكَ مُكْرَهاً ... فَعفْوُكَ مَأمُولٌ ، فَهَلْ أنتَ عَاذِرُ؟

عبدالعزيز الرفاعي

جدة ١٤٠٩/٩/٢٦ هـ

* * * *

---

(١) نشرت بعد وفاته في ملحق الأربعاء، الصادر عن جريدة المدينة يوم ٤ ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٣ مايو ١٩٩٥م.

# الفريسةُ .. تَصيدُ

بَكى مِنْ أجْلِها قَلْبِي ... ولَكِنْ مَا بَكى القَدَرُ
أحَاطَ بِها فَطُوّحَها ... لِموْجِ الليْلِ .. يعتكرُ
وَألقَاهَا لِمهْوَى القَا ... عِ يَطْويهَا فتَنحدرُ
وَخَلّى لحمها الفتّا ... نَ ينهَشُ بَضّهُ وَغِرُ
إذَا ما الليلُ آوَاهَا ... تيَقَّظَ عندهَا وَطَرُ
وَهَامَتْ في مجاهِله ... عَسَى يَصطادُهَا نَمِرُ

* * * *

ومَسّ الليلُ أردانَ ... النّسيم الرّطب .. يَنتشِرُ
يَلفُّ غلالةَ الظّلمَا ... ءِ لكنْ .. سيرهُ عَطِرُ
ومقودُ صاحِبي المِرا ... حِ يدعوهُ .. فَيأتَمِرُ
تَلفُّ ملامِحَ الطُرقا ... تِ عينٌ .. كُلُّها نَظَرُ
رأى أشواقها حَيْرى ... (وعنْدَ جُهينة الخَبَرُ)
فَهدّى من شَكيمَتِه ... وَهشّ الثغرُ والبَصَرُ
وقالتْ عَيْنُها : ياليلُ ... قَالَ: اللّيلُ يَنْتَظِرُ

* * * *

وأسْرَعَ فتيةٌ لاهُو ... نَ لا يثنيهُمُ حَذَرُ
فَرفٌ بثغرِها البسّا ... مِ من إشراقِهِ .. عُذُرُ
وَغَابَ بِأفْقِهمْ قَمَرٌ ... لِيُشْرِقَ عندَنا .. القَمَرُ

فَمَـــنْ يَصْطــادُ صَيَّـــاداً ... تمَـرَّس كَيْـفَ يخـتَـبرُ؟
وَمَـاذا فـي يـد الصَّبـيَـا ... نِ إلاّ الفَقْـرُ والأشَـرُ؟

* * * *

وسَالَ حـديثُهـا خَمْراً ... بـكـأسٍ مـالـهُ كَدَرُ
نشَاوَى نَحـنُ يـا (بَاخـو ... سُ) لكـنْ مـا بِنَا سَكَرُ[1]
وحـدَّثهـا ليُغْرِيهَـا ... بِأنـي شـاعـرٌ .. خَطِـرُ
تـزاحَـم عـنـدَ سـدَّتـهِ ... عَـذارى الـنَّجـمِ ..والـزَّهَـرُ
وبـابُ خَيـالـه الـوثَّا ... بِ تَجْثُـو عـنـدَهُ الـصُّـوَرَ
يُقِـالُ لبِـاقَةِ الآهـا ... تِ مِـنْ أشْجَانِـه : الـدُّرَر
إذا مـا قـالَ قـافـيـةً ... مَشَى في ركـبِهَا البَشَـرُ!
فـشَـدَّ حـديثُه زنْـداً ... يتـوقُ لوقـدِهِ الشَّـرَرُ
ولـفَّـتْ مـن حَبَائِلِهـا ... لتَلْقَـفَ مَـا رَمـى عُمَـرُ
وَمَـالَ الجـيـدُ تُتْلِعـهُ ... وَرَفَّ الحـاجِـبُ الخَـدِرُ
تَلوَّى صَـدْرُهـا شَوْقـا ... وَفـي أحْضَانِـهِ الـثَّمَـرُ
وأرْخَـتْ ليلَهـا المـغـنا ... جِ، كَـيْـفَ اللَّيْـلُ يَسْتَعِـرُ؟

* * * *

ولـكـن ثـورة الإعـصـا ... رِ لَـمْ يَأْبَـهْ بهَـا الحَجَـرُ!
فَهـذا الشَّاعِـرُ المزعـو ... مُ لَـيْـسَ بِغَيْمِـهِ مَطَـرُ
تداعَـبُـهُ صَبـايَا الشِّعْـ ... ـرِ عُـذْرِيّاً وتَنْحَسِـرُ
إذا مـا جـدَّ جـدَّ الشـو ... قِ ردَّ جِمـاحَهُ الـقَـدَرُ

٧/١١/١٤٠٩هـ

* * * *

---

(١) باخوس : إله الخمر عند الإغريق القدماء .

# أيتكلم الصخر[1]

حنانك مـــا صنعت هنا بلبي ... ألـبـنـان الأشـم .. وأيـن قـلـبـي؟

وأين الشـعـــر..؟ إن الخـصب ثر ... ولـكـنـي مـنـيـت هـنـا بـجـــدب

أرى الصـخـر الأصم يفـيض شـعـراً ... ويـنـشــــــر آيـة فـي كـل درب

تراني دون هذا الصـــخـــر حـــسّا ... وعـــهـــدي إن دعـــا حـــسـن ألبي

* * * *

# المجدُ للشّيْبِ[2]

يا أجْمَلَ الحلْوات مالِي وللحبّ ... عَهـدُ الهوَى ولّـى والمجْـدُ للشّـيْبِ[3]

وما طَمِعْتُ بِوَصْـل يـا معلّلَـتِي ... وأنتَ كُفّ عن الأشْـواقِ ياقَلْـــبِي

وإنْ بَـدا لكَ طَيْـفٌ مِـنْ مُلاَطَفَةٍ ... هَـذِي السَّحـابَةُ بَرْقُهَـا حَـسْبِي

لا يخصبُ الغيثُ إلاّ فـي مرابِعِـه ... أمّاالصـحارى فـلا تخضلُّ بالخصْب

* * * *

---

(١) نشرت في جريدة الجزيرة ١٨/٢/١٤١٠هـ.

(٢) انظر مقدمة القصيدة التالية لها لمحمد عبدالقادر فقيه.

(٣) هكذا في الأصل.

# المجد للحبّ!!

صديقنا الورع الأستاذ الكبير عبدالعزيز الرفاعي ، في إحدى رحلاته إلى الخارج تعرض لمعاكسة من حسناء وشقراء أيضاً، إلاّ أنه بما عرف عنه من ورع والتزام زجرها وصدها، معتزاً بشيبته، وسجل الحادثة في مقطوعة شعرية، بعنوان (المجلد للشيب..)

وخرج من المعركة ظافراً بتاجه الأبيض المهيب الذي لم تستطع الحسناء أن تلمس شعرة واحدة منه، وفي القصيد التالية استعراض مرح ودعابة وتعزية للحسناء الفاشلة ، وإيعاز لها بأن تقوم بجولة أخرى لمهاجمة المعقل الأشيب لعل وعسى!!

وعنوان قصيدة أخي الأكبر وأستاذي الجليل عبدالعزيز الرفاعي هو (المجد للشيب) وهو عنوان يتلاءم مع سن الأستاذ وشيبته المهيبة وشيخوخته ووقاره . ولما كنتُ ما أزال متسكعاً في دروب الشيخوخة ولم أصل بعد إلى المستويات الثلاثة التي وصل إليها الصديق الكبير، فقد جعلت عنوان قصيدتي المعارضه: المجد للحب..! وأهديتها إليه ، بعضاً من فضل، وقليلاً من شكر، ولعله يغفر لي ما بدر فيها من رعونة الشباب وتوفزه ، فإن للسن أحكامها، وهو أهل لكل جميل.

محمد عبدالقادر فقيه: ١٤١٠/٣/٢٨هـ

| | |
|---|---|
| يا أجمل الحلْوات في الغرب | هبي على شرق الهوى هبّي |
| هبّي كما هبتْ مُجلْجلةٌ | لهزيمها برقٌ إلى السّحْب |
| ولسحّها خبَّ الجياد على | ميثاء قد حنّتْ إلى الخصب |
| وتحيّزي بعض التلاع فإنْ | شمت الشيوخ فعندهمْ صُبّي |

* * * *

| | |
|---|---|
| شقراء بل يا ــيمة سمحتْ | بحنانها لمواقع الجذْب |
| للمصحرين ومَ بهم لهف | وضنى يلوب لموردٍ عذْب |
| المخبتين .. كمن إذا اشتجرت | أشواقهم فرّوا من الرعب |

* * * *

شــقــراء يا أخت الفــراش إذا		هامت نار حــبــاحب العــشب
فــتظنهــا والظنّ يخـدعــهــا		ناراً وبـركــانــاً من الشـــهْبِ
لا تأملي منهـــا فليس لهـــا		عـــزم وإنْ عـــزمت على الوثب
تلك الخـــوادر في حـــقــائبــهــا		ثلمت صــوارمـهــا من الضــرْب
لا تأملي مـنهـــا فليس لـهـــا		نابٌ ولا ظـفـــــرٌ من الـصّلب
تلك التي أقْعَتْ فـــلا خـــبــرٌ		عـنـهـــــا ولا أثـرٌ عـلـى الدّرب
أمـست كـمــا يدّ الضـرير فـمـا		تُهــــدى وإنْ هُديتْ إلى الشّعب
أولـى بِهِـرٍ أنْ يـروح بـهـــــا		لِهُرَيْــرة تــشـكــو مــن الــشّغـب

* * * *

فــتــبــسّمتْ عن لؤلؤ نضــدِ		وتــعـــــجبْتْ مـن ذلـك الـعُجْـب
فطمعْتُ فـيـهـا بعـد مـا بسـمت		وحــســبـتــهــا حنّتْ من العــتْب
فطفــقت أفــتلُ في ذوائبــهــا		وعلى الذّرى من غـــاربٍ صَعْبِ[1]
قلت أرْفــقي بالمصـــحـرين فلي		في بـعـــضـــهـم كنزٌ من الحبّ
بشـــوامخ للفن شـــامـــخــة		لكنّهــــا خُســـفت من الـصلب
صــحـبي ومن أزرى الزمــان بهمْ		من بعد ما سبحوا على السّحْب..!
صــاروا مـهــازيلاً فـقـد هرمـوا		والبـــعـض منهم صـــار كـــالدُّب
مَسخَ (التـقـاعـدُ) وجـهـهم فـغـدا		وجْه الضــفـــادع.. ملمس الضبّ

* * * *

لو شـمْتــهـم والعـمـر مـقـتـبل		لتــــألقتْ عــــيناك بـالحبِ
عطر المجـالس إنْ هـمـو جلسـوا		وسنا على الســـارين بالـركب
كمْ غــادةٍ هامتْ بطلعــتــهـم		وشكت مــقـــاتلهـا إلى التربِ

---

(١) إشارة إلى قولهم «فتل في الذروة والغارب».

فحملنها ودموعها صبباً ودماؤها تجرى على التُرْب
حتى إذا بردت مفاصلها بُحّتْ حناجرهم من الندب
أنجى شبابك ما اتصلت بهم إلاّ وقدْ هرموا من الدَّب
فتمسحي بقشورهم فعسى تلقين ما يُغنْي عن اللّب
فاستظرفت قولي وطاب لها فمشتْ تدقّ الأرضَ بالكعْب

* * * *

قلت اسمعي مني فما طلبوا إلاّ الحنان يُضخّ عن كثب
يكفيهمو عند العشيّ سنا من نظرةٍ أو مبْسم عذْب
ورشاش غاديةٍ ورائحةٍ تهمي وما تشفي من الجدب

* * * *

قالت رويدك لا تكن سمجاً فتزيدني كرباً على الكرب
ما شأن شقراء تفيض صبا بثواكلٍ كالهمّ في القلب
واستضحكت لكنها بصقت من قحّة مثنى على العبّ
فصفعتها كفاً وقلت لها بعض الحياء لصفوة العُرْب
لِخَدين محبرةٍ ومرسمةٍ وسلاسلٍ عن معشرٍ غُلْب
متفرّغ للعلم هامته قد توّجت بالمجد والشيْب

* * * *

حورية كالمهر قد أرنت وتوثّبتْ كالرمح للضرب
فهربت منها إن لي ذمماً عند العيال وشلّة الصحب

* * * *

# أنور العطار

هذه قطعة كنت حييت[1] بها الشاعر السوري الشهير الأستاذ (أنور العطار) كان صديقاً حميماً، لم يكن يتخلف طوال بقائه في الرياض عن ارتياد هذه الجلسة الخميسية[2] أقدمها للإخوة روادها ذكرى واحد من مشاهير أصدقائها ووفاء لوفائه، ولعلها تدفع عني مطالبة بعض الإخواة الأعزاء الذين يتهمونني -سامحهم الله- بالشعر وأنا منه بريء.

أرأيتَ كَيْفَ يفتّحُ النُّوّارُ ... وتنمُّ عَنْ أرَجٍ بِهَا الأزْهَارُ

أرَأيْتَ إنْ فَرشَ الأشعةَ بالرُّبَى ... فَجْرٌ وإن عَمَّ البِطَاحَ نُضَارُ

أرَأيْتَ إنْ ضمّ الندامى كأسهم ... لـذاً، بِهِ صَفْوُ الرَّحِيقِ يُدارُ

سَكـرَ النَّدامى كُلهم إلاَّ الَّذِي ... سَكَبَ الرحيقَ فَما عَراهُ خُمَارُ

أرأيْتَ ما صَنَعَ الخيالُ بِشاعرٍ ... فَـذٌّ الرُّؤَى تَزْهُو بِهِ الأشعَارُ

أسلوبُهُ الخَمْرُ التي لاَ كَأسُهَا ... نَـزِفٌ ولا رُوَّادُهَا أشرارُ[3]

مُتَدفِّقٌ كالنَّهرِ لاَ أمْواجُهُ ... صَخَبٌ ولا تَسْيارُهُ هَدَّارُ

يُعطِي كما يُعطِي السَّنَا آثارَهُ ... جُلَى وَتأسرُ قَوْمَهُ الآثارُ

هُوَ شَاعِرٌ ملْءُ الخلودِ وذِكْرُهُ ... مِلْءُ العُروبَةِ أنور العَطَّارُ

* * * *

---

(١) كتب هذه المقدمة في ١٤/٤/١٤١١هـ، ولم أعثر على تاريخ القصيدة، مع أنه قد كتبها بخطه ٣ مرات.

(٢) الجلسة الخميسية: هي ندوة الرفاعي التي كان يعقدها في منزله على مدى أكثر من ثلاثين عاما مساء كل خميس. وقد أصدرت عنها كتاباً بعنوان (ندوة الرفاعي).

(٣) النزْف: الخمرة المسكرة. قال تعالى: ﴿ لا يُصدَّعون عنها ولا يُنزِفُون ﴾.

# باقتـــان

أفضلَ الأديبُ الشاعرُ الفقيهُ العلامةُ معالي الشيخِ عبدالله بن بيَّه فأهدى إلي كتابَ (طبقات الشعراءِ ) لابن المعتزِ ، وتلطَّفَ فجعلَ عبارة إهدائه بيتَيْن جميلين من شعرِه هما:

ذي باقـةٌ مـــن زهــورِ الشعـرِ أهديهــا
إلـــى جنابكُـمُ السَّامـــي وأُســـديهـا
مِمَّا تنخَّل ذو عـــزٍّ ومــعـــــرفـــةٍ
بأضـــربِ الشعـر ينشيـهـا ويُبديهـا

وقد حاولتُ أن أشحذَ الذهنَ الكليلَ، لتكونَ كلمةُ شكري العميقِ شيئاً من الشعرِ، فلم يستَجبْ إلا بهذه الأبيات المهيضة التي لا تستطيعُ أن تباري شعرَهُ المحلق . . ولكن العذر إليهِ أ نني لا أملك للشعرِ أداة تمكنني من ناصيتهِ.

أهـــديتني باقَـــــتَين ... مِــنَ الزهـــورِ الزكيّـــة
هذا كـــتـــابٌ لـشـــعـــر ... شـــذوره عـــســـجـــديّه
وقـــد جَنَاهـــا أمـــيـرٌ ... وشاعِـــرٌ ذو حَميَّـــــه
وتـلــك كـــانـت وروداً ... مـن شعـركـم فـي الهـديَّـه
طـــابت ولا غــرو كـانتْ ... مـــن النبيـل ابـن بَيَّـــه

١٤١١/٨/٢١ هـ

* * * *

# المعجمي[1]

ناسج الفجر من شعاع المداد ... كحّلَ الليل جفنه بالسهاد
الليالي من حوله ساهرات ... بالملاهي أو ناعمات الرُّقاد
وتراه كالعاشقين مشوقاً ... يوقظ الصبح في انسدال السواد
لذة الفكر عنده خمرة الرو ... رح ، وأحبابه بلا تعداد
وعلى صدره ترامى الغواني ... يتناهبْنَه بلا ميعاد
كلما صدّت الغواني تصدّت ... لهواه من المعاني شوادي
فعذارى الأفكارتفتّن عشقاً ... كافتتنان الأوانس المياد

* * * *

حبره خمره، ولا يحتسيها ... فهي وقف على القلوب الصوادي
السكارى قد يرقدون ولكن ... عاشق الفكر دائم الإيراد
كأسه في يمينه للندامى ... تنعش العقل من رحيق الرشاد
إنه الظامئ الوحيد فؤاداً ... زادُه أن يظل من غير زاد
نَهِمٌ كلما تزوّد علماً ... عرف النقص كامناً في ازدياد
صحبة الحِبْر حوّلت منه حَبْراً ... فاق في علمه على الأنداد

* * * *

---

(١) كتبها على ورقة تقويم تحمل تاريخ يوم ٢٢ صفر ١٤١٢هـ، وخطها غير واضح، وفيها كثير من الحذف والطمس والتعديل.

# أَيْــنَ نَصيبِــي ؟

في رحلة إلى لندن ، نزلت في أحد فنادق ضواحيها .. وذات يوم كنت في المصعد صحبة الشاعر الكبير السيد أحمد الشامي، وكان معنا في المصعد أحد العاملين في الفندق يحمل في يده صينية عليها ثلاث باقات من الورد ، مع بيان بتوزيعها على بعض غُرف الفندق، فسألته هل لي نصيب في هذه الباقات... ؟ فأجاب بالنفي! وحينما وصلتُ إلى غرفتي جاءت هذه الأبيات الثلاثة:

| | |
|---|---|
| قَسَّمُــــوا الــــوَرْدَ فَمَــــا بالُهمُ | لَيْــس لي مِنْ وردِهِم أيُّ نَصيبْ |
| وَأنَا العَاشِــقُ لِلْــوَرْدِ وَلِـــــي | فِيــهِ أَشْـوَاقُ مُحِــبٍّ لِحَبِيــبْ |
| مَــنْ تُــرَى أَبْعَــدَهُ عَــنْ سَاحَتي؟ | وَمَن الواشِي؟ وَمَنْ كَانَ الرَّقيب؟ |

لندن ٢٣/٥/١٤١٢ هـ

* * * *

## آخــن[1]

هــذه الأرض مــن عجيبِ الديـار   جمعتْ بـين جنتـيْنِ ونـارِ
جنّـةٌ تزعـمُ البلابِـلُ فيهـا   أنهـا الخلـدُ ، وهـي دار قـرارِ
فـإذا جئتَهـا وقـد دبَّ فيهـا   مـن رحيق الربيـع كـأسُ العُقارِ
قلـتَ : لا عُجْب فـالبـلابل تشدُو   وهــي سَكْـرى مـن الربيـع المُدارِ

*   *   *   *

جئتُهـا والربيـعُ يرسـمُ فيهـا   لوحـةً فـذّةَ الـرُّؤى والإطـارِ
فـرشَ المخمـل النضـير بساطـاً   ثـمَّ وشّـى البسـاطَ بالأزهـارِ
قـالَ للـدَّوْحِ : ها هنا قِفْنَ صفًا   فـي حفـافي هـذا اللجيْنِ الجاري
وعلـى السفـحِ والقنـال تـألَّقْـنَ   تعلَّـقْنَ فـي ذيـولِ الـبراري
موكـبٌ للجمـالِ يسـري فلمّـا   وصل (الإيفل) اسـتراحَ السـارِي

*   *   *   *

هـذهِ جنـةُ الطبيعـة ماذا   مـن حـديث عـن جَنّـةِ الأبـرارِ
لـي صحـابٌ بِهـا وأنعـمْ بصحبي   فهُـمُ نخبـةٌ مِـنَ الأخيـارِ
كلمّـا جئتُهـم تَيقـنتُ أنـي   لـم أزَلْ ناعـمـاً بأهلي وداري
ودهم خـالصٌ وصـفـو نمـيـر   كم تحسَّيتـه فـروّى أواري
وعلى رأسـهم وأنعم بشـهـم   بين برديه نفـحـة العطار[2]
ونديم، وكـان خـيـر نديم   إنه بسـمـة الصـفـا والوقـار

*   *   *   *

---

(١) كتبت على ورقة تقويم تحمل يوم ٢٠ذي الحجة ١٤١٢هـ، وفيها كثير من الطمس والتبديل مما يدل على أنها مسودة أولى.

(٢) يريد عصام العطار.

# شَفَق[1]

وَلَّى زمانُكَ فاسألْ عن بقيتهِ
لَوْ في بقيتهِ شيءٌ مِنَ الرَّمَقِ

واحرص على ما تَبَقَّى من صبابتِهِ
وضع بقاياه بين الجَفْنِ والحَدقِ

وإن ظَنَنْتَ بأن العمرَ راجعةٌ
أيَّامه القهقرى فاسأل عن الحمَقِ

إن تشرقِ الشمسُ تدلفْ نحو مغربِها
فاشفقْ على الشمسِ إن مالت إلى الشفقِ

# خَضْراوان[2]

يَا حلوةَ العَيْنَيْنِ ! أيَّة غابة
خضراءَ غلغل في مداها خاطري

لاَ تَأبهِي بالشَّيْبِ إنَّ وراءه
قَلْباً توثب للجمَال النَّاضرِ

تَحْتَ الرَّمَادِ تضيءُ وَمضةُ شاعرٍ
بالحُسْنِ تخفقُ في رُكامِ مَشَاعِرِ

لا حظَّ لي في الحُسْنِ إلاَّ أنَّهُ
بَرْقٌ يُجَاذِبُ فيَّ نَظْرةَ شَاعِرِ

الأندلس ١٤١٣/٢/٢٣هـ .

---

(١) كُتبتْ على ورقة تقويم تحمل يوم ٢٢ صفر ١٤١٣هـ.

(٢) وردَت ضمن رسالة كتبها من الأندلس (وكان عائداً من ألمانيا) إلى محمد عبدالقادر فقيه رداً على رسالة وصلته منه بالفاكس مرفقاً بها قصيدة له بعنوان «عيناك يا ولدي» التي قالها على لسان والد هطلت دموعه حين وقع على وثيقة تنازله عن عيني ابنه المتوفي للاستفادة منهما .وقد علق عليها الرفاعي «قصيدتك الإنسانية رائعة المعنى والفكرة.. ولعل أروع بيت فيها هو قولك:

أيام كنتُ أرى        بهما جمال غدي

أما إذا سألتني عن أحدث ما قلت فهو أيضاً عينان.. ولكن شتان، عنوان هذه «خضراوان» ولم يرد في الرسالة البيت الرابع ولكنه ورد في نسخة أخرى منها بخط الشاعر أيضاً.

# كلمة حب

مهداة إلى الصديق النبيل الأستاذ بشير كردي بمناسبة ترقيته إلى المرتبة الخامسة عشرة واحتفال أصدقائه به[1]:

الصحابُ الذينَ أغدقتَ فِيهم — من مروءاتكَ الكثيرا الكثيرا
جمعُوا شَمْلَهم وجاؤُوا سِراعاً — ليهادُوكَ حبَّهم تَقديرا
ليسَ في وسعِهم وفاؤُكَ شكرا — إنَّما تنطقُ الوجوهُ سرورا
فالوجوهُ التي تراها مَرايا — لقلُوبٍ تَضمُّ حُبًا كبيرا
بشَّرَتْنا بما يَسُرُّ الليالِي — فابقَ فيها مُبَشِّراً وبَشيرا
أنْتَ في حالتيْكَ تبذلُ حُبّاً — قُنْصلاً كُنْتَ أو غَدوْتَ سفيرا

الأندلس، سهيل ١٤١٣/٣/١١هـ

* * * *

# عودةُ الجَمْر[2]

أيُّها المِرْجَلُ العجيـ — ـبُ الّذِي بين أضلُعِي
تَخْمُدُ النارُ بالسنـ — ـين فما بالُها معِي؟
كُلّما مرَّت السِّنُـ — ـونَ ، يؤجِّجْنَ مضْجَعِي
تُرجِعُ الجمرَ للرما — دِ بجسمٍ مصرَّعِ

* * * *

(١) دوّن الشاعر بخطه أن القصيدة كُتبت بماء الذهب بخط نسخي جميل داخل إطار مزخرف مزوّد بذراع ساند لكي توضع على ماصة أمام المهدَى إليه.

(٢) كُتبت على ورقة تقويم تحمل يوم ١٥ ربيع الأول عام ١٤١٣هـ، الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٩٢م.

# صباحان[1]

يا أيُّها الوجهُ الجميـلُ صباحُـهُ      يَسْـبِي العيـونَ، ويُنعشُ الأرواحَا

هَـلاَّ أضفتَ إلى جمـالِكَ بسْمَـةً      كيما تضيفُ إلى الصباحِ- صباحَا

المعـجبـون إذا رأوا بَـرْقَ اللَّمَـى      يترشـفـون من الخـيـالِ الرَّاحَـا

الحبُّ ديدنهُـمْ طـوالَ حَياتِهِـم      شبُّـوا وشَابـوا يعشقـون ملاحا

* * * *

(١) كتبت على ورقة تقويم تحمل تاريخ ٦ ربيع الثاني ١٤١٣هـ ، الموافق السبت ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢م.

# سَبعُون

سَبعُونَ ياصَحْبي وَجَلٌ مُصَابُ … وَلدَى الشّدائدِ تُعرَفُ الأصْحَابُ

سَبعونَ يا للهَولِ أيّةُ حقبةٍ … طَالَتْ، وَرانَ على الرّحيقِ الصّابُ

تتَراكَمُ الأعْوامُ فوْقَ رُءوسِنا … حتى تَئِنّ مِنَ الرُكامِ رِقابُ

لاَ تعجَبُوا إنْ نَدّ خَاطِرُ مُتْعَبٍ … بَعْدَ السّرَى وَشَكَا إِليْهِ رِكَابُ

* * * *

سَبعُونَ في دَرْبِ الطُّفُولَةِ شَوكُهُ … أمّا الشّبابُ فَليس ثَمّ شَبَابُ

الجِدّ أغْرانِي بِرَغْمِ جَفَافِهِ … فَظَمِئْتُ حَتى لو أُتيحَ شَرابُ

* * * *

سَبعُونَ ظَنّ أحِبّتِي أنّي بِهَا … أعلِي القِبَابَ وَمَا هُناكَ قِبَابُ

أنَا مَا خَدَعْتُهُمْ وَلكِنْ غَرّهُم … حَظّي لَدَيْهِمْ وَالحُظُوظُ عُجَابُ

أنَا مَنْ بَنَيْتُ عَلَى الخَيَالِ قَوَاعِدِي … فَتَصَدّعَتْ وَانْهَارَتِ الأطْنَابُ

حَقّاً رَفَعْتُ عَلَى السّرَابِ دَعَائِمِي … لاَ عَجَبَ إنْ ذابَتْ وَظَلّ سَرابُ

* * * *

---

(١) ألقاها في نادي جدة الأدبي مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣هـ في حفل تكريمه الذي غادر بعده للعلاج، وقد نعى فيها نفسه، وهي من عيون الشعر العربي في رثاء النفس.

سَبعُونَ كَمْ فِيهَا تَجمَّعَ رِفْقَتِي … وَجداوِلُ الوُدِّ الحميمِ عِذَابُ
حتى إِذا وَشَّى الربيعُ رِيَاضَهُمْ … ودَنَا القِطَافُ وطابتِ الأَعْنَابُ
سَاقَ الزَّمَانُ السِّربَ نَحْوَ شَتَاتِه … فَتَفَرَّقُوا وكأَنَّهُمْ أَغْرابُ
وَخَلَتْ مِنَ الأُنسِ اللَّيَالي بَعدَهُمْ … وَمَضَى فَحَطَّمَ عُودَه زِرْيَابُ
لِلمُبْدِعِينَ الجَزْرُ مَدَّ رُواقَه … فَطَغَى عَلَى الفَنِّ الأصيلِ غِيَابُ
والزَّيْفُ يَجْتَاحُ السَّواحِلَ مَدُّهُ … فَإِذا بِمَوْجِ الزَّائِفِينَ عُبَابُ

* * * *

سَبعُونَ تَغتالُ اللَّيَالي صَفْحَتي … فَيَنِمُّ عَنْ آثارِهِن إِهَابُ
إِنْ كنتُ كابَرْتُ السِّنينَ فَإِنَّها … أَقْوى وأَعْنَفُ إِذْ يَحِينُ غِلابُ
وَزعَمْتُ أَنّي لَمْ أُفارِقْ جِدّتي … فَأَشَارَ يَسْخَرُ بِاللِّسَانِ حِسَابُ
تَعِبَتْ مِنَ الأَلَمِ السنونَ وأُغْلِقَتْ … بَيْني وَبَيْنَ أَطَايِبِي الأَبْوابُ
الشَّيْبُ لاَ يُغْرِي الحِسَانَ وإِنَّما … شَزْراً إِذا نَظَرَتْ إِلَيْهِ كِعَابُ

* * * *

سَبعُونَ قَد وَفَدَ الشِّتَاءُ يَزُورُني … وَالنَّارُ قَد خَمَدَتْ ، وليس ثِقابُ
حَنَّتْ إِلى عَبَقِ التُّرابِ جَوانِحِي … لا غَرْوَ يَشْتَاقُ التُّرابَ تُرابُ
في يقْظَتِي أَغْفُو، وَقَدْ يَجْفُو الكَرى … جَفْنِي ، فَيَحلمُ بِالمَنَامِ طِلابُ

* * * *

إِنِّي- لَدَى التَّعريفِ، رِبْعُ مُثَقفٍ … صَحِبَ الكِتَابَ، فَلَم يَخُنْهُ كِتَابُ
هو في دَمي عِشْقُ الطُّفُولَةِ والصِّبَا … فَهُوَ الهَوَى، واللَّحْنُ، والأَحْبَابُ

تَتَكَسَّرُ الأَحْلامُ فى شُطآنِه فَيَفِيضُ بالعَذْبِ النَّمِيرِ سَحَابُ
فَإِذا انْتَسَبْتُ فَإِنَّ لي فى حَرْفِهِ نَسَباً يُشوِّقُنى إِلَيْهِ إِيَابُ

* * * *

يَا لائِمي في العُمْرِ كَيْفَ أَضَعْتُهُ لا الجِدُّ سَاد، وَلاَ الهَوَى غَلاَّبُ
مَابَيْنَ بَيْن ، فَمَاصعدْتُ إِلى الذُّرَى أَوْ كَانَ لي في القَانِعِينَ مَآبُ
ركَنَتْ الى السَّفْحِ القَرِيبِ مَطَامِعي وَالسَّفْحُ لاَ يَهْفُو إِلَيْهِ عُقَابُ
لَكَ أَنْ تَلومَ فَمَا جَحَدْتُ مَسِيرَتي قَامَتْ عَلى الدَّرْبِ الطويلِ صِعَابُ
إِنى أَخَذْتُ مِنَ اللَّيَالي صَفْوَهَا نَزْراً ،وَقُلْتُ : النَّزْرُ مِنكِ رُضَابُ
وحمدتُ مَنْ أَسْدَى الرُّضَاب فَطَالَمَا لَمْ تَحْظَ مِنْهُ بِقَطْرةٍ أَكْوابُ
طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ المَحَبَّةَ جَدْوَلاً وَسَقَى أَحِبتهُ فَطَابَ وَطَابُوا

* * * *

سَبعُونَ عِشْتُمْ مِثْلَهَا بَلْ ضِعفَهَا وَالْحَادِيَانِ : سَلاَمَةٌ وَصَوابُ

جدة - رمضان ١٤١٣ هـ .

* * * *

# يــا رب

عزيزي الأستاذ / أنس عثمان سلّمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. جزاكم الله خيراً على ما بعثتم من دعاء مبارك سررت به جداً وكذلك أم علاء وأمتعني الشعر فلكم الشُكر المضاعف، بدأتُ في الفحوصات، والنتيجة مساء الجمعة .. أدع لي في صلواتِكَ .. هذه الرُباعية من وحي بوسطن عنوانها (يا رب).

آبَ مَــنْ ذَنْبِـهِ إِلَيْـكَ فــأَوِّبْ فَتَقَبَّلْـــهُ فــي رِحَابِكَ يَــارَبْ

يا بَديعَ الصنيعِ ما يصنعُ العــا جز إِنْ لَفَّـهُ مِـن الليْـلِ غيْهَــبْ

عِنـدَمـا تُطْفَـأُ الشمـوسُ سَيبقَى نُـورُكَ الخـالدُ اللطيـفُ المحبَّــبْ

فَاهْــدِ قَلْــبِي إِلـى سَنَاكَ وأَرْشِدِ كُـلَّ قَلْـبٍ عَـنِ الطَّـرِيقِ تَنَكَّــبْ

بوسطن في ٢٦ شوال ١٤١٣ هـ

* * * *

# خذ بطوق النجاة[1]

إلى شيخنا العزيز الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي عافاه الله من كل مكروه ، ورفع مقامه عنده ، وردّه إلينا سالماً غانماً .

كتبَ المحبّان حيدرُ الغدير والبراءُ الأميري بلسانِ الإخوةِ جميعا :

خُـذْ بِطَـوْقِ الـنَّجَاةِ يـاحِبُّ إنَّـا ... قَـد تَلَـونَا مَافيِـه طِـبٌّ وَراحـةْ

هُـرِعَ الأوفـيـاءُ يَتلُـونَ آيـاً ... مِن كـتـابٍ أسـرارُهُ مَنداحَـه

بِخـشـوعٍ وذِلَّـةٍ وانكِسَارٍ ... قَـد سَألْنَا الكَرِيم نرجـو سَمَاحـه

لِعُبَـيْدِ العـزيزِ مَنْ كَانَ مَهـوَىً ... لِقلُوب تَهْوىَ العُلا والرَّجـاحَه

أنتَ فِيـهـا طِيْبٌ وَنور مـصـفى ... وَوِدادٌ وبَسْمَـةٌ فَوَّاحَـه

يَا أخَـا الـفَضْلِ وَالـنَّدى والمعَالي ... انظُـرِ الفَجْرَ وارْتَقِبْ مِصـبَاحَهْ

هَـا هُـوَ الـدَّاءُ راحِـلاً يَتَـوارى ... قُضِـيَ الأمْـرُ ، لَيْـس ثَـمَّ جِراحَـهْ

وإذا الـلّـهُ مَـدَّ لِـلعَبْـدِ حَبْـلاً ... هَمَّتِ البُشْـريَاتُ تُبـدِي نَجـاحَهْ

محبوك

* عَبدُ الله بامقدم * مشَارى المعمر * جميل الميمان * صلاح الدين الإدلبي
* اليمان الأميري * محمد البسيط

* * * *

---

(١) دعا له أصدقاؤه بالشفاء في جلستهم، وأرسلوا إليه هذه القصيدة بالفاكس فرد بالمقطوعة التي بعدها.

# طوق النجاة[1]

عزيزي أبا سعيد وأصدقاء مساء الاثنين :

السّلامُ عليكم ورَحمةُ اللهِ وبَركاتهُ .. وبَعدْ فهذهِ آخرُ رُباعيَّة دعائية .

ارمِ طَوْقَ النَّجاةِ يَاربِّ إنِي — فِي خِضَمّ ، ولاَ أجيدُ السِباَحَهْ

تَتَرامَى الأمواجُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ — لُجّةٌ فَوْقَ لُجَّةٍ منْداحَهْ

في فَمِي من عَبير ذِكْركَ عِطرٌ — وبِقَلْبِي مِنْ عِطْرِ ذِكْرِك راحَهْ

حِينَما تُطبقُ الدَيَاجِيرُ فَوْقِي — أجِدالفجر مشْعِلاً مِصبَاحَهْ

بوسطن في ٤ ذي القعدة ١٤١٣ هـ .

* * * *

# شكوى

شَكَوتُ إليْكَ وأنتَ الّذِي — وَعدْتَ بأنَ تَسْمعَ الشَّاكِيَا

إذا قلتُ: إنَكَ أهمَلْتَنِي — فَقَدْ كنتُ في ذلكَ البَادِيَا

ولَكنّ وَصْفَكَ وصفُ الرَّحيمِ — وكُنْتُ وفِي الجَنَّةِ العَاصِيَا

فَإنّكَ أهلٌ لِكُلِّ الجَميلِ — ومَا زِلتُ في عَفْوِكَ الرَّاجِيَا

الأندلس - سهيل

١٤١٣/١٢/١٦ هـ .

* * * *

---

(١) رداً على القصيدة قبلها.

# رُوَيْــدكُــم[1]

أخي سعادة الأستاذ أسامة السباعي رئيس التحرير الموقر لقد كان فقد أخي وصديقي ورفيق دربي الأستاذ أحمد محمد جمال، حدثاً فادحاً ، ألجم قلبي فضاعت منه الكلمات..

من وحي الفاجعة فيه كانت هذه الرباعية :

تَقَـاطَـر صَحْـبِي يُبْحِـرونَ إِلى الغَيْـبِ
فَمَا بَالكمْ خَلفْتُمُــونِـي يَـاصَحْــبِي

وكَـانَ وثيــقُ العَهْـدِ بَيْـنِي وَبَيْنَكُـمْ
تَوَاصَـل هَـذا الحُـب في البُعْـدِ والقُـرْبِ

وبِالأمْـسِ شَدَّ الرَّحْلَ أحـمَـدُ[2] تَارِكـاً
شَـذاه عَبـيرَ المِسْـكِ والصَّـنْدَلِ الرَّطْبِ

رُوَيْــدكُـم .. إِنِّـي عَلَى الإثْــر قَــادِمٌ
فَشَـأنُكـمُ شَــأنِـي ، وَدَربُكُـمُ دَرْبِـي

١٤١٣/١٢/١٢ هـ .

* * * *

---

(١) نشرت في ملحق الأربعاء، الصادر عن جريدة المدينة، ١٤١٣/١٢/١٩هـ.

(٢) المقصود هو فقيدنا الفذ الأستاذ أحمد محمد جمال تَغَمَّدَه الله بفيض رحماته ..

# مجلس الأمن[1]

مـــــجلسُ الأمْنِ «يالَدَانَا لَدَانا»

قـــد كـــفـــانا! لأنّه قـــد أدانا

زغـــردي يا مـــزارعَ القـــتْلِ والغَصْـ

ـبِ وردُدّي للهـــاربين الأمـــانا

كم أدنَّـا ،وكم شـــــجَبْنا، وكُنّـا

نِصْفَ قـــرْنٍ نغـــادرُ الأوطانا

لغـــــةٌ نحْنُ مُبْدعُوها.. ولـكنْ

كـــيف باللّهِ قـــد أجـادُوا لُغـانا؟!

* * * *

---

(١) نشرت في ملحق الأربعاء الصادر عن جريدة المدينة يوم ٢٦ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١٦ يونيه ١٩٩٣م.

# مجلس الأمن[1]

شعر : عبدالله بن حمد القرعاوي

استجابة لـ « رباعية » أستاذي الكبير : عبدالعزيز الرفاعي .. في عدد الأربعاء الصادر بتاريخ ٢٦ذي الحجة ١٤١٣ هـ . قلت :

مَجْلِسُ الأمـنِ قـد أضَـاعَ الأمَـانَـا
فَفَقَـدْنـاهُ بَيْنَ " خَـانَـا ومَـانـَا" [٢]
قَـدْ أدانَ اليـهـودَ ألـفُ قَـرارٍ
لَحَسَتْهُـمْ " مـائـيرُ" ثُـمَّ " دَيَـانـا"
وأتـانَـا مِـنْ بَعْـدِ« بيـريزَ» «غَـالـِي»
فَإذا الحَـالُ « يَالـدَانـا لَـدَانَـا »!
حِكْمَـةٌ قَالهَـا أمِـيـرُ القَـوافِـي
شَـاعرُ العُـرْبِ .. والفَصيـحُ لِسَـانَا:
«وإذا لَـمْ يَكُـنْ مِـن المَوْتِ بُـدٌّ
فَمِـن العَـارِ أنْ تَمُـوتَ جَبَـانَا !!»

* * * *

---

(١) نشرت في ملحق الأربعاء الصادر ١٠ المحرم ١٤١٤هـ..

(٢) جولدا مائير، وموشي ديان، وبيريز، من زعماء اليهود الذين احتلوا فلسطين، غالي: هو بطرس غالي مصري تولّى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، وكان متعاطفاً مع اليهود ، وزوجته يهودية.

# عشقت الصباحا[1]

أنا من قبْل قدْ عشقْتُ الصّباحا
مثلما يعْشقُ المحبُ المِلاحا
وتَجنّبْتُ عُتمةَ الليْلِ .. إلاّ
أنْ يفرَّ الدجى إذا البدْرُ لاحا!
السّنا صاحبي .. ومزهر ليْلي
وشِعاري جعلْتُهُ المصْباحا
إنّما ضيّعَ الملامح عنْدي
عنْدما خالطَ الظّلامُ الصّباحا!!

ألمانيا ١٤١٤/٢/١هـ

* * * *

---

(١) نشرت في جريدة المدينة في عددها ٩٥٦٤، الصادر في يوم الاثنين ٧ صفر ١٤١٤هـ.

# المفكـــرون

هُمْ يجـمـعـونَ الثُّرَيَّا من منابِتِهـا
ويقطفـونَ من الأحـلامِ أحـلاهَا

ويملأون ســـلالَ الدهرِ تجـــربةً
من حُـرِّ أعـمارِهم ما كـان أغـلاها

ويزرعـــون بدوراً في غـــيـــاهبنا
لو لا مـصابيحـهم من كـان جلاّها

آمَنْــتُ بِالـــلّهِ أعْطَانَا إِشَارَتَـــهُ
بـ «إقْرَأ» الْمُبْتَدا كَيْ نَعـــبُدَ اللّهَ

* * * *

(١) لم أعثر على أصلها ، وقد نشرت في جريدة المدينة في عددها ٩٥٣٣ الصادر يوم الجمعة ٥ المحرم ١٤١٤هـ.

# أيا محضراً[1]

أيا محضراً طاب فيه الحديث	كما فاح في المجلس العنبر
محدثنا فيه شيخ أديب	يشقق في القول ما يبهر
فللشعر في فنه روضةٌ	وللنثر بستانه الأزهر

* * * *

# وقفت ودمع عيني[2]

وقفت ودمع عينيّ الحبيس	على أطلالهم قلبي يجوس
أسائل مجدهم أنى تولى	وكيف يجيبني الأثر الطميس؟
أضعتم مجدكم فبكى عليكم	وأبكانا وأجهشت الرؤوس
بنيتم منه ما يعلي رؤوساً	وفرطتّم فطأطأت الرؤوس
وكيف يفوتكم أن المعالي	تفديها النفائس والنفوس
غرستم في مرابعها حصوناً	وللإسلام ما ثبتت غروس
أثرتم بينكم حرباً ضروساً	فألقتكم إلى البحر الضروس
وباتت في حجوركم الغواني	ولم تنم الأغاني والكؤوس
وأشعلتم مع القمر الليالي	فسارت في مواكبه الشموس

* * * *

---

(١) لم تؤرخ.
(٢) كتبت بخط الشاعر بلا تاريخ، ولعلها من أندلسياته في آخر حياته.

# أبحث عن فنان[1]

أبحثُ عَن فَنّانْ

أبحثُ عَنْ رَسَّام

الخطُّ لَديْه حَيَاه

والنقْطَةُ نَبضْ

هذي الكومة وِجدانْ

بلْ تَاريخٌ مُفْعَمْ

بأحاسيس الإنسانْ

أبحثُ عن فنّانٍ يرسمُ جذع الشَّجَرهْ

لَمْ يَبْقَ عَلى الشجرةِ أوراقْ

أيَّامُ الجدب السَّوْداءْ

أكَلت حَتّى الأغصانْ

هَذا الجدبُ الطَّاغي

لا يتلوهُ ربيعْ

فربيعُ النَّاس عَجِيبْ

لا كَالأشْجَارْ

فَهوَ هُنَا أجيَالْ

---

(١) لم أعثر على تاريخها، وقد كتبت بخط الشاعر.

تَتلُوهَا أجْيَال

حتْى تقفَ الدَّوْرَهْ

* * * *

هَذا الجِذْعُ الماثِل كالبنيان

ينتظرُ الدَّورَه

ليسَ على السدرَة أطيار

مَاعَادَ العصفورُ يَطيرْ

مَاعَادَ يغرّدْ..

اللحنُ الشاردُ لا يهبطْ

حتّى الجيرانْ

مَا أخطَأ منْهُم عَطفْ

أو كلمة لُطفْ

حَتّى الجِيرانْ !!

* * * *

# غَامِضَـــةٌ

حَيَّرتِنِي

لَكِنِّي

أنا لا أريدُكِ غيرَهَا ..

غَير الفتاةِ الغَامِضَه

حَدَّثتِني

ولَطَالَمَا أمْتَعْتِنِي

حَدَّثتِنِي:

أنَّ الهَوَى

مَا دَقَّ بَابَكِ ذاتَ يومْ

وأنَّ قَلْبَكِ منْ حجرْ

وفَزِعْتِ ..!

بَل ..

رَوَّضتِ قَلْبِيَ

أنْ يَميلَ إلَى الحَجَرْ

وأمَالَهُ ..

رقَّ الهَوَى فيه،

وأوْرَقَ غُصْنُهُ

ونَما الثَّمرْ ..

أفما رأيْتِ

عَلى الجِبالِ الشُّمِّ

مُخْضَرّ الشَّجَرْ ؟
لَكنَّني
أخشى أقولُ:
خَدَعتنِي
ولَرُبَّما ..
مِنْ غَيْرِ أنْ تدرِي
بَأنَّك تَخْدَعينْ
فَلقَدْ لَمحْتُ
عَلى عُيُونكِ أسْطُراً
في لَحْظَةٍ
ضَجَّ الهَوَى فيهَا
وَصَالَ .. وَسيْطَرا
وَقَرأتُ
في تِلكَ السُّطُور
صَبَابَةً حَيْرَى ..
صَبَابَةَ لا شُعُور
تُرَى ؟
هَلْ كَانَ ذَلكَ
وَهْمَ شاعِر
أخْشى أقولُ
خَدَعْتنِي
من غَير أنْ تَدْرِي
بِأنَّكِ تَخْدَعِينْ

لكنّني
أنا .. لا أريدُكَ غيرْهَا
غيْرَ الفَتَاةِ الغَامِضَهَ
وَمضَيْتُ ..
لمْلَمْتُ أجراحِي معي
وَطوَيْتُ ..
غُصّة أضْلعي
وَجَمَعْتُ
مَا نَثَرَ الهَوَى
مِنْ أدْمُعي ..
وسَألتُ
أيّةَ دَمْعَة حرّى
تُلالئُ مقلَتيكِ
وفُجعْتُ
لمَا أَنْ وَجدتُكِ مِنْ حَجَرْ
وَوَجدْتُ
نَفسيَ في يَقينِ
بأنَ حبُّك
خدْعَةٌ كُبْرَى
وأنّكِ تَخْدَعينَ
كَلاَّ ..
فَإنّكِ .. غَامضَهْ

* * * *

# حُبٌّ .. وَحَدْبٌ

لا ..

أنَا لَنْ أقولَ بأنَّنِي

أعطَيْتُهَا قَلبي

فَذَلِكَ لم يَكُنْ

بَلْ ..

إِنَّ ذَلكَ لَنْ يَكُونْ

إِذْ أنَّنِي

قَدْ صُنْتُ في أغوارِهِ

حُبِّي

لِفَاتنةٍ مَصُونْ

أعْطَيْتُها عَهْدا

بِأنِّي .. لَنْ أخُونْ

لا ..

أنَا لنْ أقُولُ

* * * *

لَكنَّنِي

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْهَا

وَلَشَدَّمَا تَسبِي العُيونْ

مِنْ أجْلِ ثَغرٍ رَقَّ

مِغْناج حَنُونْ

ولأجل خصرٍ دقّ
وَلأجْلِ قامَتِهَا النَّحيلَهْ
وَلَشَدمَا أهْوَى الغُصُونْ
وَلأجْلِ ..
مَاذا ؟
لاَ ..
أنَا لَنْ أبوحْ
بكُلِّ أسَرارِ الفُنُونْ
لاَ ..
أنَا لَنْ أقولْ

* * * *

مِنْ أجْلِ ذَلكَ ..
بَلْ
ولغير ذَلكَ
أعطَيْتُهاَ حَدبِي
أنَا .. لَمْ أقُلْ
أعطيْتُها حُبِّي
فَإنَّ حُبِّي لَمْ يكُنْ
بَلْ
إنَّ حُبِّي لَنْ يَكُونْ
لِغَيرْ فَاتِنَتِي الجَمِيلَهْ
لاَ ..
لَنْ يَكُونْ

* * * *

لَكِنَّنِي
سَاءَلْتُ قَلْبِي
هَلْ تَفرِّقُ بَيْنَ حُبِّكَ
بَيْنَ حَدْبِكَ؟
أفَلَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
عندكَ .. في مَعِينْ
أفَلاَ تَخافُ
بِأنْ يَكُون الحَدْبُ حُبًّا ؟
فَأجَابَ:
كَلاًّ ..
لَنْ يَكُونْ
فالحب .. في أعْمَاقِ أغْوارِي
أعطيه مَنْ أعطِيهِ إيثَارِي
والحَدْبُ ..
طَيْفُ سَحَابَةٍ سَارَي
يمضي ..
فَلاَ يَلحَقُ أسْرارِي
لاَ ..
أنَا واثِقٌ .. مِنِّي
لا ..
لَنْ يَكُون

* * * *

# الفهرس

## القسم الثاني من الديوان (الأغصان)

# هذا الديوان

كان عبدالعزيز الرفاعي زاهداً في نشر شعره، ضنيناً بإنشاده حتى لأصدقائه، وإن كان قد نشر شيئاً منه باسمه الصريح، وآخر بتوقيع شاعر الأغصان، لكن هذا التردد في جمع الشعر في ديوان رافقه طول حياته عدا نشره لقليل منه في ديوان (ظلال ولا أغصان) في آخر حياته عام ١٤١٣هـ، أما الجزء الأكبر الذي لم يرَ النور فهو ما زواه منه، وهو ما عناه بالأغصان، ولمَّح له في مقدمة (ظلال ولا أغصان) بقوله: «إنه مما ألف الناس من العواطف والأحاسيس». كما قال عن الجزء المنشور - وهو القسم الأول من هذا المجموع الذي بين يدي القارئ - : «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدَّعي أنه شعر، ولكنه عمري».

ولأن الشعر عمر الرفاعي فقد جعنا كل شعره (ما نشره وما لم ينشره) من مصادره، فكان هذا الديوان الذي احترمنا فيه ذوق الشاعر، فصورنا القسم الأول منه وأبقيناه علي ترتيبه له، أما القسم الثاني فرتبناه حسب التاريخ ليكون عمراً للشاعر.

فإلى محبي الرفاعي وأدبه، وإلى مؤرخي الأدب، نقدِّم هذا الديوان الذي ضم ما أمكن جمعه من شعر الشاعر، وفاءً بحقه، وتخليداً لشعره.

ردمك : ٢- ١٥- ٦٦٢- ٩٩٦٠

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض